



العدد التاسع السنة الثامنة نيسان ٢٠٢٤م

عدد خاص لمناسبة يوم المخطوط العربي

في هذا العدد

- إضاءات على منهجية تحقيق المخطوطات
- تحقيق التراث؛ من تقويم النص إلى معرفة الوعاء
- إشكالية التعامل مع المخطوطات التي يُجهل سير مؤلفيها

مجلة أنشئت عام ١٩٩٨م صادرة عن المجمع العلمي العراقي

أوراق مجمعية

شروط النشر

- لا تتجاوز المقالات والدراسات عشر صفحات حجم A4
- مراعاة سلامة اللغة العربية في كتابة المقالات والدراسات
- توثيق المقالة أو الدراسة توثيقاً علمياً
- يزود الباحث من خارج العراق بعدد رقمي من المجلة مع كتاب شكر من السيد رئيس المجمع العلمي العراقي
- ترسل المقالات على البريد الرقمي الخاص بالمجلة:

awraqmajma@iraqacademy.iq

awraqmajma@gmail.com

من أهداف المجمع العلمي

- إيجاد مرجعية علميّة في حقل الاختصاص
- المحافظة على سلامة اللغة العربيّة والكردية والتركمانية والسريانية وغيرها، والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون
- وضع معجمات وموسوعات علميّة ولغوية
- تحقيق الكتب والوثائق العلميّة القديمة ونشرها
- إحياء الإرث العراقي والعربي والإسلامي في العلوم والآداب والفنون والعناية بدراسة تأريخ العراق وحضارته وتراثه
- التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلميّة داخل العراق وخارجه وإقامة روابط علميّة معها

استفتاءات مجمعية يجيب عنها معالي
رئيس المجمع الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين

الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين

-٤٢-

الحضارة العراقية

وردَ استفسارٌ من السيّد محمد عبد الله /اليمن مفاده: ما الدليل على أنّ الحضارة العراقية أقدم مع العلم أنه لم تُذكر الحضارة العراقية في سياق السور القرآنية، وتليها ثمود ثم فرعون، وكان وصف الحضارة الفرعونية المصرية ركيكاً، ووصفت بالأوتاد أي الصخور الصغيرة ؟

+++++++++

أجابَ عن الاستفسار معالي رئيس المجمع العلميّ العراقيّ الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين قائلاً: تحديد عمر الحضارات وأولية أي حضارة إنما يكون من خلال المكتشفات واللُقى الآثارية المختلفة الثابت منها كالأبنية والمنقول كالأدوات والأواني وكلها تخضع للأجهزة المتطوّرة التي تحدد عمر هذا الأثر المكتشف بدقة متناهية لا تقبل الخطأ وعلى ذلك كل ما اكتُشف في العالم وتمّ تحديد عمره وأوّليته، ومتاحف العالم كلها تبدأ بالقاعة الخاصة بالحضارة الرافدينية تليها القاعة الخاصة بالحضارة الفرعونية وهكذا يكون الترتيب على أساس التاريخ المشير إلى عمر الحضارة، هذا من جهة ومن الجهة الأخرى فالقرآن لم يذكر كل الحضارات وآياته ليست مقياساً لعمر الحضارة التي يشير إليها وإنما يذكر الأمم السابقة في سياق قصص الأنبياء وتكذيبهم ومأنزل الله عليهم من غضبه وعقوبته لا على سبيل الأقدمية وإنما على سبيل استيفاء جوانب القصة التي يجمع أطرافها ويوحِّد الحديث عنها، والقرآن لم يذكر السومريين وحضارتهم بالاسم ولكن النقوش والكتابات أعلمتنا أنهم قوم نوح وكذلك لم يذكر



الأكديين بالاسم ولكن الاكتشافات والكتابات المسمارية أعلمتنا أن الحضارة البابلية كانت حاكمة مدينة أور التي وُلد بها النبي إبراهيم وهكذا، ولغة القرآن أبلغ عربية وأفصح تعبير ولا تستحق أن توصف بالركيكة فهي ليست كذلك وأما اليمنيات فلا نملك دليلاً وثائقياً بين

أيدينا من الكتابات والتدوينات بالمسند الخط العربي القديم مايمتد إلى أكثر من ألف سنة قبل الميلاد أي منذ سليمان وبلقيس أما ما قبل ذلك فمجهول وثائقياً، ولا بأس بالوقوف على كمٍّ هائل من الكتب والبحوث العربية والأجنبية حول الموضوع، الذي لايُختصر بأسطر ولا يُنسف بشكٍ غير مبنيّ على أسس علميّة موثّقة

-٤٣-

هَمام أم هُمام

وردَ استفسارٌ من السيّد مثنّى عُبيدَة /أمريكا مفاده : نحن أهل العراق ننطق اسم العلم (همام) بضمِّ الهاء ، أمّا بقية العرب فإنهم ينطقونه (هَمام) بفتح الهاء ، أيُّهما أصح ؟

++++++++++



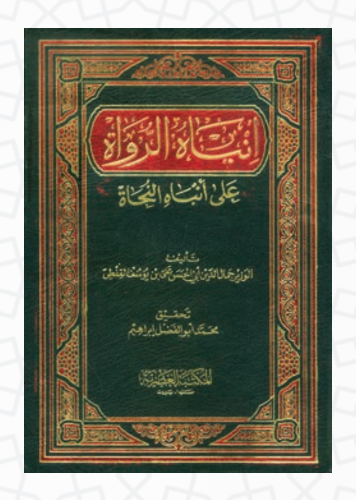
أجابَ عن الاستفسار معالي رئيس المجمع العلميّ العراقيّ الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين قائلاً: هُمام: علَمٌ من أعلام الرجال، معروف معرفةً واسعة ويعني الشجاع وهو بضمِّ الهاء على زنة فُعال، وبهذا الضبط نطقه العرب في الجاهلية والإسلام، وسُمع من ألسنة العرب في العصور المتأخرة نطقه بفتح الهاء وتضعيف الميم الأولى: هَمّام على زنة فَعّال وهو بناءٌ دالٌّ على المبالغة والكثرة من الفعل (همَّ يَهمُّ) أي استعدّ يستعدّ ومنه قول الله في كتابه الكريم (وهمّتْ به وهمّ بها) وكأنّ من يُطلق الكلمة (هَمّام) علماً على وليده أراد أن يتفاءَل له بمستقبل يكون فيه متّصفاً بصفة الاستعداد لعمل الخير والمساعدة وتلبية نداء الحرب والمبادرلما يجلب المجد والرفعة، وعلى ذلك فهو صحيح بناءً ودلالةً مع تأخره في استعماله علماً للرجل عن هُمام بالضمّ والتخفيف التي تدلُّ على الشجاعة والاقتدار.

++++++++++

-٤٤-

نحو العرف

وردَ استفسارٌ من الدّكتور عمر عبد العزيز العانيّ مفاده : جاء في (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لجمال الدين القِفْطي، في ترجمة المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوىّ أبي الكرم البغدادى (هكذا بالذال) قوله: وصنّف كتاب نحو العرف، وأودعه - على صغره - غوامض هذا النوع... ، فما نحو العرف؟ وربما وُجِد في الكلمة تصحيف .



++++++++++++ .

أجابَ عن الاستفسار معالي رئيس المجمع العلميّ العراقيّ الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين قائلاً: أرجّح معك أنه خطأ فلا نعرف



فـي علومنـا اللغويـة بابـاً يسـمى نحـو العـرف وأحتمـل أن يكـون الصـرف ولا أدري أيسـوغ إضافـة النحـو إلـى الصـرف إلّا أن يريـد مـا يتردّد درسه وذكره ومعالجته في العِلمين ممّا يشـترك فيـه النحـو والصـرف، فكلمـة (النـوع) توحـي بأنّـه قصـد هـذا المصطلـح. قـال: وأودعـه - علـى صغـره - غوامـض هـذا النـوع، والله أعلم

++++++++++

-٤٥-

الرسم القرآني

وردَ استفسـارٌ مـن الأسـتاذ المسـاعد الدّكتـور لـواء العطية/جامعـة الزهـراء - كربـلاء مفـاده : انتشـرت فـي السـنوات الأخيـرة كتابـة بعـض المفـردات موافقـةً لرسـم المصحـف الشـريف، وهـذا الرسـم - مثلمـا تعلّمنـا- يُصطلـح عليـه بالخـط غيـر القياسـي، ومـن هـذه المفـردات: كتابة القـرءَان بالهمـزة المفـردة علـى السـطر، وليـس بحـرف المد، وكتابـة التنويـن علـى الحـرف الـذي قبـل الألـف، نحـو: وكان اللهُ عزيـزًا حكيمًـا. فمـا رأيكـم فـي ذلـك؟

++++++++++

أجـابَ عـن الاستفسـار معالـي رئيـس المجمـع العلمـيّ العراقـيّ الأسـتاذ الدكتـور محمـد حسـين آل ياسين قائـلاً: لمّـا كنـا قـد خالفنـا رسـم المصحـف فـي رسـمنا فمـا وجـه متابعـة الرسـم القرآنـي فـي مفـردات دون غيرهـا؟ فالقـرآن يرسـم السـماوات: سـموت والكتـاب: كتـب وغيرهـا ويرسـم الصلاة: صلـوة والـزكاة: زكـوة ولـم نرسـمها كرسـمه فمـا المعيـار الموحـد فـي ذلـك؟ إمّـا المتابعـة الحرفيـة الكاملـة وإمّـا مجـاراة الرسـم الحديـث، أمـا أن ننتقـي ونختـار مانوافقـه ومانخالفـه فليـس مـن العلـم والإنصـاف فـي شـيء.

مبادئ في تحقيق النصّ القديم



أ.المتمرس د. طارق الجنابي
عضو المجمع العلمي العراقي

أولاً : ما التحقيق ؟

هو إخراج النصّ سليماً صحيحاً مجلوّاً كما ينبغي أنْ يكون مبرّأ من آفات الكتابة والنسخ، كالتصحيف والتحريف ورسم الحرف، والخطأ الصرفي والتركيبي، واضطراب الكلم، والنقص والزيادة، وما إلى ذلك:

ومن ثمّة وجب أن يرجع المحقق إلى النص في أثناء النسخ وبعده للاستيثاق خشية فوات شيء قد يؤدّي إلى إيذائه.

وثانياً: ما الذي يُنسخ:

من اللازم متابعة دور الكتب، وخزائن المخطوطات وتَسآل أهل الاختصاص للوقوف على نسخ الكتاب المخطوط المزمع إخراجه محقّقاً، واستجلاب هذه النُّسخ بالوسائل المتاحة، وتحديد أهميتها، وانتقاء فُضلاها، لتكون أمّاً جديرة بالنّسخ ، وهي على مراتب:

١. مبيّضة المؤلف التامّة.
٢. مبيّضة تلميذ المؤلف مقروءة عليه.
٣. النسخة المقابلة على أصل.
٤. النسخة القُدْمى التامّة المقروءة على عالم.
٥. النسخة القديمة التامّة الصحيحة الضبط.

وقد تكون المخطوطة وحيدة؛ فتكون هي مناط النّسْخ والتحقيق، وهذه قد تكون موثوقة النسبة، سليمة الخط، مقروءة على عالم، تامة، فذا يُيَسر على المحقق العمل فيها، وقد يكون فيها بعض عيوبٍ تُخِلّ بها، فسيكون العمل محتاجاً إلى جهد، ودراية، وتروٍّ، وصبر، ومراجعة لكتب المؤلف، أو الكتب النظائر أو الكتب الجامعة الموسّعة، وفيه تفصيل.

وثالثاً: الأمانة العلميّة، وأخلاق العمل:

الأصل المخطوط أمانة مؤلّفه ائتمن محقّقه عليه؛ لأنّه ينتمي إلى عصر آتٍ ازداد فيه خبرةً، ومعرفة بأمور الدين والدنيا، والتصدّي للتحقيق يحتاج إلى معرفة بالمخطوط مع التمكّن من علم المخطوط وما يتّصل به من معارف وفنون وأفكار، مع معرفة دقيقة سديدة بالعربية: أصواتها، وصرفها، وتراكيبها، مع علوم القرآن، وإذا كان المحقق يشعر بالتقصير أشرك معه مَنْ يعينه على فهم ما قد يعتاص عليه.



قد يكون في الأصل نقص أو خرم أو آثار رطوبة أو طمس في أحرف أو كلمة أو

كلمات، يُعالج ذلك كلّه حتى يُرمم بمراجعة آثار المؤلف -إن وُجِدت- وآثار من سواه بحسب طبيعة مادة الكتاب، ويُحصَّر المضاف حيث موضع الترميم بين معقفين ، ويُشار إلى المصدر في الهامش.



قد يعاني المحقّق ليقرأ المطموس بمراعاة السياق فضلاً على ما مّر، باستعمال المكبّرات مثلاً، فإذا ما أثبت شيئاً أشار إليه، ولا يسوغ قطعاً أن يُزيل هذا النقص بالربط بين سابقه ولاحقه فعلُ بعضهم للتعمية على القارئ.

ومن المؤسف أنْ يتحوّل تحقيق النصّ إلى هواية جامحة تصل إلى حدّ العشق المحرّم ، فينشب ثمة صراع بين بعضهم وبعض حتى يتهاتروا بالكلام الذي لا يجوز من التنابز بالألقاب.

إنّ صلاح التحقيق من صلاح المحقّق، ومن نيتّه الطيّبة ومنزعه إلى خدمة التراث والمعرفة العلميّة، الإنسانية، لا زهواً بالمكاثرة. وقد يتسابق مُدَّعو علم التحقيق للفوز بمخطوطة أو مصوّرتها، أو عمل محقّق لم ينشر، فيسلكون طريق النافقاء للوصول إلى مبتغاهم ، حتى لو قطعوا الطريق على متملّكها، أو الراغب في إخراجها.

أما النَّسْخ فيكون غاية في الحذر والدقّة ، ويكون الناسخ متمكنّاً من مادة المنسوخ، عارفاً بالخطوط، وأن يتولّى المحقّق نفسه عملية النسخ، وأن يوزّع بين المشاركين بحسب اتّفاق أخلاقيّ ملزم، إذا اشترك في التحقيق أكثر من واحد، وأن يقوم على منهج واحد متّفق عليه، يُخلّى فيه العمل من التصحيف والتحريف وأيّ لون من ألوان الخلل والاضطراب..

ورابعاً: ضبط النصّ بالحركات:

بعد الاطمئنان إلى صحة النّسْخ تماماً، مع مراعاة سلامة رسم الحرف، والسلامة العامة من الوهم، والتحريف، والتصحيف؛ لابُدّ من الضبط بالحركات:

١- الضبط الإعرابيّ التامّ.
٢- ضبط عين الفعل بالحركات المحتملة، وكذا سائر الأبنية.
٣- ضبط الكلمات المثلثة والمثناة - مع اختلاف المعنى بالحركة المناسبة للسياق فقط، أمّا إذا كان المعنى هوهو لزم وضع الحركات أو الحركتين معاً.
٤- ضبط الأعلام: الأشخاص، والبلدان، والمواقع، والأحداث.
٥- ضبط المصطلحات.

ولا يسوغ للمحقّق أن يضبط على ما يعلم، وعليه استشارة المعجمات الموثوق بها، وكتب اللغة، والمصادر المتخصصة الأخرى عند الشكّ، وعدم الاطمئنان.

وخامساً: الهوامش (الحواشي):

الأساس أنّ الهوامش في خدمة النصّ، تكشفه، وتزيل غموضه، وتكون معه وكأنّهما قبيل واحد، وقد تباين عمل المحققين في الهوامش طرائق قدداً:

١-إثقال الهوامش بالفروق بين النسخ، ولا سيّما عند كثرتها، والصواب أنْ تختار النُّسخ المثلى بحسب التقويم العلميّ لها، ويستفاد منها أولاً في تقويم المتن بحيث يُجلى، ويكون على محجّة الصواب، وكلّ ما يجرى فيه يشار إليه في الهامش، ويُقتصر على ذكر الفروق الظاهرة والمخلّة.

٢- يترجم للأعلام عند بعضهم من غير منهج، والرأي أنْ يُترجم للمغمورين، والمعيار هو المحقّق، أو غير المشاهير بأن تذكر سنة وفاته، وأهم شيوخه، ولا سيما في علم الكتاب أو العمل الذي يجري تحقيقه، وأفضل تلاميذه، وآثاره، والإحالة على مصدرين من مصادر الترجمة، والأقدم هو الأوثق.

أمّا المشهور، فيّذكر اسمه وكنيته ولقبه وسنة وفاته، ويحال على مصدر به للترجمة إنْ رأى المحقق ضرورة لذلك.

ولا شكّ في أنْ الإطالة في التراجم، وإغراق الحاشية بالتعليقات الفضفاضة قد تضيع على القارئ انصراف النفس إلى الأصل، على حين أنْ الأصل هو الهدف، والغاية.

وينبغي التعريف بالمواقع والمواضع والبلدان وما سواها، والإحالة على المصادر القُدْمى بحسب الإمكان.

٣- قد يمرّ في النصّ لفظ غريب، أو مصطلح، فهو حقيق بالتوضيح بالرجوع إلى المعجمات المتخصّصة، والقديمة، والمحقّقة تحقيقاً علمياً عالياً.

٤- تخرّج شواهد الشعر من الديوان المحقق على أصل، أو المجموع، ومن مصدر أو اثنين بدءاً بالمصادر الأولى في إطار تخصص النص المحقق، ويشار إلى الاختلاف في مواضع الاستشهاد فقط.

٥- تكون التعليقات موجزة وافية، قدر المستطاع، بالرجوع إلى المصادر الموثوق بها.

٦- تخرّج الآيات من المصحف الشريف بذكر رقم الآيه، فأسم السورة، ورقمها.



نسخة مكتوبة بخط النسخ و تعود أصولها لبغداد كاتبها هو الخطاط ابو الحسن علي ابن هلال المكنى بإبن البواب

٧- إذا كان النصّ لغويّاً أو أدبياً، فتخريج الأحاديث والآثارمن كتاب متقدّم في (غريب الحديث)، وإذا كان في علم آخر فالتخريج من كتب الحديث، ويحسن الاستيثاق من صحة الحديث.

٨- توثيق الأقوال والأمثال من مصادرها مباشرة.

٩- توثيق الآراء، والتأكد من سلامتها الدلاليّة والبنائية من آثار أصحابها، وعند انعدامها مطبوعة أو مخطوطة، يُرجع إلى أقرب أثر من صاحب الرأي.

وهذا التقنين الذي أقترحه معروف، لا أدّعي له الصواب المحض، إذ إنّ المحقق الذي يرجو وجه الحقّ جدير بأن يجتهد في مواضع يكون فيها الاجتهاد نافعاً، فالتحقيق فنّ، وعلم، ورؤية، وخلق رفيع .

وثمة أمور لا بُدّ من العمل بها :

١- مراعاة علامات التنغيمُ (الترقيم)؛ لأهميتها في ضبط الأساليب، والمَيْز بينها.

٢- ومراعاة الضبط بالحركات على طريقة (أشكِلْ ما يُشكلْ)، ولا أرى بالمحقق حاجة إلى وضع الحركات على كلّ حرف، إذ لا معنى مثلاً لوضع الفتحة على (القاف)، والسكون على الألف في (قال) ويُكتفى بضبط اللام؛ لأسباب صوتية ونحوية.

٣- يُعتنى بالأقواس بحسب ما تعارف عليه أهل الشأن .

وسادساً: عنوان النصّ وضبطه:

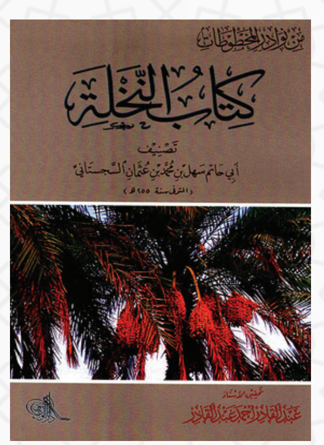
إذا كان الأصل المراد تحقيقه كاملاً سليماً ظاهر القِدَم خطّاً، و صفحة العنوان تتّسق معه، والعنوان بارز واضح، فلا مجال هنا للاجتهاد، والتصرّف في العنوان . فكتاب (النخلة) لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) وقد حقّقه عبد القادر أحمد، بعد نشرتين اعتمدنا نشرتين سابقتين مأخوذتين أصلاً من النسخة الأمّ، وشاء الرجل أنْ يُعزّز العنوان المختار، وهو مخالف لعنوان النسخة القُدْمى (النخل)، وقد ذُكر مرتين على صفحة العنوان .

أقول: أراد تعزيز العنوان بذكر (النخل) و(النخيل) و(النخلة) في القرآن الكريم عشرين مرة، على النحو الآتي:

أ – النخيل ٧ مرات

ب- النّخْل ١١ مرة

ج- النخلة ٢ مرتين



أمّا (النخلة) فهي نخلة مخصوصة بـ (مريم) (ع) ، وردت في الآية (٢٣) من سورة مريم، وهي: «فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة»، ثم في الآية (٢٥): «وهُزّي إليك بجذع النخلة تُساقط عليكِ رُطباً جنيّاً» فالآيتان لا تشيران إلى جنس (النخلة) ولكنهما تشيران إلى نخلة بعينها، وهذه الإشارة في الآيات التي ذُكر فيها النخل أكثر ممّا ذُكر (النخيل)، وهو أشيع وألزم مع مطابقته لعنوان الكتاب، ومن هنا ينبغي أن يظل عنوان الكتاب كما في الأصل: (كتاب النخل)، وإن كان حديث أبي حاتم في صدر الكتاب موجهاً إلى مفردة (النخل) وهي النخلة.

أما إذا كان الأصل، أو النسخة الوحيدة للنصّ، أو مسّودة المؤلف، فإنّ الكشف عن اسم المصنّف إنْ لم يكن في صدرها، فيكون باستكناه النص، والحفر فيه، وجمع التلويحات إليه، مع زيارة مصنفاته، وآثار من نقل عنه، أو تلمذ له، مطبوعة أو مخطوطة حيثما كانت.

نعم، هي مسألة متعبة أحياناً، ولكنّها لازمة؛ لأنّه حقّ العلم والأمانة العلميّة، وفي الكشف إحساس براحة النصر.

وسابعا: نسبة الكتاب (النصّ) إلى مُصنِّفه:

كثيراً ما يُحقق النصّ على نسخة مخطوطة واحدة، أو على نُسَخ، نُسِخت أُخراها من أولاها، فإذا خلت الأمّ من العنوان أو من اسم المؤلف خلت سائرها منهما، وقد يعمد ناسخ إلى وضعهما أو وضع أحدهما اجتهاداً، أو ظنّاً، أو لسبب آخر، والأسباب شتى.

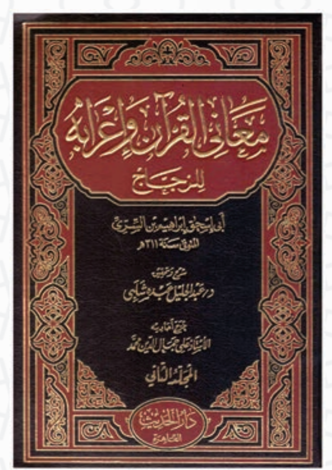
من ثمة يُلزم على المحقق أن يفتش عن ذلك في أثناء النصّ، أو يلاحق المصادر وكتب التراجم، ويبذل كلّ جهد للوصول إلى ما يطمئن إليه من عنوان النص واسم المصنف.

وربما استدل على العنوان، ولعل الأمر أيسر من معرفة المؤلّف، وقد يُشار إلى مؤلف له كتاب نظير، فيُظَنّ أنه هو فينسب المحقق الكتاب إليه وهذا –فيما أرى– مما لايسوغ.

فشرح ديوان المتنبي المنسوب إلى العكبري بقى أمره قلقاً، فقراءة صفحات منه تقول: إنه ليس للعكبري قطعاً، ونسبه مصطفى جواد - رحمه الله - إلى (عليّ بن عدلان الموصليّ) بأدلّه شبه مؤكدة، حتى انبرى ثلاثة من الباحثين تباعاً، ليثبتوا بأدلة قاطعة أنّه لـ(زكيّ الدين السعديّ - ت ٦٣٩هـ) (وهكذا مرت عقود ثمانية على نشر الكتاب. وما يزال جمهور من الباحثين ينسبونه إلى العكبريّ.



مثل هذا وقع لـ (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجّاج، وأدلّةُ خطأ هذه النسبة لا يُمارى فيها، لاسيما بعد ظهور كتاب (معاني القرآن وإعرابه)، وهو صريح النسبة إلى الزجّاج، وقد دفع هذه النسبة أولاً أحمد راتب النفّاخ - رحمه الله - وأثبت أنّه كتاب (الجواهر) لجامع العلوم عليّ بن الحسين الأصفهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ)، وقد حقّقه، وبذل فيه جهداً ضخماً، وأثقل حواشيه بالتخريج والشرح والتعليق محمد أحمد الدالي – رحمه الله – وصدر عن دار القلم بدمشق سنة ٢٠١٩.

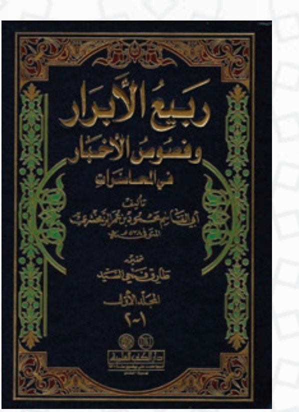


ومن هنا أرى أنّه ما لم يُتَحرَّ تحرّياً دقيقاً عن اسم المؤلف، ويُعرف صريحاً، لا يسوغ إيراد العبارة المشتَهَرة (المنسوب إلى...)؛ ويُشار إلى أنَّه (والمجهول) هذا رأيٌ رأيته، ولا أزعم صوابه المحض .

بيد أن أمراً جرى من محققة فاضلة بذلت جهداً كريماً في اثبات أنّ كتاب (الشكوى والعتاب...) المنسوب إلى الثعالبي ليس وثيق النسبة ، وثبت لها «أنّ المخطوط ليس للثعالبي، وإنّما هو فصول من كتاب محقّق ومطبوع» وهو كتاب (ربيع الأبرار) للزمخشري وقد حققه سليم النعيمي - رحمه الله-، ولا شك في أنّ محققة هذه الفصول قدّمت شيئاً جديداً،

لكن الإبقاء على عبارة (المنسوب إلى أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي) في عنوان الكتاب لايصحّ لاسيما أنها زادت في العنوان عبارة (تحرير النسبة وتحقيق النصّ)، والأصل في العمل هو أنها النصف الأول من العبادة.





قضايا في التحقيق:

١- إطالة الهوامش

دأب بعض ذوي الرأي من أهل التحقيق على المبالغة في زيادة الهوامش، والإكثار من التعليق والتعقيب والشرح، ونقل النصوص الطويلة من مصادر شتّى، ويُغالي بعضهم في تخريج الشواهد، لاسيّما الشعرية منها بالرجوع إلى عددٍ جمّ من المصادر، وإن اختلفت رواياتها، ولم يكن ذلك في موضع الاستشهاد.

وخُبِّرتُ أنّ أحدهم يحتفظ بجذاذات لشواهد الشعر مجموعة مستوفاة ، فإذا ورد شاهد أخرج جذاذاته - وأرسل تخريجاته في الحاشية، وهو عنده أمر لازب بحجةٍ لا تبدو لي مقنعة .

أما الضَرْب الأول ؛ فإنّه يحول النصّ الصغير إلى عمل ضخم، فهذا عمل في أصل المخطوط لايتجاوز ستّاً وعشرين صفحة، ((وعدّة أسطر الصفحة تتراوح بين ٢٥-٢٦ سطراً، وعدّة كلمات السطر تتراوح بين ٢٢-٢٨ كلمة)). وقد بلغ المتن وهوامشه عدا التصدير والدراسة، والتذييل بالفهارس ومطالب الكتاب التحليلية، أقول: بلغ ٦٣٣ صفحة

وهو أشبه بما كان يفعله مصطفى جواد – رحمه الله- في تحقيقاته.

وكان أحدنا قد سأل أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر وهو يحاضرنا في (تحقيق النصوص العملي، ومذهبه الإيجاز في الحواشي، عن صنيع مصطفى جواد. وفخامة تحقيقاته لكتب مختصرة، فأجاب بكلام فيه إعجاب به، وبُعد عن انتقاده: إنّ الرجل عالم غزير العلم، محيط بالتاريخ، فتكون الفرصة مواتية بالتحقيق لفيض هذا العلم، وإخراجه لذوي الحاجة من طلبته ومن الباحثين. هكذا فهمت كلام الطاهر.

ولست أنكر النفع الجزيل الذي يُقدمه هؤلاء المحقّقون الباحثون وفيه فوائد جمّة جاءت نتيجة جهد جهيد، ولكني أزعم أنّ كل هامش مقرون بأصله ما أعان على فهم النصّ، وحل مشكلاته، ولعل أوجب الواجبات هو كون الهامش مجالاً للتخريج وتوثيق الأقوال والآراء والنقول من مصادرها الأساسيّة أولاً كشفاً لسلامة النقل، وتعرّف دقة المؤلف في الإفادة من المصادر، لفظاً ومبنىً.



٢- التحقيق الجامعي

أيَجزى النصّ محققاً عن أن يكون يكون رسالة أو أطروحة في الدراسات العليا؟

في ذلك ثلاثة آراء :

الأول : أنّه يصلح أن يكون

والثاني: أنّه لا يصلح

والثالث: أنّه يصلح على أن يكون قسيماً لدراسة علميّة في (النصّ المحقق) ، وعلم صاحبه ، أو ما يتصل بالنصّ من علوم.

وإلى الثالث أذهب.

على الرغم من الجهد العقليّ والبدني الذي يبذله المحقّق الثّبْت بناء على قاعدة (المحقّق الجيّد باحث جيّد)، لاسيما مَنْ كان متابعا عارفا بعلم النص المحقق، ومصادره، بيد أنّ الكتاب ليس ملك المحقّق ولا نتاج ذهنه هو، وإنْ كان له فضل إخراجه إلى النور على ما ينبغي أن يكون عليه، أو على ما أراده له مصنّفه، ولهذا لزمت الدراسة العلمية الرصينة التي هي نتاج فكر الطالب باحثاً صاحب رأي وقول وأسلوب واتجاه .

أمّا المقدمات التي تترجم للمؤلف، وتورد شيوخه وتلاميذه وآثاره، فهي مع لزومها ، عمل آليّ إلى حدٍ ما، لا يمثل شخصية (الباحث) العلمية تماماً.

وتتردّد على الخاطر أسئلة عن طبيعة المخطوط الذي يراد تحقيقه في هذا المجال، والجواب إجمالاً:

١-أن يكون موضوع المخطوط جديداً ، أو يتضمن جديداً

٢-وأن يكون مؤلفه من المتقدمين ما أمكن، أو التالين، أو المتأخرين، وينطوي الكتاب على علم نافع.

٣- يُحمَد أن يكون حجم الكتاب مناسباً، مع مراعاة المرحلة، قدر المستطاع، ولا أرى وجهاً لتجزئة الكتاب الضخم ليتوزّع على عدد، ويكتفي كل واحد بجزئه، وهذا اللون من المخطوطات من حق النشر العام، ينهض به محقق واحد أو عدد من المحققين، أو أن يتحمّل صابراً إخراجه كاملاً، وفي كلّ الأحوال يُصدَّر الكتاب بدراسة موحّدة شاملة.

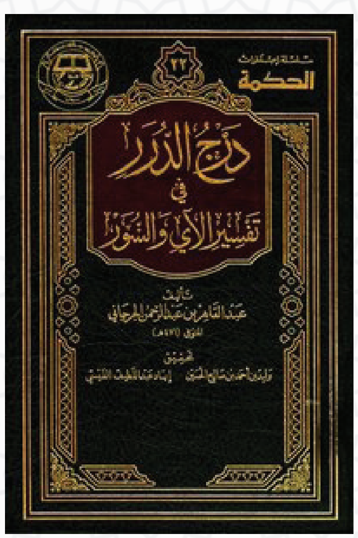
٣- العمل المشترك

إذا كان النصّ المحقق أو المراد تحقيقه متنوع المعارف، فالأسلم - فيما أرى - أن يشترك في التحقيق اثنان أو ثلاثة من أهل الاختصاص. وتوضع خطة عمل موحّده، يسهم فيها كلّ مختص بحسب اختصاصه، لا أن ينهض بالعمل بعضٌ دون بعض. ويزعم هذا (البعض) أنّه قد أسهم فيه. أو أنه صاحب اليد الطُّولى، وقد حصل مثل هذا كثيراً، وربّما وضع أحدهم اسمه، وهو لم يمسك قلماً، ولم يراجع مصدراً، ولست بصدد التَّعداد، لأن الحصر يضيق - ولكنّني أشير إلى مَثَل صارخ على نحوٍ من هذا التزوير الفاضح.

أمامي الآن تفسير عبد القاهر الجرجاني (دَرْج الدُّرر في تفسير الآي والسور) بجزئه الأول وقد حقّقه وقدّم له بدراسة (إياد عبد اللطيف القيسي) رسالة ماجستير أشرف عليها عبد المنعم بشناتي في جامعة الجنان في لبنان، وقد صدّرها تأدباً بشكر أستاذه المشرف ومديرة الجامعة الدكتورة (منى حدّاد)، وقد تحدث طويلاً عن معاناته في الوصول إلى

نسخ التفسير المخطوطة، وما بذل من جهد في إعداد الرسالة.

لقد طُبع هذا الجزء في (سلسلة إصدارات الحكمة) في مانجستر، فوضع صاحب مجلة (الحكمة) اسمه الأول مع المحقّق في عنوان الرسالة، وهكذا صار (وليد بن أحمد بن صالح الحسين) شريكاً في التحقيق، والدرجة العلميّة، وهو لا يملك إلا المال وجهة النشر، وكذا صنيعهُ في كل ما نشرته (الحكمة!) من مطبوعات. والله المستعان على السطو المركب « أَحَشَفاً، وسوء كِيْلة!؟»



ب- وقد يعمل متخصصون في موضوع النصّ اللغويّ أو الأدبيّ أو التاريخيّ مثلاً، وهنا ينبغي أن تكون المشاركة متكافئة على وفق منهج موضوع مرسوم بالاتفاق، ولا سيما في الكتب المبسوطة، ليجري العمل على نسقٍ واحد، وخلاف ذلك تضيع حقوق العاملين، ويضطرب أسلوب العمل على نحو ما جرى في تحقيق «شرح السيرافي على كتاب سيبويه» الذي امتد تحقيقه سنوات، ولم يتمّ مع خلل واضح بين جزء وآخر مع أنّ المحققين هم من ذوي الشأن والتجربة والعلم الوفير؛ وذلك أنّ منهج التحقيق غير موحّد، مع انصراف بعضهم عن العمل، بسبب السفر والانشغالات العلمية والتدريسيّة، وقد شاركهم العمل عدد من نُسّاخ دار الكتب، وقد أخرجه هؤلاء كاملاً، تبعهم عبد المعطي أمين قلعجي.

ما الذي يُحقَّق؟:

السائد أن التحقيق يكون للمخطوطات حسب، في حين أنّ كثيراً من المطبوع أولى بالتحقيق العلمي الرصين؛ لأنه لم يُعْنَ به على الوجه الذي يظهره سليماً من آفات التصحيف والتحريف والخطأ الفادح والأسواء الأخرى، ولهذا أرى أنّ من حق الكتب المصادر أنْ تخرج من غير سوء، لذا كان اللازم تحقيق :

١. ما طُبِع طبعاً حجرياً

٢.والطبعات القديمة المنشورة نشراً رديئاً

٣ ـ وما طبع على أنّه محقّق، بيْد أنّه لم يحقق بأمانه، فسادت فيه الأخطاء الفاضحة والأوهام، مع أن الكتاب من المصنفات الأُولى، وأعني بهذا ما أُسمّيه بـ (النشر التجاريّ).

٤. إعادة تحقيق ما عُرِفتْ له نسخة كاملة، أو نُسخ مخطوطة أخرى، ولاسيما النسخة التي تفضل المحقَّقة.

ومن عجب أن يشيع اليوم السطو على مطبوعٍ محقَّقهُ ما يزال على قيد الحياة، فيضع امرؤ اسمه محققاً على الكتاب، وهي جرأة تتجاوز جرأة (محقّق) آخر ينتهبُ عمل إنسان رحل عن هذه الدنيا عمّا قريب.

- معرفة المتصدّي لتحقيق المخطوطات بأماكن وجودها:

وأمّا قبل،

فإنّ مَنْ يُقدِمُ على هذا الصنيع ينبغي عليه أنْ

يكون: -

١- محبّاً لهذا اللون من العلم، عارفاً بقيمته تاريخاً وعلماً وفناً.

٢- وعارفاً بمواقع المخطوطات، وخزائنها، والتأكد منها: مصنّفين، ونسّاخاً.

٣ - ومتابعاً لفهارس المخطوطات والكتب التي عُنيت بها، ولاسيما كتابا (بروكلمان) و(فؤاد سزكين)، وغيرهما، مع التحرّز من احتمالات الخطأ، ولا نغفل كتب الرجال والمصنّفات، ولا أُسمي، لأنني أُخاطب العارفين، وتبقى المخطوطات غير المفهرسة في البيوت والمؤسسات والمساجد، وغيرها وهي كثيرة، وفيها النفائس.

ولا ينسى طالب العلم أن يسأل أهل العلم، والحكمةُ ضالةُ المؤمن.





التحقيق فنّ:

يزعمون أنّ تحقيق النصّ القديم عمل آليّ، أدواته محدودة معروفة، وهو من اليسر أنه لا يعدو أن يكون جسراً للعبور إلى الشهادة أو الشهرة، وهذا منطق ساذج، فالتحقيق علم أوّله خلق رفيع يتّسم به العلماء، ومعرفة بمادة النصّ، وإحاطة بالمصادر، ورحلة فكرية في آفاق المعمورة في التحري عن أماكن وجود المخطوطات وهي تحيط بالكرة الأرضية: جامعات وجوامع ودور كتب - وخزائن مخطوطات حرص على جمعها أولو الشأن في ظل الدولة العثمانية، واحتلال الحلفاء للأرض العربية، والغزو الذي لم ينقطع لديار المسلمين، والبقية الباقية، وهي ثرّة، تقبع في القماطير والسراديب والبيوت،...

ومن الفاضل أن يكون المحقق عارفاً بأنواع الخطوط، وبالأحبار والورق، وأزمانها .



إن المحقّق يسعى لأن يُخرج ما يحقّقه على أدق صورة، ولكل محقق منهج يرتئيه، ويجتهد أن يكون مظهرا من مظاهر الإبداع، وأن يسعى ليكون عمله الأعلى في الضبط والإخراج والإفادة من الحواشي، والعمل على تقديم نافع يصل إليه القارئ المستفيد بلا عنت، ومن ثَمّ حسُن أن يطّلع على مناهج المحققين، وطرائقهم فيما قرأ لهم، أو نظر فيما نشروه، وله بعد ذلك أن يجتهد بما يفرضه عليه العمل الذي أجرى قلمه وفكره فيه، ويضع لكل مشكلة حلّها، وأمامه هدفه الذي لايريم عنه، وهو إخراج عمل صالح كلّ الصلاح، ولا يذهبَنّ الظنّ إلى أنّ السابق لم يَدعْ شيئاً للاحق، فالإبداع في العمل لا يتعلّق بزمن، ولا بأسلوب، ولا بمنهج صارم، لكنّما الأصل هو النزوع إلى الفعل العلميّ الرصين الجزيل النفع، والإمتاع، ولْيعلَمْ «أنّ النقص مستولٍ على جملة البشر».

إضاءات على منهجيّة تحقيق المخطوطات



أ.د. جودت إبراهيم *
جامعة البعث – حمص- سورية

المخطوطات كتبٌ ألّفت في العصور الماضية ولم يتم طبعها بعد ولا تزال بخط المؤلف.. وللأمة العربية تراث ضخم وكنوز غالية من مؤلفات علماء أجلاّء كتبوا تلك المؤلفات العظيمة في كل علم وفن.. وما زالت مكتبات العرب تحوي الكثير من كتب التراث والمخطوطات التي تركها الأجداد للأحفاد.. ولقد تنبّه العلماء إلى أهمية المخطوطات فقاموا بإنشاءِ مؤسّسة تابعة لجامعة الدول العربية باسم معهد إحياء المخطوطات العربية ، مهمّته: حفظ هذا التراث من الضياع.

- خطوات تحقيق المخطوطات:

للعمل في المخطوطات قواعد وأصول يجب مراعاتها وخطوات ينبغي الالتزام بها وهي:

١- الجمع ٢ – الترتيب ٣- التحقيق ...

الجمع : وهو جمع النسخ الخطيّة لهذا الكتاب وهناك عدة طرق لذلك :

(١) أن يتعرّف الباحث على فهارس المخطوطات الموجودة في المكتبات ودور الكتب العربية والأجنبية .
(٢) البحث في المكتبات الخاصة عن نسخ لهذا المخطوطة.

* عضو المجلس المركزي لاتحاد الكتّاب العرب، مدير تحرير مجلة التراث العربي التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب- سورية.

فإذا تم جمع النسخ الموجودة من أماكنها المختلفة أو تم تصويرها عندها تبدأ الخطوة التالية.



الترتيب:

هو ترتيب ما جمعه من نسخ مخطوطة على النحو الآتي:

(١) إذا عثر على نسخة كتبت بخط المؤلف وعدّت هذه النسخة هي الأصل الذي يعتمد عليه في دراسة المخطوط ونشره.

(٢) وتأتي بعد النسخة التي كُتبت بخط المؤلّف النسخة التي قرأها المؤلّف أو قُرئت عليه وأمر بإجازتها.
(٣) ثم تأتي بعد ذلك النسخة التي نُقلت عن نسخة المؤلّف في عصر المؤلّف.

(٤) وتأتي بعده النسخ التي كُتبت بعد ذلك، يقدّم الأقدم فالأقدم.

لأنّه كلما بَعُدت النسخ عن عصر المؤلِّف زادت فيها الأخطاء وكثر فيها التحريف.

التحقيق: يبدأ الباحث عمله في تحقيق النص باتّباع عدة خطوات أهمها:

(١) أن يتأكّد الباحث من صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه الذي وضع اسمه عليه ومن صحة اسمه أيضاً.
(٢) إن كان النص الموجود في المخطوط من وضع المؤلف تركه الباحث كما هو وإن كان المؤلف أخذ نصوصاً من غيره أشار الباحث في الحاشية ودلَّ عليها في المصادر التي أخذ المؤلِّف منها.
(٣) إذا كان هناك أكثر من نسخة عثر عليها الباحث وكان من بينها النسخة التي بخط المؤلِّف جعلها هي الأصل ويرمز إلى بقية النسخ الأخرى بحروف الهجاء (أ، ب، ج، د... الخ) ليثبت اختلاف النسخ عند المراجعة.
(٤) إذا وُجدت زيادات في النسخ الفرعية لا توجد في النسخ الأصلية أضيفت إليها ونبّه الباحث على ذلك في الحاشية برقم الجزء والصفحة.

(٥) يجوز أن يضيف الباحث إلى النص كلمة أو حرفاً سقطا من المتن ويضعهما بين قوسين.

(٦) قد يكون في بعض المخطوطات ما أكلته الأيام فتضيع بعض الكلمات، فإذا كان لهذه المخطوطة نسخة أخرى رجع الباحث إليها لمعرفة ما أكلته وإلا ترك مكانه بياناً بمقدار ثلاث نقط.

(٧) أن يرقّم الباحث الآيات القرآنية الواردة في المخطوطة ويبيّن سورها.

(٨) أن يخرّج الأحاديث النبوية الواردة في المخطوطة.

(٩) أن يشير في الأشعار إلى مكانها في الدواوين واختلاف رواياتها في كتب الأدب وإذا لم يكن الشعر منسوباً لأحد فيحاول معرفة قائله بالرجوع إلى المعجماتِ الشعريّة التي تُعنَى بالشِّعر.

(١٠) أن يترجم الأعلام الواردة أسماؤهم في النص ترجمة مختصرة.

(١١) أن يُعرّفَ بالبلدان والأماكن الواردة في النص .

(١٢) أن يوضِّح معاني الكلمات الغامضة أو المحتملة لأكثر من وجه وأن يفسِّر العبارات التي تُثير لبساً لدى القارئ.
*وكل الذي ورد من الفقرة السابعة إلى الثانية عشرة تكون في حاشية الكتاب لا المتن..



تقسيم المخطوطة :

قد يجد الباحث المخطوطة التي قرَّرَ القيام بتحقيقها ونشرها خالية تماماً من الأبواب والفصول. فينبغي عليه حينئذ أن يقسِّم المخطوطة إلى أبواب وفصول ويضع لكل باب ولكل فصل عنواناً مناسباً له. وكثيراً ما تخلو كتب الأقدمين من الفواصل والنقط فعليه أن يضع النقط عند انتهاء المعنى في الجملة، وكذلك الفواصل في الجملة كلما اقتضى الحال ذلك. .

فهارس المخطوطة: من المهام التي يقوم بها المحقق وضع فهارس للكتاب الذي يريد

تحقيقه وللفهارس أنواع متعدّدة من أهمّها ما يأتي :

(١) فهرس الموضوعات والأبواب والفصول ، فهرس الموضوع هو الذي يُعنى ببيان محتوى الكتاب من أوله إلى آخره .

(٢) فهرس الأماكن والبلدان.

(٣) فهرس الكتب التي وردت في النص المحقّق .

* تختلف الفهارس باختلاف الموضوع الذي تعالجه المخطوطة، في كل علم من العلوم أو فن من الفنون.



مقدّمة المخطوطة :

إذا انتهى الباحث من عمله في المخطوطة قام بإعداد مقدمة يبرز فيها عدة نقاط لتكون واضحة أمام القارئ وليعرف القارئ العمل الجاد المثمر الذي قام به، ومن أبرز هذه النقاط ما يأتي:

(١) موضوع الكتاب وبيان من سبقه في التأليف والكتابة في هذا الموضوع.

(٢) وصف المخطوطة والنسخ التي اعتمد عليها في النشر وأماكن وجودها وتاريخ كتابتها وتقديم صور لبعض صفحاتها إن أمكن.

(٣) الخطوات التي اتَّبعها في استخراج هذا المخطوطة والظروف والملابسات التي مَرَّ بها عند الحصول على هذه المخطوطة .

قائمة المراجع :

إذا انتهى المحقق من الخطوات السابقة وأصبح الكتاب معداً للطبع كان عليه أن يقدّم في نهايته قائمة بالمراجع التي رجع إليها مع بيانات كل مرجع من حيث بيان (اسم المؤلف – الطبعة – تاريخ الطبعة – الناشر – مكان النشر- سنة النشر).

علم التحقيق:

التحقيق في اللغة: الإثبات والإحكام، وقد قيل: كلام محقّق أي محكم الصنعة رصين، ثم أصبح «التحقيق» مصطلحاً يُطلق على ما يقوم به العالِم من إخراج النص المخطوطة في صورة صحيحة متقَنة، ضبطاً وتشكيلاً، وشرحاً وتعليقاً، وفق أصول متبَعة معروفة لدى الذين يتعاطون هذا العلم، استمد مؤلّفو كتب علم تحقيق المخطوطات قواعدهم من تجارب العلماء الذين ولجوا في عالم التحقيق، وتمثّلت بكثير منها، ويمكن القول بثقة إن علم التحقيق قد أصبح علماً قائماً بذاته، له مناهجه وطرائقه وقواعده ومؤلفاته، حتى رأينا بزوغ علم آخر جديد من هذا العلم، وهو علم المخطوطات (الكوديكولوجيا). (١)

تحقيق النصوص:

إن تحقيق النصوص أمانة علمية وأخلاقية، وإن من واجب المحقق أن يعلم أن هذه النصوص إنما هي وثائق تاريخية لا يحق له أن يتلاعب بها وأن يجعل من نفسه مصححاً أو مقوّماً

---

(١) - انظر : مية محمد مجاهد شعبان، موقع أرض الحضارات، www.landcivi.com ٢٠٠٦/٢٠٠٥

لهذه الوثائق، وإن الأمانة العلمية تقتضي منه الحرص التام على نقل هذه الوثائق كما هي؛ لذا على المحقّق أن يضع في ذهنه قبل كل شيء إثبات ما قاله المصنف سواءٌ أكانَ ما قالهُ خطأ أم صواباً، وألّا ينصّب نفسه حكماً على هذه النصوص فيبيح تصحيحها أو تبديلها بنصوص أخرى. وعليه أن يكدَّ ذهنه ليصل إلى النص السليم الذي قاله المصنف وأن يتحرَّى الدقة الكاملة والحذر الشديد ليفرّق بين خطأ النسّاخ وخطأ المصنف واختلاف النسخ واختلاف الروايات.

مراحل التحقيق:

أولاً : توفر النسخ واختيار نسخة تكون أصلاً يُعتمد عليه في التحقيق :

بعد أن تتوفر النسخ الخطية للكتاب المراد تحقيقه يأخذ المحقّق بدراسة هذه النسخ ويجب أن يراعي في اختيار نسخة تتخذ كأصل ما يأتي :

١- قِدَم النسخة المخطوطة .

٢- النسخة التامة.

٣- إذا تحصّل المحقِّق على نسخة واحدة من المخطوطة يجب ألا يبدأ في تحقيقها حتى يتحصَّلَ على أخواتها من النسخ الأخرى الموجودة في المكتبات.

ثانياً : تسمية الكتاب وصحة نسبته إلى المصنف :

بعد أن تجتمع لدى المحقق النسخ الكافية للتحقيق ، لا بد أن يتأكد من تسمية الكتاب وصحة نسبته إلى المصنف . ويجب ألا يضيف المحقق الاسم من عنده لأن الأمانة العلمية تقضي ذلك.

ثالثاً : ملاحظات عامة :

١- السقط : كثيراً ما يقف المحقق أثناء مقارنته بين النسخ على سقط وقع به الناسخ ، وقد يكون كلمة أو جملة أو سطراً ، وقد ينبّه الناسخ إلى وقوع هذا السقط فيشير إليه في الهامش.

٢- التصحيف والتحريف: التصحيف يحدث في تغيير نقط الحروف وحركاتها، أمّا التحريف فيقع في تغيير الكلمة أصلاً، فإذا كان من فعل النسّاخ وجب على المحقِّق أن يثبت ما هو صواب من فروق النسخ ويشير إلى ذلك في حاشية الكتاب.

٣-التقديم والتأخير: قد يحدث تقديماً أو تأخيراً للكلام وقد يقع في الأسماء أو في أبواب الكتاب، أو ترجمة تتقدم على ترجمة أو حديث أو غير ذلك، وعندها يجب على المحقِّق أن

يشير إلى هذا التقديم والتأخير بعد التأكد التام عن طريقِ المقارنة الدقيقة بين النسخ.

٤- الإعادة والتكرار: قد تعاد بعض الكلمات أو الأبواب أو الأعلام لأسباب قد تكون سهواً أو وهماً من الناسخ أو غير ذلك.

٥- الخطأ الإعرابي والإملائي: المطلوب من المحقِّق أن يتثبَّت من عدة أمور قبل التغيير الذي يعمد إليه، عليه ألا يلجأ إلى إثبات الصواب إلا بعد التأكد من أن هذا الخطأ هو خطأ حقيقي، ولا يمكن أن يحتمل وجها من وجوه العربية، ثم عليه معرفة المصنف وما يتعلّق بشخصيته العلمية، فقد يكون المصنِّف نفسه يلحن وعندئذ يجب عليه أن يجمع أخطاء المصنف اللغوية ويضعها في فهرست الكتاب ثم في حالة إصلاح اللحن من قبل المحقق عليه أن يضع ما أصلحه بين ( ) ويشير إليه في حاشية الكتاب إلى ما كان في الأصل.

رابعاً : مكملات التحقيق و ضرورياته :

١- المقدمة : أن يقدم المحقق للكتاب مقدمة تتضمن أهمية الكتاب والأسباب التي دفعته إلى تحقيقه ونشره .

٢- ترجمة المصنف: لابد للمحقق أن يترجم للمصنف ترجمة وافية تعرف القارئ به وبمصادر ترجمته؛ فعلى سبيل المثال يجب أن يذكر: اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه ومذهبه، ثم مولده ومنشأه وطلبه للعلم ورحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه والمدارس التي درس فيها وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته ووفاته.

٣- ترجمة موجزة لناسخ الكتاب.

٤- دراسة الكتاب: لابد أن يبرز المحقق أهمية الكتاب الذي حققه ومدى الاستفادة منه وأهم عناصره وأثره فيما بعد بما في ذلك شخصية المصنف ومقدرته العلمية.

٥- الإشارة إلى رقم صفحات المخطوطة: كأن يشير المحقق إلى رقم صفحة المخطوطة المعتمدة في التحقيق وذلك بوضع خط مائل \ يشير إلى بداية كل صفحة جديدة من المخطوطة، ويكتب في الهامش رقم الورقة وهل هي الوجه (أ) أو (ب).

٦- تقسيم الكتاب: من الضروري جداً المحافظة على تقسيم المصنف للكتاب وعدم إحداث تقسيم جديد يخالف تقسيم المصنف.

٧- الإضافات والزيادات على النص: كثيراً ما يتلاعب المحقّقون بأصل المصنف فيضعون عناوين للكتاب من عندهم وأشياء أخرى كثيرة، والأصح ألا توضع هذه الزيادات في صلب الكتاب إلا للضرورة العلمية القصوى التي يتوقف عليها معنى الكلام فتوضع إكمالاً للنقص.

٨- التعليقات والتخريجات: لابد للمحقق الناجح أن يهتم بتعليقاته على الكتاب من شرح كلمة غريبة أو معنى غامض أو كلمة تحتاج إلى توضيح أو التعريف بمدينة أو بلدة أو ضبط علم أو كنية أو لقب أو نسبة أو تخريج حديث أو بيت شعر أو رد اعتراض على المصنف، أو بيان وهم أو التعريف بعالم ذكر في الكتاب، وغير ذلك.

٩- الفهارس العلمية : ينبغي على المحقق أن يضع فهارس للكتاب على النحو التالي : فهرس التراجم ، الأعلام ، الجماعات والقبائل والأمم والطوائف ، الأماكن ، القوافي ، مصادر الدراسة والتحقيق ، ملحقات وتصويبات ، موضوعات ، دوريات [1]

---

(١) - انظر كتاب (توثيق النصوص وضبطها)، لموفق عبد القادر، موقع مدوّنات مكتوب ...

منهج المحقّق في عملية التحقيق:

١- أن يشكَّ المحقق أولاً في نفسه عندما يصادفه ما يُشكل من النصوص قبل أن يشكَّ في صحّة النص.

٢- مراجعة مصادر المؤلف التي استقى منها معلوماته.

٣- مراجعة المؤلفات المماثلة لموضوع المخطوطة.

٤- مراجعة النقول عن الكتاب المخطوطة في كتب متأخرة ومراجعة الحواشي والشروح للمخطوط.

٥- تخريج النصوص من مصادرها.

٦- الرجوع إلى كتب اللغة في النصوص ذات الصلة باللغة.(١)

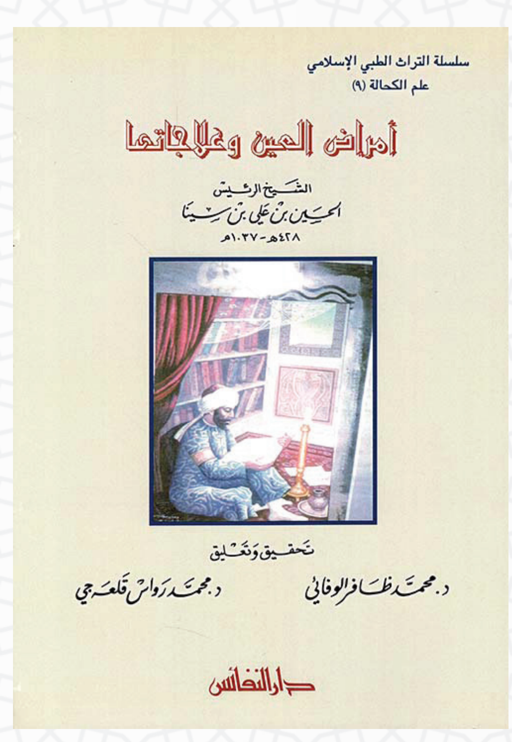
تحقيق المخطوطات العلمية؟

تنقسم المخطوطات بشكل رئيسي إلى أدبية من جهة، وعلمية من جهة أخرى.

وقد كثر المشتغلون في تحقيق التراث الأدبي واللغوي، أما تراثنا العلمي فقد تركناه خلف ظهورنا ولم نهتم به كثيراً، وهنا حصلت القطيعة بيننا وبين العلم، فلم نبدع جديداً ولم نعرف قديماً، وأقل ما يمكن أن نأخذه من تراثنا العلمي هو المصطلحات العلمية التي تملأ الكتب، ومن معرفتنا لهذه المصطلحات يمكن اشتقاق مصطلحات عربية لما يستجد في العلوم، ولكن مَن يحقّق المخطوطات العلمية؟

(١) - انظر التحقيق العلمي للمخطوطات، وإحياء التراث الإسلامي، الدكتور: الشيخ علاء الدين زعتري موقع حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، http://www.aleppo-cic.sy/acic/magz/ ، تاريخ النشر ٦-٨-٢٠٠٦.

إن تحقيق المخطوطات العلمية يختلف كثيراً عن تحقيق الأدبية منها؛ إذ يحتاج لتحقيق المضمون العلمي للمخطوط، وفهم الأشكال التوضيحية المرفقة والتي غالباً ما تكون عصيّة الفهم إلا على خبير بها، فضلاً عن ذلكَ يجب التحقيق اللغوي. فمثلاً، لو كان لدينا مخطوط في الرياضيات، لَوَجبَ أن يقوم بتحقيقها متخصص بالرياضيات خبير بالتراث، عارف باللغة العربية.



كتاب «أمراض العين وعلاجاتها» لابن سينا، من تحقيق الطبيب محمد ظافر الوفائي من الناحية العلمية، ومحمد رواس قلعه جي من الناحية اللغوية.

أيّ مخطوط نحقق؟

ثمة مخطوطات كثيرة جداً في كل مجال من مجالات العلم، فلابد من تحديد معيار واضح يجري على أساسه اختيار المخطوط الذي سيعنى به المحقق، ونعتقد أن أسس هذا المعيار في الاختيار هي:

١ ـ أن يقدّم المخطوط العلمي إضافة جديدة للمعرفة.

٢ ـ أن يؤكّد الكتاب على فكرة علمية صحيحة قال بها بعض العلماء في عصر مضى.

٣. وربّما لم يحوِ مخطوط شيئاً من ذلك كله، لكنه ازدان بصور أو أشكال هندسية أو جداول رياضية، وضّحت ما أراد المؤلِّف أن يقدمه للقارئ.

٤. ومن مسوّغاتِ اختيار مخطوط علمي لتحقيقه، ما يتضمّنه من مصطلحات علمية تساعد على فهم معانٍ غامضة، أو تجارب مختبرية قصر دون فهمها الجهل بتلك المصطلحات

٥ـ أن يكون المخطوط شرحاً أو حاشية، على كتاب علمي مهم، فتأتي شروحه وتعليقاته موضحة للأصل.

٦ـ وربما خلا مؤلف المخطوط العلمي من أهمية في ذاته، ولكن كتابه يبقى – مع ذلك – جديراً بالتحقيق، نظراً لأنه نقل نصوصاً من كتب ضائعة، حوت ريادة في بعض حقول المعرفة العلمية، أو أنه أشار إلى ترجمات مبكرة لكتب علمية ما كنا نعلم بها ([1]).

بعض مؤسسات تحقيق التراث العلمي العربي:

١ـ معهد التراث العلمي في حلب .

٢ـ مركز إحياء التراث العلمي العربيّ في جامعة بغداد.

٣_ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا.

(1) - (انظر موقع الورّاق www.alwaraq.net مجلس: العلوم عند العرب – أبريل – ٢٠٠٧، وهذه الفقرة مقتبسة من إحدى مقالات د. هشام النعسان).

٤ _ مركز التراث العلمي الإسلامي في جامعة القاهرة.

مراجع عامة في منهجية التحقيق

-البحث الأدبي / شوقي ضيف (١٩٥٦)

- تحقيق منهج تحقيق النصوص/ نوري حمودي القيسي(١٩٧٥)

- منهج البحث الأدبي /علي جواد الطاهر (١٩٧٢) الطبعة الثانية.

- تحقيق التراث /عبد الهادي الفضلي ١٩٨٢

- في منهج المخطوطة / مطاع جورج طرابيشي ١٩٨٣

- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره / عبد المجيد ذياب ١٩٨٣

- محاضرات في تحقيق النصوص /أحمد محمد الخرّاط ١٩٨٤

- مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمُحدثين / رمضان عبد التواب ١٩٨٦

- تحقيق المخطوطة والنصوص، المناهج والقواعد والإجراءات / هادي نهر ٢٠٠٥م

- منهجية البحث والتحقيق، د. جودت إبراهيم، جامعة البعث بحمص سورية ٢٠٠٨م.

وغيرها.



تحقيق التراث: من تقويم النّص إلى معرفة الوعاء (الجزء الأول)



د.مصطفى الطوبي

إن الحديث عن تحقيق التراث على وفق النّص والوعاء سيدفعنا حتما إلى الحديث عن مجالات معرفية أخرى منضوية تحتهما أو مرتبطة بهما ارتباطا وثيقا من مثل تاريخ النصوص، ونقد النصوص، وهما مجالان كبيران من مجالات Philology بمفهومها التقليدي، ولكن قبل هذا وذاك نرى من الصواب أن نتحدّث عن مجموعة من المسلمات المرتبطة بهذا الموضوع في صورته التقليدية، قبل أن نتكلم في موضوعنا. ومنها أن تحقيق التراث بالمفهوم الذي ألفناه اليوم في الثقافة العربية الإسلامية لم يستفد من علم الحديث بالشكل المطلوب، ولم يتم التنظير له إلا بقدر صغير جدا بالموازنة مع الإنجازات في هذا الباب، التي تعدّ هي أيضا ضئيلة بالموازنة مع تراثنا الكبير، وأن مؤاخذة تحقيق هذا الكتاب أو ذاك أصبح عادة مألوفة لدى المثقفين تأخذ أغلب أوقاتهم، وتهيمن على مناقشاتهم ومناظراتهم؛ وذلك أن التحقيق تجاذبته الأهواء والقدرات الخاصة، أكثر من الأسس العلمية الدقيقة. فكان أن دأب المحققون العرب على طريقة ذوقية في التمييز بين النسخ، واختيار النسخ المناسبة منها والمقابلة بينها، وأغلب المحققين الذين يرشحون أنفسهم لهذا المجال (إما في إطار شهادة علمية عليا، أو في إطار المشاريع العلمية الخاصة) يقدمون النسخ الصحيحة والسليمة على النسخ الرديئة والكثيرة الأخطاء، إذ إن الرداءة في نظرهم إنّما ترتبط بالجانب المادي الصميم، ولا علاقة لها بالجانب اللغوي التاريخي الذي ينظر إلى النسخ، وفق تصور علمي ينزع في غالب الأحيان إلى التشجير، واعتماد المعايير المسلوكة في التمييز بين النسخ. ولم يبق هذا الأمر حبيسَ الممارسة فقط، بل تعدّى ذلك إلى التنظير أيضا، يقول عبد الهادي الفضلي في هذا الباب: «إذا تعارضت نسختان إحداهما قديمة كثيرة التصحيف والنقصان، والأخرى حديثة سالمة صحيحة، فالاعتماد على الحديثة وهي التي ينبغي أن تنشر؛ لأن المراد بتحقيق النصوص جعلها مطابقة للحقيقة التي وضعها مؤلفوها ما أمكن ذلك، وإذا ضمنا سلامة الغاية لم تضرنا حداثة الوسيلة»[1]. وهم يذهبون هذا المذهب من منطلق أن صنعة التحقيق يجب أن تكون سليمة لا تعروها نواقصُ أو خرومٌ، ولاسيما وأن هذه الصنعة مباحة لكل من فتح عينيه على شيء من أبجدية اللغة العربية، وقليل من روادها العلماء[2]... وهم يفعلون

---

(١) - تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

(٢) . -لا نطلق الكلام هنا على عواهنه بل ننطلق من الواقع، إذ نلاحظ أن أغلب الرسائل الجامعية التي تربط

هذا؛ لأن النموذج الكامل أحسن من النموذج الناقص في التعامل الذوقي مع النسخ، وكم مرة شهدت[1] شخصيا عزوف الباحث عن نسخ قيّمة؛ لأنها ناقصة، وميله إلى نسخ رديئة، لأنها واضحة ومصححة. وها هو رمضان عبد التّواب يؤكد هذا الأمر بشكل علني وصريح حينما يقول:«...فقد تكون هناك نسخة قديمة أو بخط عالم من العلماء غير أنها مخرومة أي تنقص عدة أوراق من أولها أو وسطها أو آخرها فيفضلها عندئذٍ نسخة كاملة للكتاب»[2].ولم يتنبه هذا الباحث على أنه يمكن أن نصنع نسخة من مجموع النسخ المدروسة، ونتجشم بذلك وعورة الإفادة من النسخ المخرومة والمتآكلة..

ثم إن الباحثين في التحقيق يقولون بالنسخة الأم، وهي النسخة التي اطمأنوا إلى أنها للمؤلف، أو فيها أثر للمؤلف، كما هو الأمر مثلا عند «شيخ المحققين» عبد السلام محمد هارون :«أعلى النصوص هي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملة عنوانَ الكتاب، واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر سورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد أشار بكتابتها أولا أملاها أو أجازها: ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها....».[3] وهو كلام في جانب

الطالب بالبحث لأول وهلة في التراث العربي هي في مجال التحقيق، ويعتبر هذا الأمر في نظري رهانا كبيرا بالمقارنة مع طالب مازالت تعوزه الوسائل .

(١) - أتحدث من منطلق اشتغالي مفهرسا للمخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط لمدة ست سنوات (من ١٩٩٨م إلى ٢٠٠٣م) وكنت أقف في بعض الأحيان بمعاناة الباحث في التحقيق العلمي .

(٢) - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين. الدكتور رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٦٨

(٣) - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام محمد هارون، مكتبة السنة ، ط٥- ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ص : ٢٩

من الصواب، لو لم يعرف التاريخ مقلدين للخطوط، ومزورين للورق، ومرددين للعبارات التأصيلية للمخطوط؛ من قبيل الإجازة، والمناولة، والاطلاع، والقراءة، وما سار في هذا الباب[4] . وأكثر من هذا، فإن هناك فئة من المحققين الذين انتصروا للنّص الواحد السليم، وعفوا أنفسهم من المقابلة بين النسخ، والتعليق، والهوامش، وما إلى ذلك...[5]؛ وذلك لاكتساح المنفعة التجارية لهذه الصنعة العلمية، وتراجع المستويات العلمية للألى يتصدون لها.



شيخ المحققين العرب
عبد السلام هارون
(١٩٠٩م- ١٩٨٨م)

ومهما يكن من أمر، فيجب أن نذكر أن الخطأ مرتبط بالنسخة المخطوطة. وأن هؤلاء المحققين لم يكونوا في معزل عن هذه الأخطاء. فقد تحدّثوا عنها وتصدّوا لها في أشكال مختلفة؛ فهناك التحريف[6]، والتصحيف،

(٤) - عمل أحمد شوقي على إظهار قصص طريفة في هذا الباب في كتابه: (دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي). منشورات الخزانة الحسنية ط: ٢، ٢٠٠٤م .ص ٣٠ وما بعدها .

(٥) - علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامراني، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٨١

(٦) - يذكر المستشرق الألماني « برجستراسر» ضربين من التحريف؛ تدوين ما لم يرد أن يدونه،

والأخطاء الإملائية، والأخطاء النحوية، والخلل في النسخ، وأشباه هذا كثير.. واللافت للنظر في هذا الباب أن نساخ المخطوطات، وبخاصة العلماء منهم، كانوا يمارسون التصحيح بأنفسهم لكل ما يبدو غير مفهوم. وهو الأمر الذي جعل القاضي عياض يركز على مقابلة الحروف، وليس الكلمات، قائلا: «فليقابل نسخته من الأصل حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها، ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة، نعم ولا نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح ، فإن الفكر يذهب، والقلب يسهو، والنظر يزيغ والقلم يطغى»[١]، ولم يطمئن القدماء إلى نسخة العارف العالم اطمئنان المحدثين[٢]. وأذكر أن الدرس اللغوي التاريخي الحديث رفض الأخذ بالمفهوم التقليدي للنسخة الأم، ورفض الأخذ بالمقابلة بالشكل الذي يصنعه المحققون العرب، وجعل النسخة الجيدة هي النسخة المليئة بالأخطاء يقول «ألفونس دان» : «ليس هناك أحسن نسخة، وإذا ما شئنا البحث عنها فهي تلك التي تترك الأخطاء بدون تصحيح، وتجعلنا نعود إلى المرحلة الأولى للتغييرات...»[٣]. وفي الاتجاه نفسه، يكون الناسخ العالم أسوأ بكثير من الناسخ ذي الثقافة الأولية الذي يتمسك بقراءة النموذج حرفا حرفا... إن هذه البداهات اللغوية التاريخية تجعلنا نعيد النظر في مسلمات التحقيق التي ننطلق منها، وتجعلنا، من جهة أخرى، ندعو إلى ضرورة إعادة النظر في التعامل مع النسخ.

إنّ جمع أقصى ما يمكن من النسخ أضحى



مسلمة أساسية، [٤]تدرأ العادة التي ألفها المحقق العربي في اعتيامه لنسخ دون أخرى من الكتاب نفسه، لمعايير ذاتية وذوقية..إننا لا نطعن في أهلية هؤلاء الأوائل الروّاد من أمثال عبد السلام هارون، ورمضان عبد التّواب، وعبد الهادي الفضلي، وأحمد شاكر، وغيرهم ممن يعود لهم الفضل في إخراج جزء وفير من تراثنا المخطوط... فلهم في فن التحقيق أيادٍ بيضاءُ نعدّ منها و لا نعددها... ولهم معرفة جيدة بمجموعة من أسس التحقيق العلمي[٥]

والأخطاء في قراءة النموذج....أصول نقد النصوص ونشر الكتب، تقديم الدكتور محمد حمدي البكري، دار المريخ، الرياض ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص : ٨١

(١) - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق أحمد صقر، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٢) - للتوسع في هذا الباب يراجع : دراسات في علم المخطوطات...أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية، ط٢- ٢٠٠٤م ص : ٣٦-٤١.

(٣) - ينظر : Les Manuscrits. Alphonse Dain- Les belles lettres – Troisième édition .– Paris 1975 P169

الصيغة العربية موجودة: كتاب المخطوطات ، ألفونس دان، ترجمة مصطفى الطوبي منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة: ٢٠٢٠ م.

(٤) - توصلت الباحثة الفرنسية» إمبير جونفييف» إلى الحصول على ثمان وسبعين نسخة من كتاب سيبويه، وتنظر في إخراج الكتاب وفق مبادئ نقد النصوص ، ينظر- Les manuscrites .Arabe et la codico-logie, faculté des lettres /Rabat 1994Page 9

(٥) - ينظر كتاب «تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك.»للعلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر، مكتبة السنة القاهرة ، ط٢ : ١٤١٥، يقدم أسسا في التحقيق قلما تتحصل لدى السواد الأعظم من المحققين اليوم،

التي صبحت نافقة الآن... ولكننا نطرح أمورا منهجية جديدة/قديمة (إذا أخذنا في الحسبان ما قدّمه علم الحديث في هذا الباب)، وبخاصة فيما يتعلق بكيفية التعامل مع النسخ الكثيرة[1]، وكيفية التعامل مع كل نسخة على حدة... وهذه أمور ترتبط بمفهومي النقد الخارجي الذي يرفض قطعا الاعتيام للنسخ، ويأخذ ببناء الشجرة، ونظرية الأخطاء المشتركة،[2]وهذه أمور تنشد فضاء خاصا للاستفاضة في الحديث عنها، وإنّما نحن محاصرون بموضوع علم المخطوطات وعلاقته بالتحقيق، وقبل أن ننظر في هذه العلاقة، أودّ أن أقدم أرضية توضيحية لعلم المخطوطات على أساس أنه علم حديث في الثقافة العربية.

مفهوم علم المخطوطات :

علم المخطوطات أو علم المخطوط أو المصطلح المعرب Codicologie هو مجال معرفي جديد نظريا في العالم العربي[3] قديم، نسبيا، في الممارسة في تراثنا القديم، وإن بشكل حشوم وجزئي. وقد عرفناه في «مصطلحات الكتاب العربي المخطوط» بما يأتي: «علم المخطوط بالمفهوم الحديث وهو دراسة المخطوط بوصفها قطعة مادية، والمصطلح من وضع العالم الفرنسي ألفونس دان Dain.(A)، والكلمة مركبة من اللفظة اللاتينية «كوديكس» أي كتاب، ومن اللفظة اليونانية «لوجوس» بمعنى دراسة، وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة ١٩٥٩م»[4]، واستعملها القدامى، أحيانا، بمفهوم الوراقة[5]، أو كل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة، وصناعة، وتجارة، وترميم، وما إلى ذلك..



ترتبط في جوهرها بعلم الحديث.

(١) - هناك اجتهادات كبيرة في هذا الباب، ولكنها لا تظهر منهج تصنيف النسخ. وتبقى فيها كيفية الوصول إلى فئات المخطوطات أمرا مجهولا ينظر: أصول كتابه البحث وقواعد التحقيق للدكتور مهدي فضل الله، دار الطليعة بيروت ١٩٩٣م. ص ١٤٣.

(٢) - يذهب ناقد النصوص هامان أنه إذا كنا نتوفر على أربع نسخ (ا- ب-ت-ج) فإننا نتفحصها من حيث الأخطاء المنثورة فيها ،فإذا وجدنا مثلا الأخطاء نفسها بطريقة ثابتة في (ا-ب- ت-)ولم نجدها في (ج) نقول إن (ا- ب- ت) تشكل عائلة مستقلة، وإن (ج) تشكل وحدها عائلة.. وإذا أعدنا فحص النسخ (ا -ب -ت) وجدنا ضربا من الأخطاء في (ا -ب) دون النسخة (ت) فيمكن أن نستنتج أن هذه النسخة الأخيرة تشكل عائلة فرعية إلخ ينظر :

L'épopée du livre pp 197-198

(٣) - من الأعمال التي أنجزتها في هذا المجال: مقالات في علم المخطوطات، منشورات دار القلم، الرباط: ٢٠٠٠م، وكتاب علم المخطوط العربي ورهانات الملاحظة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير : ٢٠٢٠ م.

(٤) - مصطلحات الكتاب العربي المخطوط)معجم كوديكولوجي(أحمد شوقي بنبين مصطفى طوبي، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الخامسة مزيدة ومنقحة : ٢٠١٨ ص :٣٨٥.

(٥) - هي عملية الانتساخ والتصحيح والتسفير وسائر الشؤون المكتبية والدواوين بلغة ابن خلدون في المقدمة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ص: ٣٣٤

وقد بقي هذا العلم في العصر الحديث منحصرا في الاهتمامات التاريخية والفهرسية زمنا طويلا. وإذا نظرنا إلى أدبيات علم المخطوطات في بداية القرن العشرين ألفينا أن «ألفونس دان» A.Dain مثلا يقدّم تعريفا مختلفا لما ألفناه، بيد أنه يشكل الإرهاصات الأولى لهذا العلم في صورته المنظمة.. فهو يدخل في هذا العلم تاريخ المخطوطات، وتاريخ مجموعات المخطوطات، والبحث عن المواقع الحديثة للمخطوطات، ومشاكل الفهرسة، وسجلات الفهارس، وتجارة المخطوطات، واستعمالاتها ...إلخ[1].

ويستمر الأستاذ أحمد شوقي ببيان هذه الصورة العلمية التي تحرص على إدخال عناصر مدعمة للعلم بمفهومه الصميم. فلم يفته في حديثه عن علم المخطوط العربي أن يتحدّث عن الهوامش النّصية، والفهارس في فهم هذا العلم، إذ يعرفه بما يأتي: «Codicologie هي دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي وبالتالي بحث العناصر المادية للمخطوط، وبعبارة أخرى هو علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح، وتصحيحات ،وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه، أو نسخوه، أو قرؤوه، أو استعملوه، أو وقفوه ثم الجهة التي آل إليها، والمصدر الذي جاء منه، ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط من ترتيب، وتوريق، وترقيم، وغير ذلك، ثم تاريخ المجموعات ووضع القوائم والفهارس العلمية، والكشافات وفهارس الفهارس، وغيرها».[2]

الأستاذ أحمد شوقي

أما الأستاذ قاسم السامرائي فيضيق ذرعا بالمثاقفة العمياء. ويفكر في علم صميم من طبيعة المخطوطات العربية.. فيتملص من مصطلح «Codicologie» ويقترح مصطلح «علم الاكتناه»،إلا أنه يعود إلى الثقافة الأجنبية، ويوسع هذا المجال العلمي ليبتلع علوما متعددة من مثل علم الخط العربي، والتحقيق العلمي، وعلم المخطوطات، والفهرسة، والتاريخ... ومع ذلك فهو يذهب إلى أن هذا العلم يشمل فنين في اللغات الأوروبية؛ أولهما باليوغرافي، وهو الفن الذي يعنى بفك الخطوط القديمة، ورموز الكتابات الأثرية والنقوش والمسكوكات، وثانيهما Codicologie، وهو علم دراسة الكتاب المخطوط وصناعته [3] .

وأما «جاك لومير» فقد استوعب الصورة الأثرية لعلم المخطوطات، فركز على الجانب المادي أو الصناعي في تعريفه لهذا العلم يقول: «فيجب أن يهتم هذا العلم في نظرنا بدراسة مختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس قبل أن يهتم بأي شيء آخر

(1) Les manuscrits , A. Dain, les Belles-Lettres, Paris, troisième édition, 1975 p: 76-93 .

(2) - دراسات في علم المخطوطات.. ص: ٢٥

(٣) - علم الاكتناه العربي الإسلامي . الرياض ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م .ص: ١٧ وما بعدها

.»[1] ويكون «جاك لومير »من هذا المنطلق مخلصا بشكل كبير للحفر المبني على الملاحظة .. هكذا تختلف مفاهيم هذا العلم بحسب المرجعيات الثقافية التي ينطلق منها هذا الباحث أو ذاك. وصورة علم المخطوطات بحسب ما نرى، إنّما هي أساسا الاهتمام بالجوانب المادية في الكتاب المخطوط في إطار تصور شمولي يركز على الحفر... أي أنه العلم الذي يتناول الكتاب المخطوط من حيث مكونات الورق أو المادة المكتوب فيها، والطيّ وصناعة الكراسات، والترتيب، (أي مسألة كتابة النص في علاقته الزمنية بطي الفرخة أو صناعة الكراسة)، وتركيب الصفحات (أو دراسة التناسبات الممكنة بين درج أو أدراج النص وطرر الصفحة)[2] ، والخزم، والتسطير، والنمنمة، والزخرفة ،والتذهيب، والتسفير، أو التجليد.. وهو من جهة أخرى العلم الذي يعنى بجزئيات النساخة التي يقابلها باللغة الفرنسية [3] transcription، إذ إن هذا المصطلح يعني بداية النص، ونهاية النص، وحرد المتن، والوقف، والإجازة، والقراءة، وقيد التملك، وقيد البيع، وقيد الشراء، والأدعية، والعبارات الشاردة، والرقاص أو التعقيبة، والفوائد، وعبارات ياكيكتج، وقيود الصيانة، والسرلوحات أو الفضاءات الاستهلالية المزخرفة والمكتوبة، وعناوين الأبواب، وعنوانات الفصول، وما سار في هذا المنحى من أمور نساخية نعدّ منها ولا نعددها.. وتشكل هذه الأمور جميعها مادة لافتة للنظر في دراسة مادة المخطوط في إطار نسق معرفي يسلكها، فتتحصل المعرفة الآثارية من المادة المكتوبة في كل أبعادها..

واقع تحقيق التراث في الثقافة العربية:

ولنا أن نتساءل بعد الذي قدمنا من قول، ما هي إذن علاقة هذا العلم بتحقيق النصوص؟؟... إن علم المخطوطات أو هذا التصور الخاص الذي انتهينا إليه هو الأساس المادي في تبين أوعية المعرفة من أجل تقويم النسخة، إذ لا بد للمحقق أن ينطلق من تقويم النسخة، ولا بد له قبل التقويم أو مع التقويم أن يركز على مادية هذه النسخة من أجل التحقق منها، وتأكيد أصالتها، وضبط تاريخها، ومكانها، وعلى هذا الأساس يكون البحث عن أقصى ما يمكن من النسخ مكسبا لغويا تاريخيا وماديا في الآن نفسه، فالتحقيق، على وجه أصح، هو علم مؤسس على علوم أخرى من مثل علم المخطوطات وتاريخ النصوص، ونقد النصوص، وعلم الخطوط القديمة Paléographie، ولهذا فإن مهمة المحقق هو استغلال النتائج التي توصل إليها العلماء في هذه المجالات المذكورة.. وكثيرة هي التحقيقات التي أخطأتها كل هذه المجالات فجاءت على شكل نقولات أولية بسيطة من نموذج واضح، والاستئناس بنسخ أخرى ..ومن ذلك مثلا أن عبد الهادي التازي في تحقيقه لـ«تحفة النظار في غرائب الأمصار..» أو رحلة ابن بطوطة ذكر عددا لا يستهان به من المادة المخطوطة الموجودة في المغرب وخارجه، من مثل نسخة القرويين[4] ، ونسخ

(١) - «مدخل إلى علم المخطوط» ترجمة مصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية الرباط، ٢٠٠٦

(٢) - عادة ما تكون الطرة الداخلية petit fond هي الطرة الصغرى ضمن طرر النص ،تليها طرة الرأس ثم الطرة الخارجية وأخيرا طرة الذيل أو الطرة التحتانية بتعبير الرفاعي في كتابه : «حلية الكتاب «

(٣) -يقصد بالنساخة في علم المخطوطات كل ما كتب في المخطوط وليس من النص بمفهومه الدقيق. ويقابله باللغة الفرنسية مصطلح : transcription

(٤) - نسخة بخزانة جامع القرويين بفاس رقم ٥٦١

الخزانة الحسنية [١]، ونسخ الخزانة الوطنية بالرباط[٢]، ونسخة مخطوطة في خزانة وزان [٣]، ونسخة ابن يوسف [٤]، وعدد من النسخ بالخزانة الوطنية بباريس [٥]، ونسخة بخزانة دار الكتب بتونس [٦]، ونسخ أخرى من الأكاديمية العلمية في لشبونة، ودار الكتب المصرية، والفاتيكان، وغير هذا مما لم نذكر، حتى إننا توهمنا أنه سيشجِّرُ الرحلة بناء على دراسة مادية النسخ ونقدها، على وفق معايير نقد النصوص.. ومع هذا، فإن واقع تحقيق هذا الكتاب ينطق بخلاف هذا الكم الهائل من النسخ التي أثبتها في صدارة تحقيقه إيعازا منه بنقد النّص.. وهو لم يفعل شيئا من هذا، وإنما أخرج الكتاب كما كان مطبوعا بطريقة غير علمية،

---

(١) -النسخ رقم ٤٣٥٥ -٣٦٣١ -٨٢١٨ -٣٥٦ -١٥١ -٣٠٣٠

(٢) -النسخ رقم ٢٣٩٩ /ك، ٢٥٤١ /د، ٢٤٧ ق، ٢٤٨ /ق

(٣) - نسخة بخزانة وزان رقم : ٣١

(٤) -نسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم ٤١٢

(٥) -النسخ رقم ٢٢٨٩ /٩١٠، ٢٢٨٧ /٩٠٩، ٢٢٩١ /٩٠٧، ٢٢٨٨/٩١١، ٢٢٩٠ /٩٠٨

(٦) -نسخة دار الكتب بتونس رقم ٥٠٤٨

وانهال عليه بالشروح والتعليقات التاريخية مما هو معروف ومتداول في بطون المعجمات والكتب، وما سار في هذا المنحى، ظنا منه أن ذلك هو تحقيق التراث، فكان أن أخطأته أشياءُ كثيرة في هذا العمل، الأمر الذي حَتَّمَ عليه وضع مستدركات على هذا التحقيق، [٧] علما أن هناك إخراجاتٍ كثيرةً للعمل نفسه، يمكن أن نناقشها في ضوء نقد النصوص، على النحو الذي نجد عليه تحقيق محمد عبد الرحيم [٨]، ونجد عليه أيضا تحقيقي طلال حرب ومحمد سعيد محمد الزيني .. وهذه الأعمال كلها تندرج في إطار التحقيق التقليدي أو إخراج الكتاب بصورة من صوره المخطوطة بالرغم مما قد تحويه من أخطاء وسوءات، ولو أن عبد الهادي التازي، في تعداده للنسخ، قد انطلق من أساس Codicologie ونقدي ودرس هذه النسخ ماديا ليسلكها في الشجرة على وفق رؤية نقدية لأخرج الرحلة بصورة استثنائية..

---

(٧) -مستدركات على كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار دار المناهل الرباط ٢٠٠٤

(٨) - تحفة النظار في غرائب الأمصار .. تحقيق محمد عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت؛ ٢٠٠٧ م



نسخة الدار المصرية - القاهرة
من (تحفة النظار في غرائب الأمصار)

تدريس مادة تحقيق النصوص في الدراسات العليا



أ. د. علي ناصر غالب
عضو المجمع العلمي العراقي
أستاذ اللغة والنحو في الجامعة الإسلامية في بابل

أَقَـرَّ وزراء الثقافة العرب في دورتهم العشرين التي عقدت في رحـاب المنظمة العربية للتربية والثقافة فـي تونـس فـي كانـون الأول مـن عـام ٢٠١٢م الرابـع مـن نيسـان يومـاً للمخطـوط العربـي الـذي يوافق إنشـاء معهد المخطوطـات العربيـة سـنة ١٩٤٦م.

وتَبَنّـى المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم منـذ عـام ٢٠١٣م إقامة احتفال سـنوي للمخطـوط العربـي يشـارك بـه عـدد مـن المؤسسـات البحثيـة والمراكـز المتخصصـة بتحقيـق المخطـوطـات فـي الـدول العربيـة وغيرها ولا سـيما معهد المخطوطـات بالقاهـرة، ويهـدف هـذا الاحتفـال إلـى ترسيخ أهميـة التـراث العربـي المكتـوب المتمثـل بالمخطوطـات بوصفه جـزءاً عضويـاً فـي ثقافتنا المعاصـرة.



وأصبـح الاحتفـال بيـوم المخطـوط العربـي تقليداً عالميـاً يهـدف إلـى نشـر التـراث المخطـوط ليكـون فـي متنـاول الباحثيـن والمثقفيـن وليـس مقتصـراً علـى الدارسـين المتخصصيـن.

وقد دأبت الجامعات الرصينة في العالم العربي والإسـلامي والعالـم إلـى جعـل مـادة (تحقيـق النصـوص) فـي ضمـن برامجهـا التعليميـة فـي الدراسـات العليـا، والهـدف مـن ذلـك إحيـاء التـراث علـى يـد جيل متقف واعٍ ينهض بمهمة الحفاظ علـى التـراث العربـي المنتشـر فـي أنحـاء العالـم فـي خزائـن الكتـب المرموقـة التـي تحتفـظ بكنـوز ذلـك التـراث.

ومـن أجـل تحقيـق ذلك الهدف لا بدَّ أن يتهيأ لمادة (تحقيق النصـوص) التـي ينبغـي لهـا أن تكـون فـي مسـتوى الماجسـتير أو الدكتـوراه، أن يتهيأ لها أسـاتذة أكفـاء لهـم نظـر واسـع فـي الإحاطـة بعلـم تحقيـق النصـوص ومصـادر التـراث المختلفـة فـي علـوم العربيـة وخبـرة بفهـارس المكتبـات وخزائـن الكتـب التـي تضـم ذلـك التـراث.

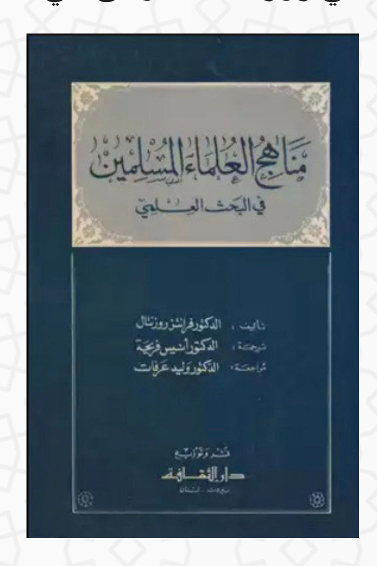
ولا بـد لمن يتصدى لتدريس هذه المادة المهمة أن يكـون متصفـاً بمـا يأتـي:

١-أن يكـون قـد أنجـز تحقيـق كتـاب أو أكثـر علـى وفـق النظـر العلمـي الرصيـن.

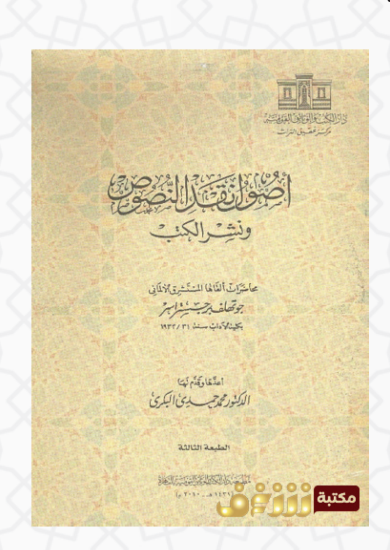
٢- ألا تقل درجته العلمية عن أستاذ مساعد متخصص في علوم العربية والقرآن.

٣- لديه خبرة واطلاع واسع على أصل التحقيق والاستفادة من الكتب التي تعد دليلاً للمحقق الناشئ ومن أهم هذه الكتب :

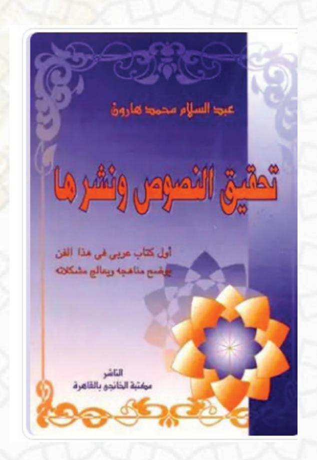
أ- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي للعالم الألماني روزنتال المتوفى في ٢٠٠٣م.



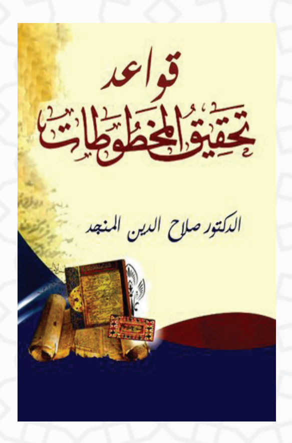
ب- أصول نقد النصوص ونشر الكتب للعالم الألماني برجستراسر المتوفى ١٩٣٣ .



ج – تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبد السلام محمد هارون المتوفى في ١٩٨٨م .



د- قواعد تحقيق المخطوطات للدكتور صلاح الدين المنجد المتوفى في ٢٠١٠م .



هـ - أمالي مصطفى جواد في تحقيق النصوص المتوفى ١٩٦٩م وهي محاضراته التي جمعها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب العدواني .



وغيرها من الدراسات التي رسمت منهجاً في تحقيق النصوص .

٤-اطلاع أستاذ مادة تحقيق النصوص على مصادر التراث العربي والإسلامي المطبوع والمخطوط .

٥- لديه خبرة وتجربة في نقد التحقيق نقداً ايجابياً بنّاءً والكشف عن المآخذ التي تؤخذ على بعض الكتب المحققة , والتأكيد على استبعاد بعض الطبعات التجارية التي ينهض بها بعض المتطفلين على مجال التحقيق .

٦- له خبرة بتاريخ الخط العربي وأنواعه ومصادره وأشهر أنواع الخطوط العربية عبر تاريخها الطويل.

٧- أن يكون مطلعاً على رموز التحقيق ويعرض أهمها في أثناء تدريس هذه المادة .

لقد درجت بعض الأقسام العلمية ولا سيما قسم اللغة العربية على تكليف بعض الأساتذة الذين لا يمتلكون خبرة في مجال التحقيق لتدريس مادة (تحقيق النصوص) وكأنّ المسألة هي اسقاط فرضٍ لا غير، وهذا مما لا تُحمَدُ عقباه إذ يسبب نفور الطلبة من المادة ويجعلها في محيط المواد المساعدة لا الأصلية .

وعبر قيامي بمهمة تدريس هذه المادة لثماني سنوات في قسم اللغة العربية في كلية التربية في جامعة بابل لطلبة الماجستير فوجدت أنه لا بد من اتباع الخطوات الآتية:

١-لا بد من التمهيد للدرس ببيان معنى التحقيق فهو يهدف إلى التحقيق من نسبة المخطوط لصاحبه وإخراجه بالصورة التي ابتغاها المؤلف.

ولا بد من التعريف بذلك المنجز العلمي الكبير الذي حققه علماء العربية في صنوف المعرفة في الدراسات القرآنية في التفسير وعلم القراءات وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وأصوات ودلالة والتعرف على مصادر الشعر العربي عبر عصوره المختلفة من دواوين شعرية إلى كتب الاختيار المشهورة زيادة على التعريف بالمعجمات العربية وطريقة الوصول إلى معنى معين لآية لفظة أو كلمة لم تعد معهودة في لغتنا المعاصرة .

٢- القيام بتعريف المخطوط او عرض نماذج من المخطوطات على الطلبة ليطّلعوا عليها ويراجعوا نماذج من هذه المخطوطات في مقدمات الكتب المحققة تحقيقاً علمياً رصيناً .

٣- ومن أجل أن تحقق الفائدة من الدرس لا بد من الاعتماد على الجانب العملي إلى الجانب النظري ونتبع الخطوات الآتية :

أ-اختيار المخطوط للتجربة العملية في التحقيق وتوزع صفحات منه على الطلبة لينهض كل طالب بتحقيق جزء منه .

ب- تحديد تخصص هذا المخطوط كأن يكون في النحو أو الصرف أو شرح لديوان شعر أو تفسير القرآن أو غير ذلك من جوانب علوم العربية .

ج – لابد من تعليم الطلبة بأنّ بعض المخطوطات لها عدة نسخ في خزائن الكتب ويُتعرَّف عليها عبر الاطلاع على فهارس المخطوطات التي نشرها بعض المتخصصين في الفهرسة سواء في الخزائن أم العربيّة أم العالمية.

ومن الممكن الوصول إلى تلك النسخ عبر وسائل الاتصال الحديثة بطريقة أسهل من الطرائق التقليدية.

د- وبعد جمع تلك النسخ لابد من اختيار إحداها لتكون هي النسخة الأصلية أو النسخة الأم التي تُعارَضُ عليها النسخ الأخرى وهي النسخة التي كانت بخط المؤلف وإن تعذّرَ ذلك فالنسخة التي قُرِئت عليه أو كتبت في عصره ويشترط فيها أن تكون مكتملة وخالية من

الرمش والتلف واذا ما تعذر ذلك يلجأ المحقق إلى اختيار نسخة كاملة واضحة الخط وهي الأقرب , إلى عصر المؤلف , ويعدّها هي النسخة الأم .

هـ - وتلي ذلك مرحلة قراءة المخطوط قراءة أولية يجري خلالها نسبة الكتاب إلى صاحبه وتوثيق ذلك ما أمكن من كتب الفهارس العامة كالفهرست وكشف الظنون ومعجم الأعلام ومعجم المؤلفين وكتب وفيات الأعيان وكتب الطبقات وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

و- البدء بمرحلة نسخ المخطوط والكشف عن الأمور المستغلقة والغامضة أو الأمور التي تحتاج الى توضيح عبر العودة الى مصادرها من ذلك مثلاً :

- تخريج آيات القرآن الكريم بذكر السورة والآية ورقمها والانتفاع بالكتب المساعدة في ذلك منها : ((المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)) للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله .

- تخريج القراءات القرآنية من الكتب التي عُنيت بذلك نحو : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد والمحتسب لابن جني والإتحاف وغيرها .

- تخريج الشعر من مصادره الأصول فلا بد من نسبة البيت لصاحبه إنْ لم يكنْ معزّواً وذلك في العودة إلى ديوان الشعر إن كان مطبوعاً ولا سيما إنْ كان محققاً تحقيقاً علمياً , ولا حاجة للاستعانة بغير الديوان حينذاك .

- تخريج أسماء المواضع والبلدان بالعودة إلى كتب البلدان نحو : معجم البلدان لياقوت الحموي وكتاب الأماكن للحازمي والتعليقات والنوادر للهجري الذي حققه حمد الجاسر رحمه الله وغيرها من المصادر التي عنيت بذكر الأماكن والبلدان .

- تخريج أسماء الأعلام من لغويين وغيرهم بالعودة إلى كتب الأعلام وكتب الطبقات وغيرها .

- تخريج معاني الكلمات الصعبة والألفاظ الغريبة بالعودة الى المعجمات الرئيسة نحو كتاب العين للخليل والصحاح للجوهري ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي .

و – البدء بعد ذلك بالمبيّضة وتهيئتها على شكل كتاب والاهتمام بالهوامش وتثبيت أرقام أوراق المخطوط بين معكوفين في المتن ولا بد من وضع رموز لنسخ المخطوط الأخرى إذا تعددت .

ز – البدء بطباعة الكتاب في دار طباعة رصينة ونزيهة ومتابعة الطبّاع بدقة لإخراج الكتاب كما أراد له صاحبه أن يكون .

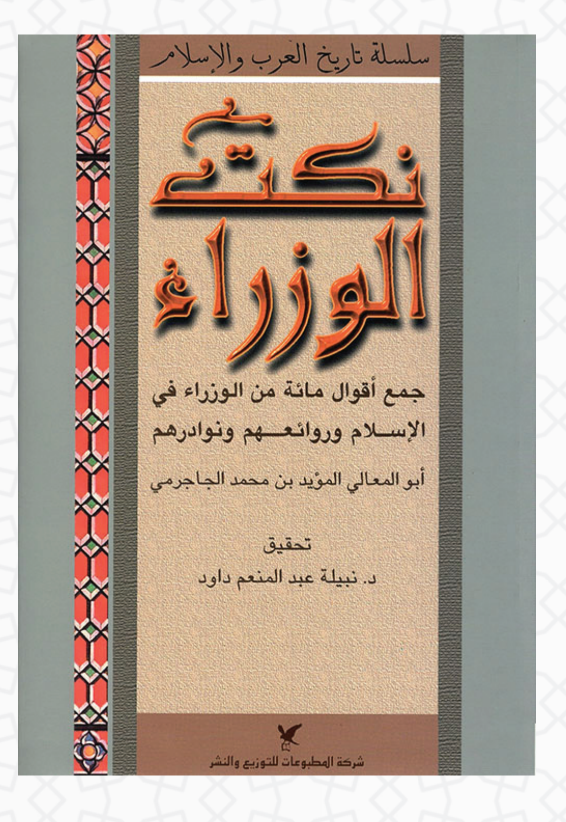
س – بعد ذلك لا بد أن يعمل المحقق طائفة من الفهارس الفنية التي تكون مكملة للكتاب نحو فهرسة آيات القرآن والحديث النبوي والقبائل والشعر والقوافي والأماكن والأمثال والأعلام واللهجات ومسائل اللغة وفهرس المحتويات ولعل المحققين العرب المحدثين قد انتفعوا بصنيع المستشرقين في تحقيق الكتب العربية من دواوين وغيرها .إنّ الرّبط بين الجانب النظري والجانب العملي هو الوسيلة الناجحة لتمكين الطالب من الاستفادة من هذه المادة وقيامه بتحقيق نصوص لغوية أو غيرها في قابل أيامه .

تحقيق النسخ الفريدة



الأستاذة المتمرسة نبيلة عبد المنعم داود
عضوة المجمع العلمي العراقي
مركز إحياء التراث العلميّ العربيّ -جامعة بغداد

إنّ اغلب المخطوطات لم تصل الينا بخط مؤلفيها بل بخطوط نساخ فيهم العالم ومنهم الجاهل وقلّما نجد نسخة خالية من التصحيف والتحريف؛ لذلك تتعرض المخطوطات إلى كثير من التغيير والتبديل، وهذا ماوجدته حين حققت كتاب نكت الوزراء للمؤيد بن محمد الجابرتي (ق٧هـ) حيث لم يصل الينا من هذا الكتاب سوى نسخة واحدة محفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول ضمن مجموعة في المعاش مكتوبة سنة ٨٧٧هـ بخط نسخ .



عدد أوراقها (٤٩) ورقة تبدأ بالورقة (١٣٤) وتنتهي بالورقة (١٨٣أ) وهي نسخة فريدة أوراقها متسلسلة ولكن معلوماتها متداخلة وأكثر ورقاتها خالية من التعقيبية .

حوت النسخة أخبار مئة وزير من وزراء الدولة العربية الإسلامية في المركز والأطراف. معلوماتها نادرة ومهمة لما انفردت به من أخبار وإشارات إلى وزراء لم يكن لهم ذكر في المصادر المعروفة .

وحين بدأت بتحقيق الكتاب كنت أحاول قدر الامكان أن التزم بالقواعد العامة للتحقيق وأولها المحافظة على النص وعدم التغيير فيه ؛لأن تحقيق النص هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، ولأن الكتاب حكم على المؤلف وعلى عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، وان أي تغيير في المتن عدوان على المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير. ولكن تداخل المعلومات اضطرني إلى إعادة ترتيب الصفحات للتداخل الكبير والوهم الموجود فيها وهو قطعا من عمل الناسخ وفيها بعض الامثلة:

يبدأ الخلل والتداخل بالورقة (١٤٤أ) وفيها أخبار الوزير صاعدين مخلّد (ت٢٧٦هـ) وزير المعتمد والموفق. ويختم الورقة (١٤٤ب) ، بـ المنع الجميل أحسن من الدفع، ولكنه يذكر في (١٤٤ب)، ولي الوزراة ثلاث دفعات طالت

أيامه فيها، وهذا غير صحيح ؛لأن صاعدا ولي الوزارة مرة واحدة. أما تتمة الكلام فنجده في الوجه الثاني من الورقة (٤٧ب) من الدفع الطول ولكن الكلام الصحيح (المنع الجميل أحسن من الدفع الطويل).



ثم يذكر بعدها اخباراً عن وزراء آخرين ومن ذلك:

مثلا يذكر أخبار أبي أحمد العباس بن الحسن وزير المكتفي في الورقة (٤٥ب) أما تتمه الكلام فيذكره في الورقة (٤٩ب) ويستمر في الكلام في ذكر أخبار عامة تنطبق على كل الوزراء وممّا يزيد الأمر صعوبة مثل هذه الاشغالات أن الكتاب في التراجم وكلامه عام ، فضلاً عن أن الكتاب لم يعتمد تسلسلاً زمنياً ولا أبجدياً .

وعلى الرغم من هذا الخلط والوهم تبقى معلومات الكتاب ذات قيمة تؤكد ضرورة نشره. ومن المشكلات الأخرى أن الورقات (٨٠ب) إلى نهاية الكتاب تحوي أخبار (٤) وزراء مُسحت اسماؤهم. ويشير إلى ترجمة لبعضهم إلّا أن الكلام عام ينطبق على كل الوزراء .

لقد قمت بإعادة الكلام إلى موضعه وبهذا أكون قد خرجت عن قواعد التحقيق .

وقد ظهر اتجاه عند القدماء يدعو إلى تعديل الكلام في المتن؛ لذلك يقول ابن كثير: (إذا سقط من السند أو المتن ماهو معلوم لا بأس بإلحاقة، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب بتجديدة على الصواب).

المخطوطات التي نُسِبَتْ ضلَّةً إلى غير أَصحابها الحقيقيِّين



د. عباس هاني الجراح
رئيس تحرير مجلة (المحقِّق) المحكمة

لمْ تصل إلينا المخطوطاتُ العربيَّةُ كلّها معزوَّةً إلى أصحابها، فقد جاءَ بعضُها منسوبًا إلى آخرين ضِلَّةً، وكانَ بَعضُهَا الآخر عاطلًا من أي اسم؛ لأسبابٍ متعدِّدة لا مجال لِبسطِها هنا في هذه العُجالةِ.[1]

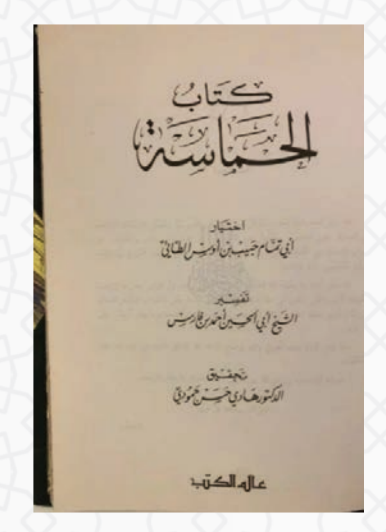
وهُناكَ جملةُ أُمورٍ وقرائن يُمكنُ عن طَريقها معرفة اسم المُصنِّفِ تَهَدَّيتُ إليها، منها:

فَحصِ المَخطُوطِ مِن الدَّاخلِ وقَلْبِهِ، فقد يرِدُ اسمُ المؤلِّفِ في مُقدمته أو خاتمته، أو قد يُشيرُ إلى اسم مدينته، أو بعض كتبه، أو يذكر جُملةً من أشعارِهِ، أو بعضَ مَنْ عَاصَرَهُ من الأعلام، فضلًا عن دراسة مَنهَجِهِ في هذا المخطوط مَعَ نَظَائِرِهِ في كُتُبِهِ الأُخرَى، وما إلى ذلكَ مِن القَضَايَا والمباحث، قبلَ الجَزمِ بِنسبَةِ هذا الكتابِ أو ذاكَ إلى أَحَدٍ.

وسأكتَفي بِذِكْرِ ثلاثة أمثلةٍ مِمَّا وَقَفتُ عليهِ بِحُكمِ تجربتي في التحقيق ونقده.

المثال الأول: (حماسة أبي تمَّام بتفسير ابن فارس)، صدر بتحقيق د. هادي حسن حمُّودي، عن عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٥م، وحين دَرَستُ الكتابَ– ومصوَّرةُ مخطوطتِهِ التُّركيَّة الأَصل بينَ يديَّ– رأيتُ أنَّ النِّسبةَ لا تَصحُّ له على الإطلاقِ، إذ جاءَ في (الورقة ٩ أ):

«ويَروي ابنُ أبي الصقر»، وهو محمَّد بن علي المعروف بابن أبي الصقر الواسطيّ (ت ٤٩٨هـ)- عَلاوةً على رجوع المُصنِّفِ إلى شَرح المَرزُوقيِّ (ت ٤٢١هـ)- لذا فهذا الشرح منحولٌ على ابنِ فارس (ت ٣٩٥هـ)، وكنتُ قد نَشَرتُ هذا في بَحثٍ نَقدِيٍّ مُفصَّلٍ[2]، وأوضَحتُ ما في التَّحقيقِ من أوهامٍ في القِرَاءَةِ ونقص وهِنات، لم يستطع المحقق في ردِّهُ بَعدَ أكثر من عقدَينِ أَنْ يَدحضَهَا!



المثال الثاني: (رياض الألباب بمحاسن الآداب) قامَ بتحقِيقِهِ د. يحيَى الجبوريّ، وذَكَرَ أَنَّهُ مِن تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق جلال الدين الخضيري السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، وصدر في عمَّان، عن دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠١٣م، مُعتَمِدًا

---

(١) يُنظر تفصيل ذلك في كتابي: تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها، عمَّان، ٢٠١١م، ص ٢٢٧-٢٣٣.

(٢)مجلة (المورد)، ع ٣، ١٩٩٩م، ثُمَّ في كَتابي: (في نقد التحقيق)، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٢٤٧-٢٤٨.

علـى مخطوطـةٍ واحـدةٍ فقط، هـي نسخة باريس رقـم ١٥٥٦ M، وضـمَّ خمسـة أبـواب، وفـي كُلِّ بـابٍ خَمسَـةُ فُصُـولٍ، وتَسبقُ ذلـك مُقَدِّمَـةٌ بَـدَتْ مبتـورة فـي النسـخة المُحَقَّقَةِ؛ بِسَبَبِ خَـرمٍ فـي أَوَّلِ المَخطوطـة، وهـذِهِ إِحـدَى مآخـذ التحقيـق علـى نُسـخَةٍ وَاحـدة وإهمـال نسـخٍ غيرهـا أتـمّ وأكمَـل، وبعـد دراسـةٍ معمَّقـة ورجوعـي إلـى ثـلاثِ مَخطُوطَـاتٍ فَاتَـتِ المُحقِّـق عَثَـرتُ فـي نسـخةِ دار الكتـب المصريَّـة برقـم ٨٦٧/شـعر تيمـور - علـى بدايـة النَّـصِّ المَبتُـورِ، وبذلـكَ اسـتقامَتِ المقدمـةُ تَامَّـةً.



وثبـتَ لـديَّ بمـا لا يقبـل الشَّـكّ أَنَّ نسـبة د. الجبـوريّ الكتـاب إلـى السيوطيِّ غيـرُ صحيحـة؛ لاسـتحالةِ ذلـكَ؛ فليـسَ لـه كتـابٌ ينحـو هـذا المنحَـى، أو ينتهـجُ هذا النَّهـج، وقد اطَّلعتُ علـى مُؤَلَّفَاتِـهِ، والصَّـوابُ أَنَّـهُ لمحمَّـد بـن أبـي بكـر بـن علـيِّ المعـروف بالشـريف الأسـيوطيِّ (ت ٨٥٩هـ)، وللأخيـرِ أيضًـا (المـرج النَّضر والأرج العطِـر)- وهـو مخطـوطٌ تَصَفَّحتُـهُ، وأفـدتُ منـهُ فـي أعمالـي التحقيقيـةَّ والنَّقديَّـة- وأدركـتُ أنَّـهُ عمـدَ إلـى الزِّيَـادةِ عليـهِ، فَصَنَّـفَ (ريـاض الألبـاب) هـذا، وتَهَدَّيتُ بعدَ تفكيرٍ وتدقيقٍ إلـى أنَّ الـذي نشرهُ د. الجبـوريُّ مـا هـو إلّا مُختَصَـرٌ مـن كتـاب الأسـيوطيّ (المـرج النَّضـر)، زيـادةً علـى وُرُودِ نُتَفٍ للأسيوطيّ صُـدِّرَتْ بِاسْـمِهِ في الصَّفَحَـات ٤٦ و١٢١-١٢٢ و١٣٩، وحبَّـرتُ بحثًـا نقديًّـا فـي ذلـكَ.[١]

المثـال الأخيـر: (المَنَاقِبُ المزيَدِيَّـةُ فـي أَخبَـارِ المُلُوكِ الأَسَدِيَّة)، وهـو مـن الكُتُـبِ المهمة التي تَنَاوَلَـتْ حُكْمَ سيف الدَّولَـةِ صدقَـةَ بـنِ مَنصـور المَزيَـديّ الأسـديّ.

أقـولُ: للكتـابِ نُسـخَةٌ يتيمـةٌ تقبـعُ فـي مكتبـة المتحـفِ البريطانـيّ بالرَّقـم ٢٣٢٩٦، وقـد رَجَـعَ إليهـا د. مُصطَفَـى جـواد فـي مُسْـتَدرَكِهِ علـى (المختصـر المحتـاج إليـه)[٢]، ثـمَّ فـي مَقَالِـهِ عن قبيلـة (جـاوان).[٣]

واعتمـد عليهـا د. علـي جـواد الطاهـر فـي أُطروحتِـهِ للدّكتـوراه[٤] التـي نَالهـا فـي باريـس سـنة ١٩٥٤م، وذكـرَ أنَّـهُ كانَ السَّـبب المباشـر فـي حصـول العـراق علـى نُسـخَةٍ مُصـوَّرَةٍ منهـا، وفعـلَ الأمـرَ نفسَـهُ د. عبـد الجبَّـار ناجـي عـدَّة مـرات.[٥]

أعـودُ فَأَقُـولُ: صَـدَرَ الكتـابُ بِجُزأيـن فـي سـنتَي ١٩٨٤م و٢٠٠٠م، وبَلَغَـتِ الأخطـاءُ فـي قـراءةِ النَّـصِّ فقـط (٥٣٠) خطـأً، عـدا النَّقص فـي

---

(١) يُنظر: مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠١٦م، ص ٩٥٨- ٩٨٣، وأعـدتُ نشـرَهُ فـي كتابـي: نظـرات نقديَّـة فاحصـة فـي كتـبٍ تراثيَّـةٍ، بغـداد، ٢٠٢٣م، ص ٦٧-١٣١.

(٢) المسـتدرك علـى كتـاب المختصـر المحتـاج إليـهِ، ١٩٥١م، ص ١٤.

(٣) جـاوان القبيلـة الكرديَّـةُ المنسـيَّةُ، مجلـة المجمـع العلمـيّ العراقـيّ، ١٩٥٦م، ص ٩٧.

(٤) الشِّعرُ العربيُّ في العراق وبلاد العجم في العصر السَّـلجوقيّ، ١٩٥٨م: ٧/١، ٥٣، ٩١/٢، ويُنظـر: فـوات المحقِّقين، ١٩٩٠م، ص ٣١٤.

(٥) الإمـارة المِزيَدِيَّـة ٨-٩، ٦١، ٩٧، ١٠٤، ١١١-١١٢، ١١٤-١١٥، ١١٩، ١٢٠-١٢١، .....

الكلمات والتخريج وما إلى ذلك[١]. وقد انتهيتُ مِن تَحقيقهِ، وسيَصدُرُ عن مركز العلّامة الحليِّ في الحلَّة.

قامَ بِتَحقِيقِ الكتابِ على النُّسخَةِ الفَرِيدَةِ الأُردُنيَّانِ د. صالح موسَى درادكة و د. محمد عبد القادر خريسات، وذكرا أنَّهُ لأبي البقاء هبة الله ابن نَمَا الحليِّ اعتمادًا على ما جاء في أوَّلِ الجزء الثاني: «تأليف الشيخ الرئيس أبي البقاء هبة الله»، وعلى ما سبقَ أن قرَّرهُ المستشرق م . ج . كِستر، الذي استَعَانَ بالمخطوطة أكثرَ مِن مرَّة في كتابَةِ بَحثَينِ سنة ١٩٨٦م، الأوَّل عن الحيرة، والآخر عن مكة.[٢]



لقد ظنَّ المحقِّقانِ أنَّ المرادَ هو: أبو البقاء هبة الله ابن نما، في حين أنَّ اللقب والكنية لا تكفيان لهذه النِّسبَة بِصُورَةٍ مُؤكَّدَةٍ، وليسَ في ما بقي من الكتاب دليلٌ - ولو ضعيف - على هذا الزَّعم، وتابَعَهُمَا في ذلكَ أحمد عليّ مجيد الحليُّ[٣]، ود. محمد كريم الشمريُّ.[٤]

(١) يُنظر المقال النقديّ المطوَّل الذي حَبَّرتُهُ في مجلة (المحقِّق)، مج ٦, ع ١٤, ٢٠٢١م، ص ١٢٣-١٥٨.

(٢) تَرجَمَهُما فيما بعد د. يحيى الجبوريُّ في كتابٍ خاص.

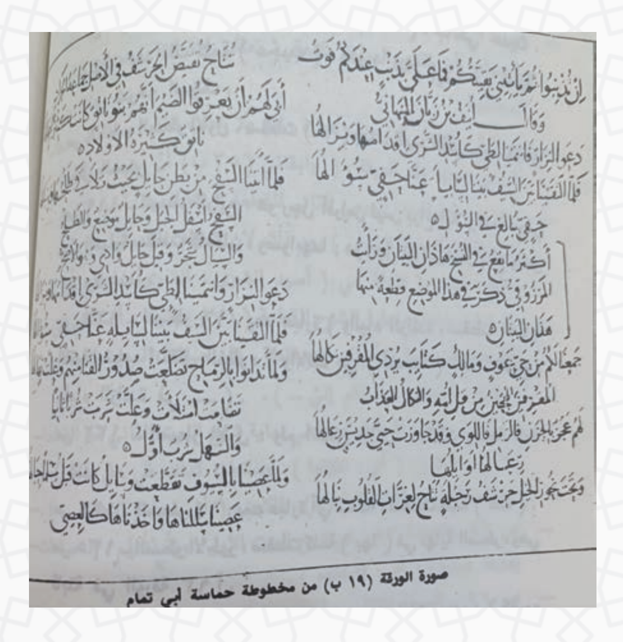
(٣) تاريخ مقام صاحب الزمان ٨٣، وأعاد هذا الرأي في كتابه: مستدرك الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤٤٢.

(٤) أخبار الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ الأسديّ في كتاب المناقب المزيدية، بابل، ٢٠٢٢م، ص ٣٠-٣٨.

والصَّحيحُ أنَّهُ: السَّيد أبو البقاء هبة الله بن ناصر بن الحسين بن نصر[٥]، وكانَ مِن أكابر عُلماءِ الشِّيعَةِ، ويَنقلُ عنهُ الشَّيخُ أبو عليّ الطبرسيُّ، ويَروِي هو عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بنِ هبةِ الله بن جعفر الطَّرابلسيّ، عَنِ الشَّيخ الطُّوسيِّ، ورَوَى عن الحسين بن أحمد بن طحال المقداديّ في مشهد أَميرِ المُؤمنين (ع) في ربيع الأول سنة ٤٨٨هـ.[٦]

وتَبَيَّنَ لي أنَّهُ رَوَى أخبارًا عن أعلامٍ عَاصَرَهُم، ولمْ يروِ عنهم هبة الله ابن نما.

وبعدُ، فَهذهِ أمثلةٌ على الخَطَأِ الذي قَامَ بِهِ المُحَقِّقُونَ في نسبة المخطوطات إلى غير مُصنِّفِيهَا الحَقِيقيِّين، مِن غَيرِ تَنقِيرٍ أو إنعامِ نَظَرٍ، وفي القولِ مُتَّسعُ، ولكن أكتفي بما أورَدتُ، انتظارًا لِفُرصَةٍ تاليةٍ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

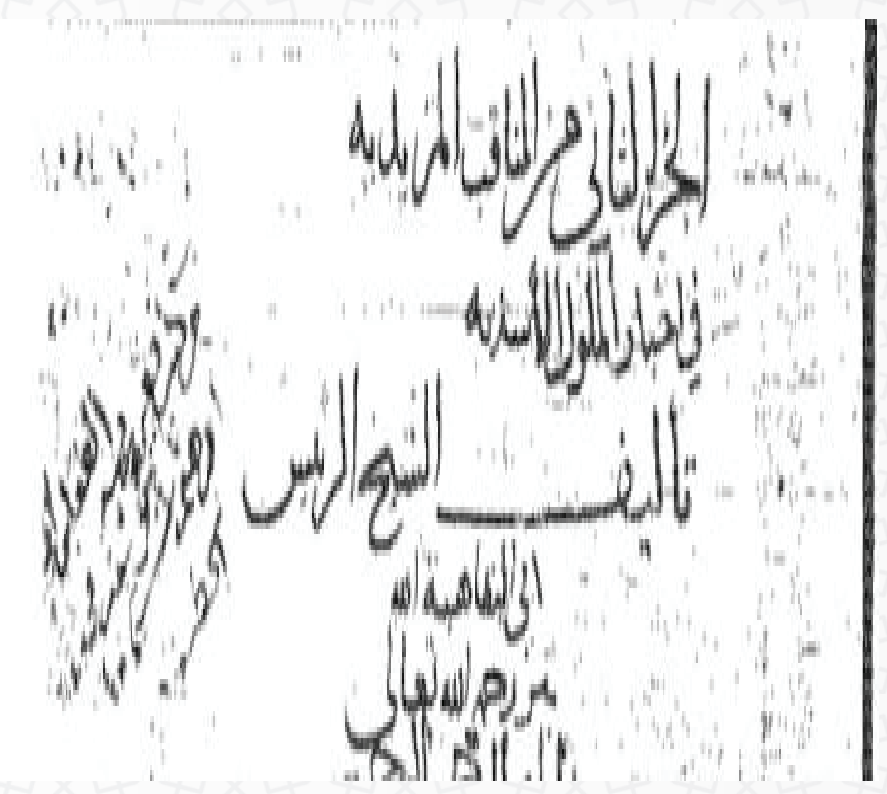


صورة الورقة (١٩ ب) من مخطوطة حماسة أبي تمام

(٥) رياض العلماء ٣١٤/٥ و ٣١٦، ويُنظر: فهرس المخطوطات فنخا ٦٦٠/٣١، بناء المقالة الفاطمية ١٦١.

(٦) أعيان الشيعة ٨٩/٩-٩١، طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون) ٧٣/٣-٧٤، موسوعة طبقات الفقهاء ٨٤/٦-٨٥، أعلام الشيعة ٥٢٢/١، ويُنظر: طبقات أعلام الشيعة (النابس في القرن الخامس) ٢٠٤/٢، مستدركات علم رجال الحديث ١٤٢/٨.





إشكالية التعامل مع المخطوطات التي يجهل سير مؤلفيها



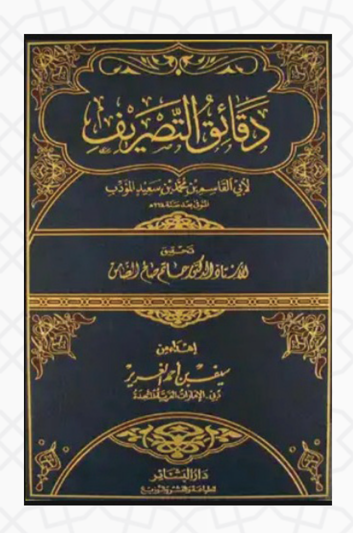
د. علي حكمت فاضل محمد
جامعة بغداد - كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية

مقدمة المقال

تُعَدُّ دراسة سيرة المؤلّف من مكمّلات التّحقيق، وهي من المقدّمات الّتي تسبق النّصّ المحقّق، قال الدّكتور أحمد عطيّة: « هذا هو المكّمل الثّاني من المكمّلات القَبْليّة الّتي تسبق المخطوط، وهو دراسة مؤلّفه، إذ لا معنى من تحقيق المتن وخدمته دون دراسة مؤلّفه دراسة علميّة تضعه في السّياق العلميّ الصّحيح الّذي كان ينتمي إليه»[١].

ومن الإشكالات الّتي تواجه بعض المحقّقين، هو أنّ المحقّق يعمل على تحقيق كتاب أو رسالة، وعليها اسم المؤلّف، ولكن يواجه مشكلة عدم الحصول على شيء من سيرة ذلك المصنِّف الّذي صنَّف هذا الكتاب أو الرّسالة، فبعضهم يعرض عن تحقيقه بسبب عدم معرفته بسيرة صاحب العمل، وهذه الظّاهرة شائعة في بعض المخطوطات، والمتأخّرة منها بالتّحديد.

والمراد بـ(المخطوطة الّتي يُجهل سيرة مؤلّفها): هي تلك المخطوطات الّتي ليست مجهولة المؤلّف، بل مؤلّفها يكون مذكورًا على ظهر المخطوطة أو في أوّلها أو في آخرها، ولكنّ المحقّق لم يوفّق في الحصول على سيرة تخصّ المؤلّف، ولا يعني هذا أنّ المؤلّف يكون نكرة من النّاحية العلميّة، أو ضعيفًا فقيرًا في العلم الّذي يكتب به، فبعضهم أعلامٌ يشكّلون ثورة في الحقل الّذي يؤلّف فيه، كحال أبي القاسم المؤدّب صاحب كتاب (دقائق التّصريف)، أو غيره.



وغالبًا ما تكون سيرة عالم مجهول أو مغمور على صفحة العنوان، فهذه الصّفحة لها من الأهميّة ما لها، قال رمضان ششن في ذلك: «وقد نرى أيضًا على صفحة العنوان في بعض المخطوطات أبياتًا نادرة، وضروب أمثال، وكلام كبار، وترجمة المؤلّف مختصرة، وقيود ولادة ووفاة، وقيودًا لحوادث مهمّة، كما نرى قيودًا لما يتضمّنه المجلّد من مؤلّفات إذا كانت المخطوطة مجموعة، وكلّ القيود المذكورة ذات أهميّة من النّاحية الأدبيّة والتّاريخ»[٢].

(١) ثقافة المحقّق (مقدّمة في علم تحقيق المخطوطات العربيّة) ٨٣.

(٢) أهميّة صفحة العنوان (الظّهريّة) في توصيف المخطوطات ١٩٦.

وفي حالة عدم الحصول على سيرة تخصّ ذلك المؤلِّف نجد بعض المحقّقين يتركون تحقيق مثل هذه المخطوطات، وهنا جاء أعلام من المحققين؛ ليحاولوا وضع بعض الحلول لمثل هذه الاشكاليّة، والّتي سأذكرها في هذا المقال، ورتّبتها بحسب الأهميّة، مع نماذج من المحقّقين وتجاربهم فيها، ومن هذه الحلول:

- **استخلاص سيرة المؤلّف من متن المخطوط.**
- **البحث عن سيرته في حاشية المخطوط أو ذيله.**
- **تجميع سيرته من البحث عن شيء في مؤلّفات له سواءٌ أكانت مخطوطة أم مطبوعة.**
- **طريقة الاكتفاء بذكر النّص المخطوط فقط.**

وفي المقال تفصيل ذلك.

١- استخلاص سيرة المؤلّف من متن المخطوط:

نرى هذه الطّريقة واضحة جليّة مع تحقيق كتاب: دقائق التّصريف، لأبي القاسم المؤدّب، المتوفّى بعد سنة: ٣٣٨ للهجرة[١]، فقد بحث الدّكتور حاتم الضّامن في مضمون الكتاب عن سيرة هذا العالم، فعلى الرّغم من تقدّمه إلّا أنّ المصادر عجزت عن ذكر شيء عن سيرته، قال في مقدّمة الكتاب: « من اللّافت للنّظر أنّ المصادر أغفلت ذكر هذا المؤلِّف، فلا نعرف عنه شيئًا، وقد عجزْتُ عن الوقوف على أيّ شيء يخصّ المؤلّف بعد طول البحث والتّنقير في المصادر الخاصّة بالتّراجم على كثرتها»[٢].

فلجأ المحقّق إلى المخطوط للبحث فيه عن سيرة هذا العالم، قال: « لم يبقَ لنا - إذن - إلّا البحث عن شخصيّة المؤلّف من خلال كتابه»[٣].

فنتج ذلك البحث إلى الوصول إلى معلومات مهمّة عن صاحب الكتاب، ومن تلك المعلومات:

- **اسمه: أبو القاسم المؤدّب:**

جاء على غلاف المخطوط بأنّه: "كتاب دقائق التّصريف، كتاب في علل التّصريف ودقائقه، حكاها عن الأئمّة، مصنّفها: القاسم بن محمّد ابن سعيد المؤدّب"[٤]، أمّا في ذيل المخطوط فقد ورد: هكذا « آخر الكتاب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على خير الخلق محمّد النّبيّ وعلى آله وسلّم كثيرًا، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم، اللهم اغفر لمؤلّفه: أبي القاسم ابن محمّد بن سعيد المؤدّب»[٥]. ففي النّصّين المتقدّمين اختلاف في نسبة الكتاب

(١) طُبِعَ الكتاب مرّتين:

- الأولى بتحقيق: الدّكتور أحمد ناجي القيسيّ, والدّكتور حاتم الضّامن, والدّكتور حسين تورال, بالمجمع العلميّ العراقيّ, في بغداد, سنة: ١٩٨٧م.
- والثّانية بتحقيق: الدّكتور حاتم الضّامن, بدار البشائر, في دمشق, سنة: ٢٠٠٤م.

وكلا الطّبعتين متطابقتان من ناحية التّحقيق, وفي مقدّمة الطّبعة الثّانية قصّة ذكرها الدّكتور حاتم الضّامن, عن الطّبعة الأولى, وقد رُدَّ عليه في مقال نشرته مجلّة المورد الغرّاء. أمّا مسألة استنباط ترجمة (أبي القاسم المؤدّب) فقد وضعها الدّكتور الضّامن في الطّبعة الثّانية, فلذلك اعتمدت عليها في هذا المقال.

(٢) مقدّمة (دقائق التّصريف) ٦.

(٣) مقدّمة (دقائق التّصريف) ٧.

(٤) انظر الملاحق, الصّورة رقم: ١.

(٥) انظر الملاحق, الصّورة رقم: ٢.

إلى مؤلّفه، ففي الأوّل منسوب إلى: القاسم بن محمّد المؤدّب، وفي الثّاني منسوب إلى: أبي القاسم بن محمّد المؤدّب، فاعتمد المحقّق على الرّواية الثّانية؛ لأنّها كانت بخطّ المؤلّف، أمّا الأولى، فقد نسخها ناسخ؛ بسبب سقوط الصّفحة الأولى منه، فسقط منها لفظة (أبو)، فرُجّحَ النّصّ الثّاني[١].

- **تحديد زمن المؤلّف وزمن تأليف الكتاب:**

جاء في آخر الكتاب بأنّه أُلِّفَ في سنة: ٣٣٨ للهجرة، قال: " فرغت منه صبيحة يوم الخميس لثمانٍ خلون من ذي الحجّة... سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمئة"، فكان اعتماده على هذه السّنة لتحديد أنّ المؤلّف كان حيًّا في سنة: ٣٣٨ للهجرة؛ لأنّها السّنة الّتي صُنِّفَ فيها الكتاب، وهو بخطّه، إذن كان حيًّا في هذه السّنة[٢].

- **المدينة الّتي عاش فيها المؤلّف:**

كان يعيش في مدينة الشّاش، جاء ذلك في ذيل المخطوط، كذلك قال بعد تحدّثه عن فراغه من تأليف الكتاب بأنّه أتمّه في: " ولاية الأمير أبي محمّد نوح بن نصر مولى أمير المؤمنين... وكان الوالي بالشّاش، أبو العبّاس ابن أبي بكر بن محتاج مولى أمير المؤمنين"، وعند الرّجوع إلى سنة: ٣٣٨ للهجرة، نجد المصادر التّاريخيّة تثبت هذه المعلومة[٣].

- **شيوخه:**

كان المؤلّف ينقل عن أحد العلماء، وهو أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشّاشيّ التّركيّ، المتوفّى سنة: ٣٣٥ للهجرة، وكان ينقل عن أبي بكر الأنباريّ، وعن ابن قتيبة، في أربعة مواضع من الكتاب، وهذه المعلومة تؤكّد أيضًا أنّه كان من علماء القرن الرّابع للهجرة[٤].

فكلّ هذه المعلومات المهمّة وردت في متن المخطوط، وقد وظّفها المحقّق في استنباط سيرة لهذا العالم الجليل، ومثل هذا العمل في استنباط سيرة مؤلّفٍ، وظّفتُها في مقدّمة تحقيقي: لـ(منظومة العوامل المئة في النّحو[٥]) للقاضي طلحة بن عبد الله الزّبيديّ، المتوفّى بعد ٩٥٥ للهجرة. فبعد أن عجزْتُ في الوصول إلى سيرة هذا العالم، قمتُ باستخراج سيرته من أرجوزته، فأفدت منها أشياء مهمّة تدلّنا على سيرته، ومنها:

ذُكِرَ على غلاف المخطوط:» منظومة المئة العامل في النّحو، للقاضي العلّامة طلحة بن عبد الله الحنفيّ الزّبيديّ، رحمه الله تعالى، آمين»، ففي هذه المقدّمة فوائد منها: اسمه: هو طلحة بن عبد الله، وصرّح - أيضًا - باسمه في أوّل الأرجوزة بقوله:

قَالَ أَسِيْرُ الذَّنْبِ وَالتَّقْصِيْرِ

طَلْحَةُ رَاجِي رَبِّهِ الغَفُوْرِ

وكذلك من الفوائد أنّه كان حنفيّ المذهب، وكان قاضيًا، وزبيديًّا[٦]، وورد في نهاية الأرجوزة بيتان أفدت منهما - أيضًا - قال:

وَكَانَ هَذَا فِي الخَمِيْسِ المُنْجَلِي

سَابِعَ عَشَرَ مِن رَبِيْعِ الأَوَّلِ

---

(١) ينظر: مقدّمة (دقائق التّصريف) ٦.
(٢) ينظر: مقدّمة (دقائق التّصريف) ٧.
(٣) ينظر: مقدّمة (دقائق التّصريف) ٧.
(٤) ينظر: مقدّمة (دقائق التّصريف) ٨.
(٥) نشر معهد المخطوطات العربيّة هذه الأرجوزة, في سلسلته المحكّمة (٣٣) بتحقيق: عليّ حكمت فاضل محمّد, سنة: ٢٠٢٠م.
(٦) ينظر: منظومة العوامل المئة في النّحو ١٢و١٣.

فِي عَامِ خَمْسٍ وَخَمْسِيْن سَنَة

مِن بَعْدِ تِسْعِ مِئَةٍ مُغَنَّنَة

أي: أنّه كان حيًّا يوم الخميس: ١٧/ ربيع الأوّل/٩٥٥ للهجرة[١]. وهذه المعلومات تشكّل إضافة لسيرته؛ لأنّ النّاظم وإن ورد اسمه في المخطوط، لكن لم نقف على سيرة له في كتب التّراجم المطبوعة أو المخطوطة الّتي وقفت عليها، ونترك التّفصيل في ذكرها لمن يقف على سيرة له في كتاب قد يظهر في قابل الأيام والسّنين. فهذه الطّريقة أفضل طريقة لاستنباط سيرة مؤلّف لم تذكر المصادر شيئًا عن سيرته في كتبهم.

٢- البحث عن سيرته في حاشية المخطوط أو ذيله:

هذه الطّريقة، هي الطّريقة الثّانية في استنباط سيرة عالم غفلت عن ذكرهم كتب التّراجم، فأحيانًا نجد بعض المخطوطات تتضمّن سيرًا لمصنّفيها، أو نُتَفًا من سيرهم[٢]، تعديل لمفهوم مغلوط عنهم أو عن شيء يخصّ سيرتهم، وهذه الفوائد تكون ثمرة جمع النّسخ الخطّيّة للكتاب المخطوط، وهي ليست تخصّ مَن تُغفل سيرتهم، فأحيانًا يقوم حذّاق النّساخ بصنع ترجمة للعالم، ووضعها على غلاف المخطوط أو ذيله.

مثلًا نجد ناسخًا اسمه: محمّد ريحان، يصنع سيرة لمؤلّف كتاب (أخبار سيبويه المصريّ)، ويضعها على غلاف كتابه[٣]، فيقول: « كتاب أخبار سيبويه المصريّ، تأليف: ابن محمّد الحسن بن إبراهيم بن الحسينيّ بن الحسن بن عليّ بن خلف بن راشد ابن عبد الله بن سليمان بن زولاق اللّيثيّ المصريّ، الفقيه التّاريخيّ، مصنّف أخبار مصر وغيرها، توفّي يوم الثّلاثاء، الخامس والعشرين من ذي القعدة، سنة: ست وثمانين وثلاثمئة». (كتبه الفقير إليه تعالى محمّد ريحان).

ثمّ جاء ناسخ آخر ليضع ترجمة لسيبويه المصريّ، بقوله: « أبو بكر محمّد بن موسى ابن عبد العزيز الكنديّ الصّيرفيّ المعروف بسيبويه»، ثمّ يضع ترجمة لابن زولاق مؤلّف الكتاب، ثمّ يشير إلى مصدر تلك التّرجمة، فيقول: « الحسن بن إبراهيم بن الحسن من ولد سليمان بن زولاق، مصريّ الأصل، له في التّاريخ مصنّفات، وله كتاب: خطط مصر، وكتاب: قضاء مصر، توفّي سنة ٣٨٧، انظر: ابن الورديّ، الجزء الاوّل، ص٣١٥»[٤].

وكذلك انظر الصّورة رقم: ٦، الملحقة بذيل المقال، كيف وضع النّاسخ ترجمة للشّيخ ابن العجميّ على غلاف كتابه: (تنزيه النّبيّ المختار عمّا لم يثبت من الآثار) موضّحًا مصدره في التّرجمة.

ويقول الدّكتور أحمد عطيّة موضّحًا فائدة جمع النّسخ الخطّيّة، الّتي من خلالها قد نصحّح بعض الأوهام الّتي قد تكون قد أصبحت حقائق متعارفاً عليها، يقول: « ربّما من خلال جمع النّسخ المختلفة للنّصّ التّراثيّ الواحد قد نقف على نسخة ورد فيها ترجمة للمؤلّف تضيف إلى ترجمته أمورا مهمة، يكون لها شأن في بيان مكانته العلميّة»[٥].

---

(١) ينظر: منظومة العوامل المئة في النّحو ١٣.

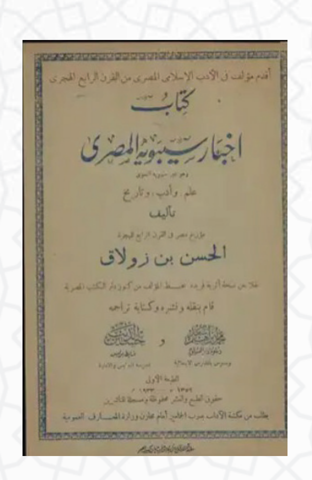
(٢) كان النّاشرون القدماء يعنون بذكر سيرة مؤلّف الكتاب, وقد تكون في صفحة العنوان, أو في صفحة الخاتمة, ينظر: تحقيق النّصوص ونشرها ٨٤, وكذلك تنظر الملاحق: الصّور المرفقة, ولاسيما الصورة رقم: ٣, توضّح كيف يضعون الحواشي الّتي فيها تراجم علماء على ظهور المخطوطات.

(٣) تنظر الملاحق: الصّورة رقم: ٤.

(٤) تنظر الملاحق: الصّورة رقم: ٥.

(٥) ثقافة المحقّق (مقدّمة في علم تحقيق المخطوطات

ولتوضيح الصّورة يذكر لنا مثالًا عن تصحيح أمور وردت في سيرة ابن هشام الأنصاريّ في نسخة من نسخ (مغني اللّبيب)، الّتي احتفظَتْ بها مكتبة الإسكوريال، تحت رقم: (٤٨/إسكوريال)[١].


أقدم مؤلف في الأدب الإسلامي المصري من القرن الرابع الهجري

كتاب

اخبار سيبويه المصري

علم وأدب وتاريخ

تأليف

الحسن بن زولاق

قام بنقله ونشره وكتابة تراجمه

الطبعة الأولى

حقوق الطبع والنشر محفوظة

فقد ضمّت هذه النّسخة - في بدايتها - ترجمة لابن هشام الأنصاريّ فيها معلومات عن حياته، مثلًا: إنّه كان شافعيّ المذهب، ثمّ تحوّل في آخر عمره إلى المذهب الحنبليّ، وكتب التّراجم تذكر عكس ذلك، وكذلك ضمّت معلومات عن مؤلّفاته الّتي لم ترد في كتب التّراجم، مثلًا تذكر هذه التّرجمة كتابًا له عنوانه: صواب المنال في مسائل الاشتغال، وهذا الكتاب لم يرد في كتب التّراجم الّتي سردت مصنّفاته، وكذلك ذكرَتْ كتابًا آخر عنوانه: إقامة الدّليل على صحّة التّمثيل، وهذا الآخر لم يرد في كتب التّراجم أيضًا[٢].

فمن خلال جمع النّسخ الخطّيّة والاستفادة من حواشيها سواء ما كُتِبَ على الغلاف أو في داخل المخطوط أو ذيله، نستطيع أن نقف على أمور قد تُجْهَل على كثيرين، ومنها ما يخصّنا وهو الحصول على ترجمة لبعض العلماء.

٣- تجميع سيرته من خلال البحث عن شيء في مؤلّفات له سواءٌ أكانت مخطوطة أم مطبوعة:

قد نجد في فهارس المطبوعات أو المخطوطات معلومات نضيفها لسيرة كاتب مصنَّف أو رسالة، فتضيف هذه المعلومات أموراً عن كاتب العمل الّذي نعمل على تحقيقه، وأحيانًا نجد معلومات في كتبه الأخرى الّتي طُبِعَت أو الّتي ما تزال مخطوطة.

مثال ذلك وقفت على رسالة عنوانها: رسالة في بيان عدد ما قالوا: إنّ ضمير الشّأن يستعمل مخالفًا للقياس بوجوه خمسة، لـ(محمّد الآمديّ)، وهذا المصنِّف لم أجد له ذكراً في كتب التّراجم، فلجأت إلى البحث عن أمور تخصّ سيرته من مخطوطه، ولكن لم أقف على شيء يخصّ ذلك أيضًا، وبعدها لجأت إلى فهارس المطبوعات والمخطوطات، فوجدت رسالة أخرى له، عنوانها: رسالة في اختصاص الباء، فأفدت منهما[٣] أمورًا منها:

- التّحقّق من اسمه، ففي النّسختين كان اسمه: (محمّد الآمديّ).
- المدينة الّتي نسب إليها، وهي (مدينة آمد).
- زمن حياته، أنّه كان من المتأخّرين؛ لأنّه نقل نصوصًا لعلماء من القرن العاشر والحادي عشر.
- منافسة مع عالم معاصر له، وهو فتح الله المدرّس؛ لأنّ الأخير تتبّعه في الرّسالتين المذكورتين، فردّ على الأولى برسالة عنوانها: رسالة في تبيين أنّ

العربيّة) ٤٣.

(١) تنظر الملاحق: الصّورة رقم: ٧.

(٢) ينظر: ثقافة المحقّق (مقدّمة في علم تحقيق المخطوطات العربيّة) ٤٣و٤٤.

(٣) احفظت مكتبة كوبريلي بهاتين الرّسالتين, وكذلك الرّد عليهما في مجموع رقمه: ٧٠٥, ص٧٤و, ٧٤ظ.

ضمير الشّأن مخالف للقياس في خمسة أوجه بلا إيقان، الّذي يدلّ على أنّه كان معاصرًا له بقوله في مقدّمتها: " فقد وقفت في هذا الزّمان على رسالة تبيّن أنّ ضمير الشّأن مخالف للقياس من خمسة أوجه بلا إيقان، فأردت أن أكتب رسالة محرّرة بديعة مختصرة..". وردّ على الثّانية برسالة عنوانها: رسالة في اختصاص الباء، أي: أنّه ردّ على الثّانية بالعنوان نفسه.

فكانت هذه المعلومات إضافة لسيرة العالم الأوّل، أو حتّى للثّاني؛ لأنّي لم أجد له ترجمة أيضًا فيما اطّلعت عليه من كتب التّراجم.

٤- **طريقة الاكتفاء بذكر النّص المخطوط فقط:**

قد يكتفي المحقّق بذكر اسم المؤلِّف بدون ذكر شيء من سيرته في دراسته لتحقيق المخطوط، والعلّة في ذلك؛ هو عدم حصول المحقّق على شيء من سيرته في بطون الكتب أو عند المتخصّصين بالتّحقيق ولاسيما في الفنّ الّذي يُحقّق فيه ذلك الكتاب أو الرّسالة.

ومثال ذلك ما فعله الدّكتور عبد الحسين الفتليّ في تحقيقه لكتاب القوافي لأبي القاسم الطّيّب ابن عليّ التّميميّ، وقد وجد أصل مخطوطها في الخزانة العامّة في الرّباط في المملكة المغربيّة ضمن مجموع رقمه: (١٠٠ق)، وقد قام بتحقيقها وتركها من دون نشر عساه يحصل على شيء يخصّ حياته، ولكن حينما وصل إلى قناعة بعدم الحصول على شيء يخصّ حياته، قرّر نشرها من دون سيرة تخصّ المؤلّف، ذكر قصّة ذلك في بداية تحقيقه.

قال في مقدّمة التّحقيق: " وهي [أي: المخطوطة] ليست لمؤلّف مجهول بل، مؤلّفها مذكور في أوّلها، ولكنّني لم أوفّق في العثور على ترجمة له في كلّ المصادر والمراجع قديمًا وحديثًا، وقد حقّقته وأبقيته دون نشر آملًا أن أهتدي في يوم من الأيام إلى ترجمة لمؤلّفه المسمّى بـ(أبي القاسم الطّيّب ابن عليّ التّميميّ)، وقد استعنت بالمعنيّين بالتّحقيق، ولكن دون جدوى، فقرّرت أن أنشره لعلّ أحدًا يهديني إلى ترجمة للرّجل؛ لأنّ جهد الجماعة يفوق جهد الأفراد"[١].

ودواعي نشر هذا العمل[٢]، تعود لأسباب منها:

١- **نفاسة الكتاب**؛ لكونه من الأعمال النّفيسة في القافية والعروض.
٢- **قِدم الكتاب**؛ ويدلّ على ذلك شواهده الّتي أوردها.
٣- **أسلوب الكتاب ومنهجه**، فالمؤلّف كان موفّقًا في منهجه، فكانت طريقته طريفة في جمعه لأنواع القوافي وأنواع البحور الشّعريّة.
٤- **عدم تكرار ما قاله الّذين سبقوه**، فهو لم يكرِّر ما قاله العروضيّون قبله على وجه العموم، وإن كان قد تأثّر فيما وصله من آراء العلماء كالخليل ابن أحمد، وسعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط).

فكتاب فيه هذه الأهميّة يجب نشره، ويترك المحقّق المجال لباحثين قد يحصلون على شيء يخصّ حياته في قابل الأيام والسّنين في كتاب قد يكون في عِداد المفقود في زمن تحقيق هذا

(١) مقدّمة (كتاب القوافي) ٣٥٣.
(٢) ينظر: مقدّمة (كتاب القوافي) ٣٥٣ و٣٥٤.

الكتاب الّذي لم يجد المحقّق شيئًا عن حياته.

هذا خلاصة ما وقفت عليه

الخاتمة:

في نهاية هذا المقال وصلنا إلى نتائج منها:

١- لا مانع من تحقيق المخطوطات الّتي لا تعرف سيرة لمؤلّفها.

٢- اتّبع المحقّقون عدّة طرائق لتحقيق المخطوطات، ذكرتها في مظانّ البحث.

٣- أغلب ما تكون مثل هذه المخطوطات من الفريدة، الّتي لا يوجد ثانٍ لها، بل قد يكون المصنَّف الفريد للمؤلّف.

٤- نفاسة الأعمال جعلت بعض المحقّقين ينشرون مثل هذا النّوع من المخطوطات.

٥- الاتّساع في تصفّح المخطوطات قد تجعلنا نجد فوائد تخصّ سيرة مؤلّف لم نقف على سيرة له سابقًا.

٦- غالبًا ما تكون سيرة المؤلِّف على صفحة العنوان، على شكل حاشية، يذكرها طالب علم أو ناسخ المخطوط.

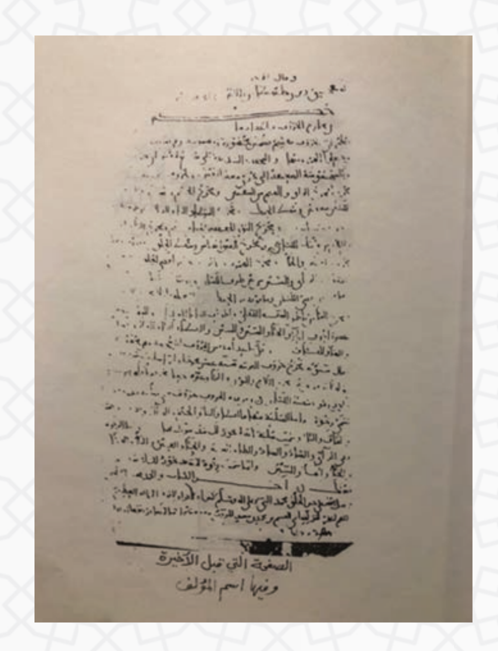


الملاحق:



(الصورة رقم: ١)

صورة العنوان لكتاب (دقائق التّصريف، لأبي القاسم المؤدّب)



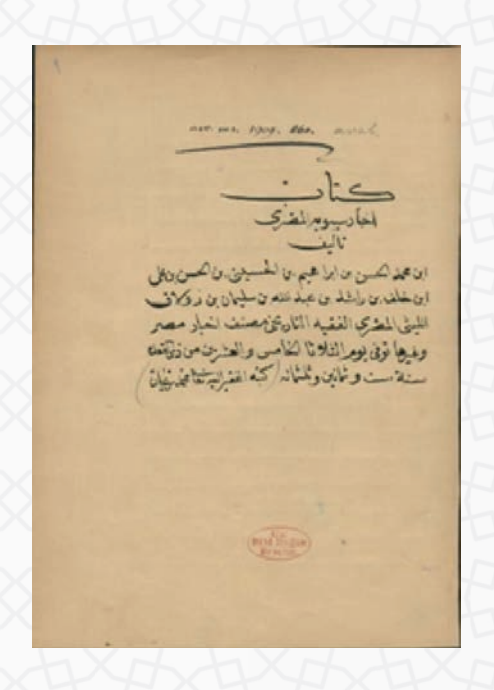
(الصورة رقم: ٢)

صورة آخر كتاب (دقائق التّصريف) والّتي فيها اسم المؤلّف



(الصورة رقم: ٣)

والّتي فيها تراجم لعلماء

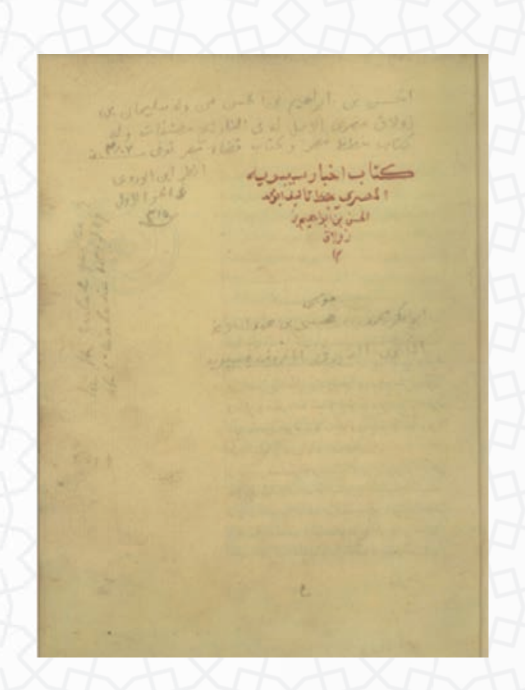


كتاب
اخبار سيبويه المصري
تأليف
ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي
ابن خلف بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق
الليثي المصري الفقيه التاريخي مصنف اخبار مصر
وغيرها توفي يوم الثلاثا الخامس والعشرين من ذي القعدة
سنة ست وثمانين وثلثمائة كتبه الفقير [illegible]

(الصورة رقم: ٤)

والّتي فيها ترجمة ابن زولاق مؤلّف كتاب

(أخبار سيبويه المصريّ)



(الصورة رقم: ٥)

والّتي فيها ترجمة سيبويه المصريّ، وابن زولاق المصريّ

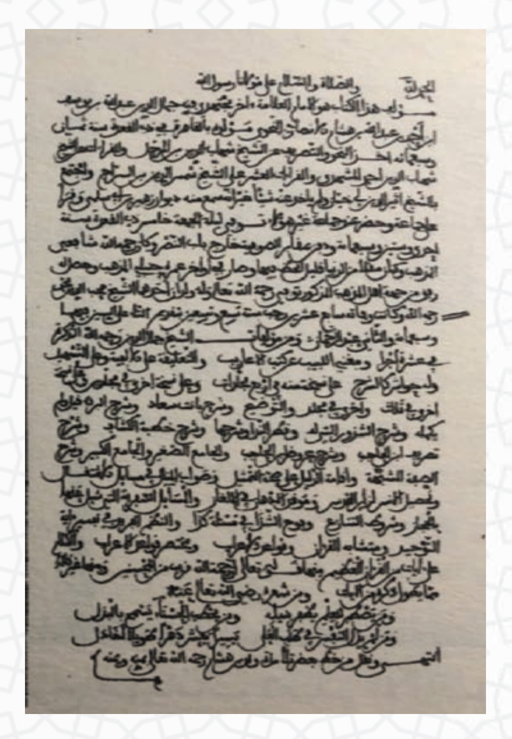


Esat Ef.

3611

(الصّورة رقم: ٦)

والّتي فيها ترجمة (ابن العجميّ)



(الصّورة رقم: ٧)

والّتي فيها ترجمة (ابن هشام الأنصاريّ)

ثبت المصادر والمراجع:

o **أهميّة صفحة العنوان (الظّهريّة) في توصيف المخطوطات**: لرمضان ششن، بحث، ضمن أعمال المؤتمر الثّاني لمؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، لندن – المملكة المتّحدة، ١٩٩٧م.

o **تحقيق النّصوص ونشرها**: لعبد السّلام محمّد هارون، الطّبعة السّابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ١٩٩٨م.

o **ثقافة المحقّق مقدّمة في علم تحقيق المخطوطات العربيّة**: للدّكتور أحمد عطيّة، الطّبعة الأولى، مركز نماء للبحوث والدّراسات، بيروت – لبنان، ٢٠٢١م.

o **دقائق التّصريف**: لأبي القاسم بن محمّد بن سعيد المؤدّب، تحقيق: الدّكتور حاتم صالح الضّامن، الطّبعة الأولى، دار البشائر، دمشق – سورية، ٢٠٠٤م.

o **رسالة في اختصاص الباء**: لفتح الله بن محمود المدرّس، مخطوط، مكتبة كوبريلي، رقمها: ٧٠٥.

o **رسالة في اختصاص الباء**: لمحمّد الآمديّ، مخطوط، مكتبة كوبريلي، رقمها: ٧٠٥.

o **رسالة في بيان عدد ما قالوا إنّ ضمير الشّان يُستعمل مخالفًا للقياس بوجوه خمسة**: لمحمّد الآمديّ، مخطوط، مكتبة كوبريلي، رقمها: ٧٠٥.

o **رسالة في تبيين أنّ ضمير الشّأن مخالف للقياس في خمسة أوجه بلا إيقان**: لفتح الله بن محمود المدرّس، مخطوط، مكتبة كوبريلي، رقمها: ٧٠٥.

o **كتاب القوافي**: لأبي القاسم المؤدّب الطّيّب بن عليّ التّميميّ، تحقيق: أ.د. عبد الحسين الفتليّ، مجلّة الآداب، العدد: ٢١، المجلّد: ١، كلّيّة الآداب – جامعة بغداد، ١٩٧٦ – ١٩٧٧م.

o **منظومة العوامل المئة في النّحو**: للقاضي طلحة بن عبد الله الحنفي الزّبيديّ، تحقيق: عليّ حكمت فاضل محمّد، الطّبعة الأولى، معهد المخطوطات العربيّة، السّلسلة المحكّمة: ٣٣، القاهرة – مصر، ٢٠٢٠م.

ديوان ابن خفاجة في رحاب التحقيق بين سيد غازي و عمر فاروق



أ.د. إسماعيل عباس جاسم

درج الباحثون على اعتماد المصادر التي توصف بأنها أحدث طبعة من سواها ضمن إطار الموضوع الواحد ومثل هذا ما يتوافق مع العقل والمنطق ولكننا نفاجأ احياناً بما لا يسعفنا بما نبتغيه من العثور على ما هو جديد و قد لا نجده في طبعة سابقة.

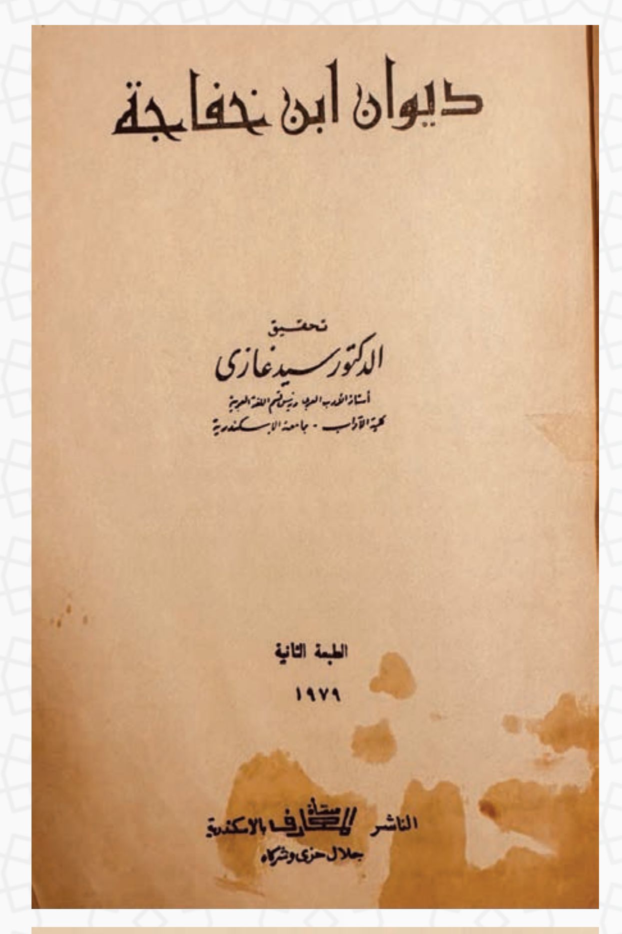
لقد كثُر الحديث فيما يخصُّ الأرجحية العلمية في ديوان ابن خفاجة طبعة الدكتور عمر فاروق على الديوان نفسه بطبعة الدكتور سيد غازي لجهة حداثة الطبع التي تمنح الديوان هذه الأهمية. إنَّ النظرة المتأنية في طبعتي الديوان هي الحكم والفيصل في هذا الموضوع لأن الجهد المبذول و الدقة في الإعداد هما الدليل على تفوق نسخة الدكتور سيد غازي التي جاءت بكل ما تريده النفس ويبتغيه العقل.

وممّا سبق فإننا نذهب إلى القول بأرجحية الإعداد والتقديم والمادة في طبعة الدكتور سيد غازي على النسخة التي جاءت بإعداد الدكتور عمر فاروق لكثرة الهنات التي وقع فيها الأخير على الصُعد المختلفة.

ومن تلك الهنات ما ذكره في سياق حديثه التاريخي ان عصر ملوك الطوائف استغرق خمسة قرون وانه ابتدأ من عام ٤٠٣ هـ وانتهى في عام ٨٩٧هـ وهو نهاية الوجود العربي الاسلامي والصواب ان هذا العصر امتدَّ من عام ٤٠٠ هـ إلى عام ٥٣٦ هـ، أمّا المدة الباقية فقد شغلتها عصور تاريخية سياسية أخرى كالمرابطين والموحّدين وغيرهم.

ومن الشطحات الأخرى أن الدكتور عمر فاروق كان يحذف بعضاً من ابيات القصائد و ربما نجد تغييراً في ألفاظ بعض الأبيات الشعرية خلافا لما هو موجود في نسخة الدكتور سيد غازي وربما يكون السبب في ذلك هو عدم اعتماد الدكتور عمر فاروق على نسخ للديوان إذ إنّه لم يُشر إلى نسخةٍ مخطوطة لطبعته ولم يُشر إلى جمع لمادة هذه النسخة ولعل ذلك يقلّل من قيمتها لا بل يضعّفها كثيراً من الناحية العلمية على خلاف طبعة الدكتور سيد غازي التي يشير فيها إلى مخطوطات الديوان وجميع مصادره المشرقية وغيرها ممّا يعزز القيمة العلمية لها، ولعل من المآخذ التي تحسب على هذه الطبعة هو وجود بعض القصائد بعدد أبيات يقل عن عددها في طبعة الدكتور سيد غازي فمثلاً قصيدة (خذها إليك) وردت في نسخة الدكتور عمر فاروق بـ (٧) سبعة أبيات بينما في نسخة الدكتور سيد غازي بلغت (٨) ثمانية أبيات وكذلك في قصيدة (لله درّك فارساً) ترد عند الدكتور عمر فاروق بعدد (٩) تسعة أبيات في حين نجدها في طبعة الدكتور سيد غازي (١٨) ثمانية عشر بيتاً، على أن مثل هذه الحالة تتكرر كثيراً و هي حالة تضعف أهمية الديوان.

أما المتغير في الكلمات الواردة في بعض



ديوان ابن خفاجة

تحقيق

الدكتور سيد غازى

أستاذ الأدب العربي ورئيس قسم اللغة العربية

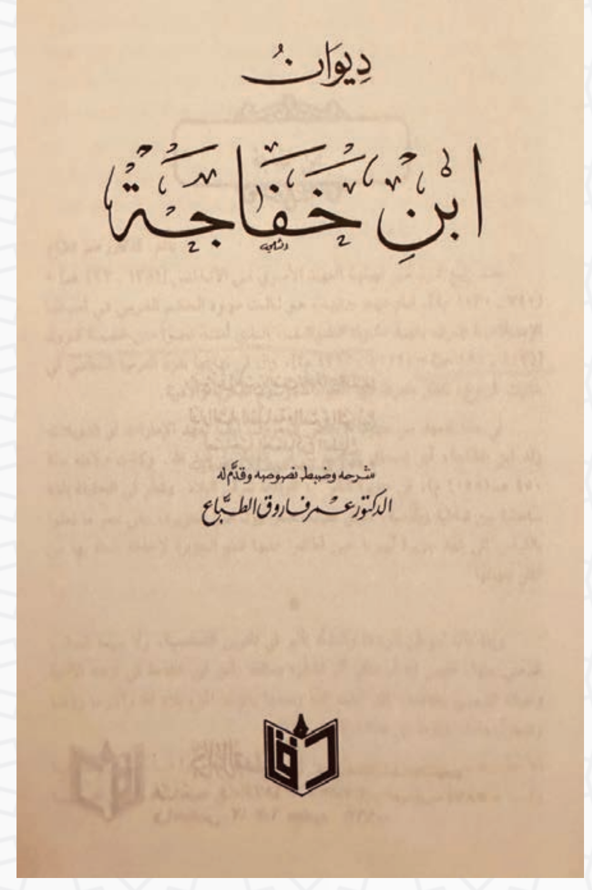
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الطبعة الثانية

١٩٧٩

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

جلال حزى وشركاه



دِيوانُ

ابْنِ خَفَاجَة

شرحه وضبط نصوصه وقدّم له

الدكتور عمر فاروق الطبّاع

أشطار القصيدة فهو يمثّل ظاهرة واضحة في طبيعة الكلمة وموقعها مثل ما ورد في القصيدة آنفة الذكر في البيت الثاني الشطر الأول عند الدكتور عمر فاروق قوله (وحسبُكَ بهجة من نفحةٍ) التي وردت عند الدكتور سيد غازي (نفحةٌ في لفحة). ومن ذلك ايضاً ما ورد في مقطوعة (وا شوقي) الشطر الثاني من البيت الثاني (ودُجى ظلمتها من لعسِ) عند الدكتور عمر فاروق التي وردت عند الدكتور سيد غازي (و دجى ليلتها من لعسِ)، ومن الحالات الأخرى ما يتعلق بفهرس القوافي فهو (أي الدكتور عمر فاروق) لا يعدّ الهمزة حرفاً مستقلاً بينما هي حرف قائم بذاته ولاسيما عند الخليل بن أحمد الفراهيدي لذا فإنَّ الدكتور عمر فاروق يضع هذه القصيدة الهمزية في فهرس القوافي تحت عنوان قافية (الألف) التي تبدأ بقول ابن خفاجة :

خُذْها إليكَ وإنّها لَنَضيرَة

طَرَأَت عليكَ قليلةَ النّظرّاءِ

بينما هي في فهرس الدكتور سيد غازي ترد تحت عنوان قافية الهمزة.



شروح حماسة أبي تمّام في الأندلس
- شرح الجرجاني مثالاً -



محمد باسل عيون السود

حظيت حماسة أبي تمام باهتمام علماء اللغة العربية على امتداد الرقعة الجغرافية للعالم الإسلامي في المشرق والمغرب. وكان لعلماء الأندلس والمغرب العربي نصيب وافر في الإقبال على شرح هذه الحماسة، وحفظت لنا كتب التراث أسماء عشرة علماء أندلسيين نهضوا بمهمة رواية الحماسة وشرحها، وتفسير مفرداتها ومعانيها، وهؤلاء العلماء هم:

١ ـ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي المتوفى سنة ٤٣١هـ[١]. له شرح على الحماسة، منه نسخة خطّيَّة وحيدة في مكتبة الإسكوريال تحت رقم ٢٨٩ ، وعدد أوراقها ١٣١ ورقة ، كتبت بخط مغربي. ويحتفظ معهد إحياء المخطوطات بالقاهرة بصورة عنها تحت رقم ٥١٧ أدب. وليس في نهايتها تاريخ النسخ، لكن د. عسيلان قال : ((يبدو أنه نسخ في القرن السابع الهجري ٦٤٣))[٢]، أي بعد وفاة الجرجاني بما ينوف عن مئتي سنة.

٢ ـ ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفى سنة ٤٥٨هـ[٣]. له شرح على الحماسة بعنوان الأنيق ، وهو شرح كبير في ستة مجلدات[٤]، وقال ياقوت : ((الأنيق في شرح الحماسة عشرة أسفار))[٥]. وهو مفقود.



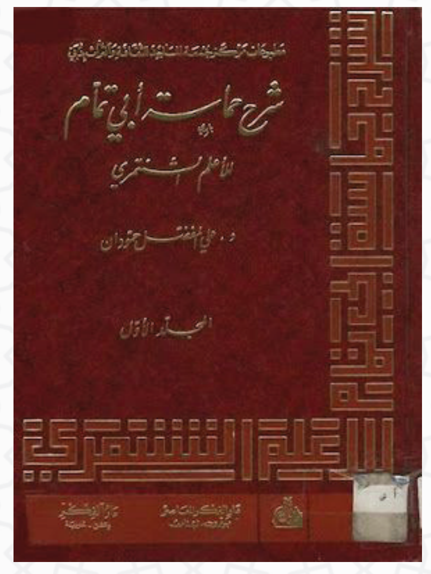
وليس في كتب التراث نقولات عنه تدل على طبيعة الشرح، ولكن أعتقد أنه شرح لغوي بامتياز، وخاصة أن ابن سيده صاحب كتابين مهمّين في اللغة هما المخصص والمحكم في اللغة. وقال د. حمّودان : ((والغالب على الظن أنه قد تناول فيه نصوص الحماسة وفق طريقة بعض الشّرّاح الذين وقفوا طويلا عند الجانب اللغوي، وأدّى بهم الإسهاب إلى الخوض في جملة من الاستطرادات اللغوية، واستعراض ضروب الخلاف القائم في شأنها بين علماء اللغة))[٦].

---

(١) ـ معجم الأدباء للحموي ٧٧٣، وإنباه الرواة للقفطي ٢٩٨/١، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥٠٢/٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٨٢/١.
(٢) ـ حماسة أبي تمام وشروحها ١٢٨.
(٣) ـ معجم الأدباء للحموي ١٦٤٨، وإنباه الرواة للقفطي ٢٢٥/٢، ونكت الهميان للصفدي ٢٠٤.
(٤) ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ٦٩١/١، وانظر: تاريخ التراث العربي لسزكين، المجلد الثاني ١١٣/١، وجامع الشروح والحواشي للحبشي ٨٥٤.
(٥) ـ معجم الأدباء ١٦٤٨.
(٦) ـ شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري، مقدمة المحقق ٤٩.

ووهم مفهرس مخطوطات راغب باشا حين نسب المخطوط ذا الرقم ١١٢٣ إلى ابن سيده[١]، وهو في الحقيقة يتعلق بشرح البِياري على الحماسة[٢]. ولعل ما أوقعه في هذا الوهم أن البياري وابن سيده كلاهما اسمه أبو الحسن علي.

٣ ـ الأعلم الشنتمري: يوسف بن سليمان بن عيسى المتوفى سنة ٤٧٦هـ[٣]. شرحه مطبوع بعنوان: شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري. تحقيق د. علي المفضل حمّودان. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي. دار الفكر، دمشق ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. والكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه في كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.



٤ ـ أبو بكر عاصم بن أيُّوب البلويّ البَطليُوسي المتوفى سنة ٤٩٤هـ[٤]. شرحه مفقود[٥]. وليس في كتب التراث نقولات عنه، توضح منهج الشرح وطبيعته، غير أن د. حمُّودان قال: ((والغالب على الظن أنه لم يكن بعيداً كثيراً عما صنعه الأعلم، نظراً لكون الرجل في اعتقادنا ممن ترسّم خطا الأعلم، وسار على مَهْيَعِهِ، والمقارنة بين ترتيب قصائد الشعراء والسّنة لديهما وبين شرحيهما تفضي إلى ذلك))[٦].

٥ ـ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران بن الأخضر التنوخي الإشبيلي المتوفى سنة ٥١٤هـ[٧]. شرحه مفقود.

٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٤هـ[٨].

له: إيضاح المُنْهِج في الجمع بين كتابي التنبيه والمُبْهِج لابن جنّي.

ـ طبع مع حاشية أبي علي الشلوبين، تحقيق د. أحمد محمد علّام، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ثلاثة أجزاء .

ـ طبع مع حاشية أبي علي الشلوبين، تحقيق محمد الجبري . منشورات باب الحكمة، تطوان

(١) ـ فهرس المخطوطات في مكتبة راغب باشا ٣٩٩/٧.

(٢) ـ البياري: أبو الحسن علي بن محمد بن الحارث السعيدي البياري، من علماء القرن الخامس الهجري . له شرح الحماسة أحسن فيه غاية إمكانه . معجم الأدباء للحموي ١٩٥٩، وإنباه الرواة للقفطي ٣٠٦/٢.

(٣) ـ معجم الأدباء للحموي ٢٨٤٨، وإنباه الرواة للقفطي ٦٥/٤، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٦٥/٢، وانظر مقدمة محقق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٧.

(٤) ـ إنباه الرواة للقفطي ٣٨٤/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٤/٢.

(٥) ـ فهرست ابن خير ٤٧٦، وتاريخ التراث العربي لسزكين ، المجلد الثاني ، ١١٤/١، وجامع الشروح والحواشي للحبشي ٨٥٥.

(٦) ـ شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ، مقدمة المحقق ٥٠.

(٧) ـ بغية الوعاة للسيوطي ١٧٤/٢، وجامع الشروح والحواشي للحبشي ٨٥٥.

(٨) ـ بغية الوعاة للسيوطي ٤٣١/١، كشف الظنون لحاجي خليفة ٦٩١/١ ـ ٦٩٢.

، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

٧ ـ أبو علي عمر بن محمد بن محمد الإشبيلي الأسدي الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥هـ[١].

لـه شـرح لطيـف علـى الحماسـة مطبـوع مـع كتـاب: (إيضـاح المُنْهِـج فـي الجمـع بيـن كتابـي التنبيـه والمُبْهِـج لابـن جنّـي) لابـن ملكـون الإشـبيلي المتوفـى ٥٨٤هـ.

وذكـره د. حمّـودان فـي مقدمـة شـرح الحماسـة للأعلـم الشـنتمري فقـال: ((وهـو شـرح لطيـف يـدلّ علـى الرَّغبـة فـي جعـل معانـي أشـعارها ميسـورة الاسـتخدام، وفـي متنـاول الناشـئين، حيث فسّـر أبياتهـا، ووضّـح معانيهـا، مسمّياً إيّـاه بالمنثـور البهائـي))[٢].

٨ ـ أبـو الحسـن علـي بـن مؤمـن بـن محمـد بـن علـي الحضرمـي الإشـبيلي المعـروف بابـن عصفـور المتوفـى سـنة ٦٦٣هـ ، أو ٦٦٩هـ[٣].

لـه شـرح الحماسـة، لكنـه لـم يكملـه[٤]، وهـو مفقـود.

٩ ـ أبـو إسـحاق إبراهيم بـن عبـد الله بـن محمـد المعـروف بابـن الحـاج النميـري الغرناطـي المتوفـى سـنة ٧٦٨هـ[٥].

---

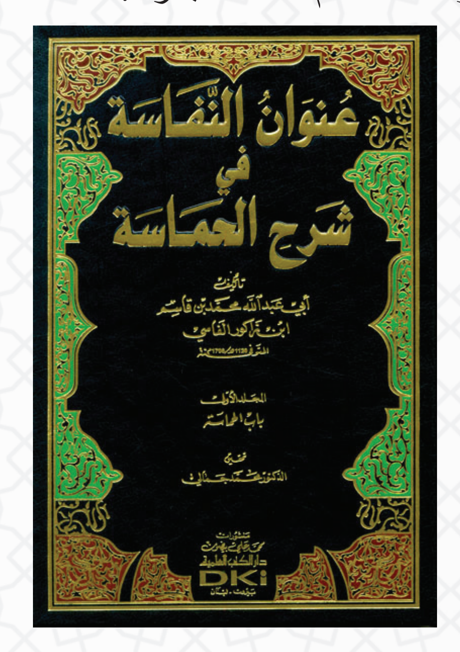
(١) ـ إنبـاه الـرواة للقفطـي ٣٣٢/٢ ، وإشـارة التعييـن لليمانـي ٢٤١، ووفيـات الأعيـان لابـن خلـكان ٤٥١/٣.
(٢) ـ شـرح الحماسـة للأعلم الشـنتمري، مقدمـة المحقـق ٥٠.
(٣) ـ تاريـخ الإسـلام للذهبـي ١٧٢/١٥، وإشـارة التعييـن لليمانـي ٢٣٦.
(٤) ـ إشـارة التعيين لليمانـي ٢٣٦. وانظـر: جامع الشـروح والحواشـي للحبشـي ٨٥٦، وشـروح حماسـة أبـي تمـام لمحمـد عثمـان علـي ٨٧.
(٥) ـ الإحاطـة لابـن الخطيـب ١٧٨/١، والكتيبـة الكامنـة لابـن الخطيـب ٢٦٠.

له شرح الحماسة ، لم يكمله[٦]، وهو مفقود.

١٠ ـ محمـد بـن قاسـم بـن محمـد بـن عبـد الواحـد بـن أحمـد الشـهير بابـن زاكـور الفاسـي المتوفـى سـنة ١١٢٠هـ[٧].

شـرح الحماسـة بعنـوان: عنـوان النفاسـة فـي شـرح ديوان الحماسـة ، ومنـه عدّة نسـخ خطية.

حقّقـه مشـاركة محمـد جمالـي وعبـد الصمـد بلخيّـاط ومصطفـى لغفيـري. دار الكتـب العلمية، بيـروت، ٢٠١٣م، ثلاثـة أجـزاء.



ويلاحـظ ممّـا تقـدم أن خمسـة مـن الشـروح قـد عفـا عليهـا الزمـن واندرسـت، وهـذا يشـكّل نصـف عـدد الشـروح الأندلسـية، أمـا النصـف الثانـي الـذي سـلم مـن عـوادي الدهـر، فقـد تـم تحقيـق أربعـة شـروح منـه، وبقـي شـرح واحـد منهـا لـم تمتـد إليـه أيـدي المحققيـن، وهـو شـرح أبـي الفتـوح الجرجانـي.

---

(٦) ـ الإحاطة لابن الخطيب ١٨١/١.
(٧) ـ تاريـخ التـراث العربـي لسـزكين، المجلـد الثانـي ١١٦/١، وجامـع الشـروح والحواشـي للحبشـي ٨٥٧، وشـروح حماسـة لأبـي تمـام لمحمـد عثمـان علـي ٨٧.

وسأتحدث عن هذا الشرح من حيث عنوان الكتاب، وصحة نسبته إلى الجرجاني، ثم أوضّح طريقة الجرجاني في شرح الحماسة، وأختم ذلك بالحديث عن النسخة الخطية الوحيدة لشرح الجرجاني.

عنوان الكتاب:

ورد على صفحة غلاف نسخة الإسكوريال: (شعر فيه جميع أشعار الحماسة، اختيار أبي تمّام حبيب بن أوس الطّائي، شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني رحمهما الله).

وقال الجرجاني في نهاية المخطوط: ((تكلّفت تصحيح هذا الكتاب وشرح غريبه ومعانيه))، فالجرجاني يصرّح بأنّه قام بشرح غريبه ومعانيه، ولم يقل إنه شرح الحماسة.

وابن خير الإشبيلي يقول عن عمل الجرجاني: ((كتاب الحماسة اختيار أبي تمام حبيب بن أوس، وتفسير أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني))[١]. ولم يقل إنه شرح ، ولا يمكن أن نسمّي هذا العمل بشرح للحماسة إلا من باب التجوّز[٢].

والأجدر أن يكون اسمه كما ذكر ابن خير الإشبيلي تفسير الحماسة.

نسبة الشرح إلى الجرجاني:

قال د. عسيلان خلال حديثة عن شرح الحماسة للجرجاني: ((لم أجد من ذكر له شرحاً للحماسة، ممّن ترجم له، أو ممّن عني بذكر شروح الحماسة كصاحب كشف الظنون، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده في

(١) ـ فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٧٤.
(٢) ـ شرح حماسة أبي تمام: د. محمد عثمان علي ٣١٣.

الإسكوريال))[٣].

ويبدو أن د. عسيلان قد تسرّع في إطلاق هذا الحكم، ولم يمحِّص مليّا في المصادر التراثية، فقد ذكر ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) شرح الحماسة للجرجاني قائلاً: ((كتاب الحماسة، اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وتفسير ثابت بن محمد الجرجاني))[٤].

وذكر لسان الدين ابن الخطيب أن أبا الوليد كان راوياً عن الجرجاني، وقال: ((وقرأت عليه بالحضرة الحماسة في اختيار أشعار العرب، يحملها عن أحمد بن عبد السلام الحسين البصري...))[٥].

وفي العصر الحديث نجد فؤاد سزكين يذكر هذا الشرح[٦]. وصمتت سائر المصادر عن ذكر شرح الحماسة للجرجاني .

ومما يعزّز نسبة نسخة الإسكوريال إلى الجرجاني تصريحه باسمه في بداية الشرح حيث قال: ((قال الأستاذ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني رحمه الله: قرأت هذا الكتاب ببغداد سنة ثمان وسبعين وثلاثمئة على الشيخ أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري...))[٧].

وقال في آخر المخطوط: ((قال أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني: تكلّفت تصحيح هذا الكتاب وشرح غريبه ومعانيه بعد طول العهد به ...))[٨].

(٣) ـ حماسة أبي تمام وشروحها ١٢٩. وانظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١١٢/١.
(٤) ـ فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٧٤.
(٥) ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٥٤/١.
(٦) ـ تاريخ التراث العربي ، المجلد الثاني ١١٢/١.
(٧) ـ مخطوط شرح الحماسة للجرجاني ١ ب.
(٨) ـ المصدر السابق ١٢٩ أ.

كما تخلّل الشّرح تصريح باسمه في أكثر من موضع، ومن ذلك ما جاء عند شرح حماسية الفند الزماني ، حيث بدأ الشّرح قائلاً: ((قال أبو الفتوح ثابت بن محمد ...))[1].

وكرّر ذلك عند شرح قصيدة أخرى للفند الزماني فقال:((قال ثابت بن محمد الجرجاني: أخبرني بذلك أبو أحمد ...))[2].

وأكتفي بما تقدم من دلائل، فلست أهدف إلى استقصاء عدد المرّات التي ورد فيها اسم الجرجاني في شرح الحماسة.

ونستطيع أن نقول باطمئنان وثقة إن نسخة الإسكوريال من شرح الحماسة ثابتة النسبة إلى الجرجاني.

طريقة الجرجاني في شرح الحماسة :

انصبّ اهتمام الجرجاني في شرحه على تفسير المفردات اللغوية الواردة في أشعار الحماسة، ويلاحظ أنه في كثير من الأحيان يكون تفسيره اللغوي مأخوذاً بتمامه من جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، دون غيره من المعجمات، مثل العين للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، والبارع لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري(ت ٣٧٠هـ)، والمحيط للصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ).

وليس غريباً عليه اعتماد جمهرة اللغة لتفسير المفردات، فهو الذي أدخل كتاب جمهرة اللغة إلى بلاد الأندلس. ورواه عنه الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد بن هشام المصحفي[3].

(١) ـ المصدر السابق ٢ أ.
(٢) ـ المصدر السابق ٣٥ ب.
(٣) ـ فهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٢٩.

ولم يكتفِ الجرجاني باعتماد جمهرة اللغة لتفسير المفردات، بل إننا نجده يسوق شواهد شعرية لم ترد إلا في جمهرة اللغة، ومن ذلك قوله[4]: (ورشّحت الصبيَّ: أحسنت غذاءَه وتربيته، قال الشاعر:[المتقارب]

وطفلٍ تُرَشِّحُهُ أُمُّهُ

متى تُدْعَ تَتْرُكْهُ قَدْ أُفْرِدا)

ـ وكذلك قوله[5]: (الجفر: البئر الواسعة الغير المطوية، قال الشاعر: [الوافر]

فإنَّ أبا حِضْنٍ حُذَيْفَةَ مُثْفَرٌ

بأيْرٍ على جَفْرِ الهَباءَةِ أَسْوَدا)

ـ وأيضاً قوله[6]: (صَرْفُ الدَّهر: تقلُّبُه، والجمع صُروف، قال الراجز:

ونَجَّذَتْني هذه الصُّرُوفُ

عَزُوزُها والثَّرَّةُ الصَّفُوفُ)

فالشواهد السابقة مع التفسير اللغوي كلها مستقاة من جمهرة اللغة، ولم ترد في مصدر آخر.

ويلاحظ أن الجرجاني كان يعضّد تفسير المفردات اللغوية بشواهد من الآيات القرآنية، أو الأحاديث النبوية، أو الأمثال، أو أقوال العرب، أو بأبيات من الشعر، وأحياناً يمزج التفسير اللغوي بذكر حديث وبيت شعر، أو مثلٍ مع قول للعرب.

وممّا يلاحظ أن نسبة استشهاده بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية يفوق نسبة استشهاده

(٤) ـ شرح الجرجاني ٤ أ، وانظر: جمهرة اللغة ٥١٣.
(٥) ـ شرح الجرجاني ٢٩ أ. وانظر: جمهرة اللغة ٤٦٢.
(٦) ـ شرح الجرجاني ٣٥ ب. وانظر: جمهرة اللغة ٧٤١.

بالأحاديث النبوية والأمثال وأقوال العرب.

ومع كل ذلك فإننا نجد هذا الشرح قد انصبّ على (بعض أبيات الحماسة، ولم يشملها جميعاً بالشرح، إذ نراه في أكثر الأحيان يتجاوز الأبيات الخمسة أو الستة، والعشرة أحيانا دون أن يتناول بيتاً واحداً منها بالشرح أو بالتعليق)[1].

واستنتج د. محمد عثمان علي النتيجة نفسها فقال: ((إنه كثيراً ما كان يكتفي في رواية قطع الاختيار دون أدنى تعليق أو شرح. فهو مثلاً أورد ثلاث قطع متوالية في باب الحماسة دون أن يعقّب عليها بكلمة واحدة. وفي باب النسيب أورد خمس قطع تباعاً دون تعليق. ووقع ذلك منه في باب الأضياف والمديح، فقد أورد أربع قطع متوالية دون أن يعنى بشرح شيء منها. هذا بجانب وجود قطع متفرقة في مختلف الأبواب، جاءت خالية من أدنى عمل، وهي كثيرة جداً لا طائل لحصرها وتعدادها، ويكفي أن تنظر إلى باب مذمّة النساء عنده لتجده أنه قد بلغ في روايته سبع عشرة قطعة اشتملت على ستة وستين بيتاً، كان حظها من تعليقاته اثني عشر سطراً لا غير، غالبيتها المطلقة في شرح المفردات، وهي خالية تماماً من إيراد أي معنى من معانيها))[2].

تتبّعه لاختلاف رواية الشعر:

١ ـ الورقة ٣ أ، قال جعفر بن عُلبة الحارثي: [الطويل]

أَلَهْفَى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حين أجلبتْ

علينا الولايا والعدوُّ المُباسِلُ

أجلبت: أتت بالجلبة والصياح. ويروى: (أحلبت) أي اجتمعت وتآلفت.

٢ ـ الورقة ٣ أ، قال جعفر بن عُلبة الحارثي

[الطويل]

ولم ندرِ إن جِضْنا من الموتِ جَيْضَةً

كم العمر باقٍ والمدى متطاولُ

ويروى: (حضنا من الموت حيضة)، حضنا: عَدَلْنا، وكذلك جضنا. يقال: جاض يجيض جيضاً وجيضاناً.

٣ ـ الورقة ٣ أ، قال جعفر بن عُلبة الحارثي [الطويل]

لهم صدر سيفي يوم صحراء سَحْبَلٍ

ولي منه ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ

ويروى: (يوم بطحاء سحبل).

٤ ـ الورقة ٦ أ، ورد بيت لتأبّط شرّا:

إذا حاص عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لم يزلْ

له كالئٌ من قَلْبِ شَيْحانَ فاتِكِ

ويروى: (خاط وحاص) بمعنى واحد. والحوص: الخِياطة.

ـ الورقة ٦ أ، من قصيدة تأبّط شرّاً:

إذا طلعتْ أولى العَديّ فَنَفْرُهُ

إلى سَلَّةٍ من صارمِ الغَرب باتكِ

الغرب: الحدّ. ويروى: (الغَرّ) وهو الحدّ أيضاً.

٥ ـ الورقة ٦ أ، وقال بعض بني قيس بن ثعلبة: [البسيط]

---

(١) ـ حماسة أبي تمام وشروحها د. عسيلان ١٢٩.

(٢) ـ شروح حماسة أبي تمام: محمد عثمان علي ٣١١.

إنّا مُحيّوك ياسلمى فحيّينا

وإن سقيتِ كرامَ الناسِ فاسقينا

ويروى: (سراة كرام الناس)، وسراة الناس: سادتهم وخيارهم.

٦ ـ الورقة ٦ب، من القصيدة نفسها:

ونركب الكُرْهَ أحياناً فَيَفْرُجُهُ

عنَّا الحفاظُ وأسيافٌ تواسينا

تواسينا: تساعدنا. ويروى: (تواتينا) أي توافقنا.

٧ ـ الورقة ٧ أ قال السَّمَوْءَل: [الطويل]

وما مات منا سيدٌ حتفَ أنفهِ

ولا طُلّ منّا حيثُ كانَ قتيلُ

أي لم يمت منّا أحد موتة، إنما يموت قتيلا. ويروى: (في فراشه).

٨ ـ الورقة ١٠ أ قال رويشد بن كثير الطائي: [البسيط]

إنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ يأتيني يَقِينُكُمُ

فما عليّ بذَنْبٍ عندكم فوتُ

ويروى: (ثم تأتيني بقيّتكم).

٩ ـ الورقة ١٠ أ قال عمرو بن معدي كرب: [م.الكامل]

قومٌ إذا لبسوا الحديدَ

تنمَّروا حَلقاً وقِدّا

ويروى: (خُلُقاً وقَدّا)، أي كثرة منظرهم في عين العدوّ.

والحَلق: الدّروع. والقِدّ: جلد كانوا يلبسونه في الحرب.

ـ تطرّقه لبعض القضايا النحوية والصرفية:

١ ـ قال الجرجاني في الورقة ١٢ أ:

أصل دَمٍ دَميٌ، فحذفت الياء، وثُنِّي دَمَيان، قال الشاعر: [الوافر]

ولو أنّا على حجرٍ ذُبحنا

جرى الدَّميان بالخبرِ اليقينِ

٢ ـ ورد في الورقة ١٢ ب: [الطويل]

نشدتُ زياداً والمقامةُ بيننا

وذكّرته أرحامَ سِعْرٍ وهيثمِ

يريد: وأهل المقامة بيننا، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

٣ ـ ورد في الورقة ٥ أ:

حملت به في ليلة مَزْؤُودَةٍ

كَرْهاً وعقدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ

يروى: (مزؤودة) بالجر والنصب، فإذا جررت كانت صفة ليلة، والمعنى: في ليلة ذات زُؤْدٍ، وهو الفزع، والنصب على الحال.

٤ ـ ورد في الورقة ٢٤ ب:

التّلاع: جمع تلعة، وهي مجرى الماء إلى الوادي. والتَّلعة أيضاً: المرتفع من الأرض، وهي من الأضداد.

٥ ـ ورد في الورقة ٣٥ ب: [الهزج]

ولولا نبلُ عَوضٍ في

حُظُبّاي وأوصالي

الحُظُبّى: عرق في الظَّهر... والحُظُبّى على فُعلّى.

وقال غيره: الحُظُبّى الظَّهر بعينه، والمعنيان

متقاربان. ولم يأتِ على وزن فُعُلّى غير حُظُبّى، وحُذُرّى من الحذر، وغلبّى من المغالبة، وبذرّى[1] من البذر والتفريق.

٦ ـ ورد في الورقة ٤٠ أ:

أيفع الغلام فهو يافع، ولم يقولوا موفِع، وهذا أحد ما جاء على أفعل فهو فاعل، نحو: أعشب فهو عاشب، وأبقل فهو باقل.

٧ ـ ورد في الورقة ٢٥ أ:[الطويل]

ألم تَرَيا أنّي حَمَيْتُ حقيقتي

وباشرتُ حدَّ الموتِ والموتُ دونُها

ورفع (دون) وهو ظرف غير متمكِّن، لأنه حملها محمل خلفها وأمامها.

٨ ـ ورد في الورقة ٣٩ ب:

ذو: لغة طيّئ، بمعنى الذي والتي.

أخطاء الناسخ:

في أثناء مراجعتي لشرح الجرجاني تبين لي أن الناسخ قد وقع في التحريف والتصحيف، ومن ذلك:

١ ـ الورقة ١٠ ب: ورد الحديث: (من كذب عليّ معتمداً فليتبوّأ مقعده من النار).

صوابه: (من كذب عليّ متعمّداً).

٢ ـ الورقة ١١ أ: ورد شرح كلمة الشّعاع، فقال إنه الدم المفترق.

والصواب: الدم المتفرّق. قال الأعلم الشنتمري: (الشَّعاع، بفتح الشين: وهو المتفرق من الدم).

٣ ـ الورقة ١٨ أ: ورد عجز البيت: (إذا رماه الأعداء مركبه صعب).

والصواب: (إذا رامه الأعداء)، وبذلك يستقيم الوزن العروضيّ للبيت الذي هو من البحر الطويل. أمّا كلمة (رماه) فتخلّ بالوزن العروضي.

٤ ـ الورقة ١٨ ب: ورد قوله: (والإمام: القصد).

والصواب: (والأمم: القصد)، والكلمة وردت كذلك في بيت الشعر السابق للشرح.

٥ ـ الورقة ٢٠ أ: ورد قوله: (وقال زياد السكوني يوم ذي قرار).

والصواب: (يوم ذي قار)

٦ ـ الورقة ٢٠ ب: ورد في آخر سطر: (بات يريه... وبتّ يريه)

والصواب: (وبتّ أريه).

٧ ـ الورقة ٢٢ ب: ورد قوله: (والحيزم: الصدر).

والصواب: (والحيزوم: الصدر).

٨ ـ الورقة ٢٥ أ: ورد قوله: (لا تُتَرْتِرْ أي لا تتزعع)

والصواب: (لا تتزعزع)، وكذا ورد في شرح الشنتمري ٢٦٧.

نتائج البحث

تبيّن أن الجرجاني أول من شرح الحماسة في بلاد الأندلس، وهو من الشروح الأندلسية الخمسة التي نجت من الاندثار والفقدان، وبقي

---

(١) لم يذكره ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب. وفي كتاب سيبويه ٢٦١/٤: (قالوا: حذرّى ونذرّى، وهو اسم). ولعل كلمة (نُذُرّى) محرفة من كلمة (بذرّى)، ففي المخصص ٢٠٧/١٥: (قال الفارسي: كل فعلّى ففعلّى فيه منقولة. وفي بعض نسخ الكتاب: بُذَرّى في موضع بُذُرّى).

نصف عدد الشروح الأندلسية، وهي خمسة، في حكم المفقود.

وجاء شرح الجرجاني مقتصراً على تفسير المفردات، دون الاهتمام بشرح المعاني العامة للأبيات، أو الاهتمام بالنواحي البلاغية والعروضية. ولكنه أولى اهتماماً لذكر اختلاف الرواية، حتى إننا نجده في بعض الأحيان يذكر رواية بيت قلّما نجدها عند غيره من الشراح.

المصادر والمراجع

١. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب. شرحه وضبطه يوسف علي طويل. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي اليماني. تحقيق عبد المجيد دياب. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، علي بن يوسف. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
٥. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان. ترجمة عبد الحليم النجار. دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٧٧م.
٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٧. تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين. نقله إلى العربية محمد فهمي حجازي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٨. جامع الشروح والحواشي: عبد الله محمد الحبشي. المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٩. جمهرة اللغة: ابن دريد، محمد بن الحسن. تحقيق رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٠. حماسة أبي تمام وشروحها: عبد الله عسيلان. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١١. شرح حماسة أبي تمام: أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني. مخطوط في مكتبة الإسكوريال برقم ٢٨٩.
١٢. شرح حماسة أبي تمام: الأعلم الشنتمري. تحقيق علي المفضل حمودان. مركز جمعة الماجد الثقافية والتراثبدبي،ط١،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
١٣. شروح حماسة أبي تمام: محمد عثمان علي. دار الفكر الأوزاعي، بيروت، ط١.
١٤. فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا. إعداد محمود السيد الدغيم. سقيفة الصفا العلمية، جدة، ط١،

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٥. فهرسة ابن خير الإشبيلي. تحقيق بشّار عواد معروف ومحمود بشّار عواد. دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٩م.
١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة. استنبول، ١٣٦٠هـ.
١٧. المخصص: ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي. دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت.
١٨. معجم الأدباء: ياقوت الحموي. تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٩. نَكتُ الهِميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفدي. وقف على طبعه أحمد زكي بك. المطبعة الجمالية بمصر، ط١، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
٢٠. وَفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان أحمد بن محمد. تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.

المخطوطات الطّبية في المكتبة المعينية

«شفاء الأنفاس بما ينفع الأسنان خُصوصاً الأضراس»

د. محمد عالي أمسكين
باحث أكاديمية جهة كلميم واد نون . المغرب

مقدمة

تُعدّ مكتبة الشيخ العلاّمة سيدي مصطفى ماء العينين (ت ١٩١٠م) من أكبر المكتبات في القُطر الصحراوي، قال المانوزي: :«ومن المكتبات الضخمة، مكتبة الشيخ ماء العينين ابن مامين القلقمي الصحراوي دفين تزنيت، فإنها مكتبة عظيمة لا تقل عن مكتبة تيمكيديشت »[1]

إنّ مكتبة الشيخ ماء العينين، كانت مضرب الأمثال، لما يوجد في هذه الخزانة من الأسفار النّفيسة، والذّخائر الفَريدة، والمجلدات العَجيبة، والأعلاق الغَريبة، وكانت تحوي هذه الخزانة على أكثر من عشرة آلاف كتاب [2] مُوزعة على جميع الفنون في مختلف المجالات جلبها الشيخ من شتى البقاع والبلدان، ما أفاد به الباحث الإسباني خوليو كارو بروخا

(١) – المعسول، المختار السوسي (٣/٣٢٧)
(٢) - علماء وأمراء، الطالب أخيار (١/١٨٧)

« أعزّ شيء عنده، وهي المكتبة التي وفق في أنْ يجمع فيها عدداً من الكتب المطبوعة في القاهرة والقسطنطينية وكبريات المدن في الشرق، علاوة على ما يطبع في الغرب في فاس والجزائر وغيرها، ومخطوطات ثمينة لعلماء وشعراء بالإضافة إلى المؤلفات الشخصية».[3]

ومن هذه المؤلفات المخطوطة التي ألّفها الشيخ ماء العينين كتابه: « **شفاء الأنفاس بما ينفع الأسنان خصوصاً الأضراس**». الذي أُفرد الحديث عنه في العناصر الآتية:

- ✓ العنصر الأول: ترجمة موجزة للمؤلف والناسخ.
- ✓ العنصر الثاني: التعريف بالمخطوط. يتضمن الوصف، والنسبة، وموضوع الكتاب.

أولاً : ترجمة المؤلف.

هو، سيدي المصطفى بن محمد فاضل بن محمد الأمين، اشتهَر الشيخ سيدي المصطفى، بماء العينين، ولد الشيخ العالم سيدي المصطفى بن محمد فاضل بالحوض الشرقي بموريتانيا حالياً، يوم الثلاثاء (٢٧ شعبان ١٢٤٦هـ، الموافق ١٠ فبراير ١٨٣١م).

(٣) - دراسات صحراوية، خوليو كارو بروخا، JULIO) (CARO BAROJA ترجمة، أحمد صابر (ص:٤٣٢)

يعدّ الشيخ سيدي المصطفى ماء العينين، علماً من أعلام الصّحراء الكبار، وأشهر من نار على علم كما يقال، طبقت شهرته الآفاق بعلمه وجهاده وأخلاقه، وتربيته وسلوكه.

نَشأَ وتربى كما ينشأ غلمان ذلك الزمان، فأخذ العلوم الأولية عن والده الشّيخ المشهور محمد فاضل بن ماميناـ فتربّى في حضنه، ولازمه في التّربية والتّكوين والتّعليم، ونبغ سيدي المصطفى نُبوغاً مُبكراً في التّحصيل.

قال عنه محمد الأمين الشنقيطي في الوسيط: ((هو العلاّمة الوحيد له معرفة بعلوم الشّرائع)).[1]

اهتمّ كثيرٌ من العلماء والمؤرخين بالشّيخ ماء العينين، ترجمة ، وذكراً لأخباره ومراحل حياته[2]، ومنهم :أحمد النّاصري في كتابه، «المحيط»، إذ وصفه بقوله: «واشتهر ذكره في سائر الأقطار وأقبل النّاس عليه، وقصدوه وتلمذوا له، وافتخروا بالأخذ عنه والانتساب إليه وإلى زمرته. وأدرك الجاه العريض، والحظوة التّامة عند الملوك والأمراء والوزراء، ونالَ من الدُّنيا مالم ينلْه غيره مع الاتصاف بالجود والبذل والعطاء، ولم يظهر من حاله في كل أطواره، إلاّ الاستقامة، ودلّت تصرّفاته كلّها على أنّه كان ملحوظاً بعين العناية الرّبانية، وأخباره وأحواله في العلم والطريق والسياسة واسعة طويلة الذّيل، مديدة السيل، تستغرق مُؤلفات خاصة بموضوعاتها».[3]

إنّ المكانة العالية التي حظي بها سيدي المصطفى ماء العينين، جعلته قبلة لأصناف الناس، وأطيافهم من المريدين، وطلاب العلم، وأهل العلم، فحرصوا على التبرك به، والسَّماع منه والأخذ عنه. وقد ذكر له صاحب علماء وأمراء، ما يزيد عن سبعمئة تلميذ ومجيز.[4]

وفاته

توفي الشيخ المجاهد سيدي المصطفى منتصف ليلة الثلاثاء (٢١ شوال سنة ١٣٢٨ هـ، الموافق ١٠ أكتوبر سنة١٩١٠م)، عن سن يناهز ٧٩ سنة، بمدينة تزنيت بالسّوس الأقصى وسط المغرب[5].

النّاسخ والسّائل (الْجِيهْ).

هو، الجيه بن الشيخ ماء العينين سيدي المصطفى بن الشيخ محمد فاضل الشهير بـ: مامين، أمّه عايشة بنت محمد فال بن الطالب من قبيلة ال جيه المختار .

ولد الجْيه بإقليم السّاقية الحمراء جنوب المغرب، (سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٦م)، تعلّم على والده ماء العينين وأخذ عنه المعارف الأولية، وعلى شيخه في القرآن، الحضرامي السباعي، وعلى أخيه، الولي الذي أجازه فيه .

وصفه ابن العتيق ماء العينين: «كان من الكرماء الأدباء والنّزهاء النّجباء، كيّساً ذكياً حسن الخلق، ورعاً عابداً كثير التلاوة من الحفّاظ المهرة لكتاب الله تعالى».

أسهم الشيخ الجيه مع أخيه أحمد الهيبة في الحركة النّضالية والجهادية في جنوب

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي (ص: ٣٦٥)

(٢) منها كتاب: علماء وأمراء، أفضل دراسة شاملة وعامة عن ماء العينين، ومادة دسمة في مجلدين طبعت مؤخرا للطالب أخيار.

(٣) المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، جعفر الناصري (١٦٨/٢)

(٤) علماء وأمراء، الطالب أخيار (١/ ٦٠٢ إلى ٦٢٤).

(٥) الوسيط، الشنقيطي (ص: ٣٦٧). حفريات صحراوية، عبد الوهاب بن منصور (ص: ٨٣). التأليف و نهضته بالمغرب في القرن العشرين من ١٩٠٠ إلى ١٩٧٢، عبدالله الجراري (ص: ٧٥) الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، ندوة علمية ط، ١: ١٤٢١-٢٠٠١ (ص: ٣٦) .

المغرب، وسار على النّهج نفسه مع أخيه أيضاً مربيه ربّه. وتوفي «رحمه الله» بمنطقة بيزكارن سنة (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) [١]

ثانيا: التعريف بالمخطوط

الاسم والنسبة:

«شفاء الأنفاس فيما ينفع الأسنان وخصوصاً الأضراس». نُسِب هذا المخطوط إلى الشيخ ماء العينين، حيث جاء ذكره في معجم المخطوطات الموريتانية: «شفاء الأنفاس بما ينفع الأسنان خصوصا الأضراس، للشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل القلقمي المتوفى سنة ١٣٢٨هـ» [٢]

كما نسبه إليه صاحب كتاب علماء وأمراء في باب مؤلفات الشيخ ماء العينين في مجالات مختلفة.[٣]

ونسبَ المؤلف الكتاب إلى نفسه كالعادة في آخر ورقة للمخطوط بقوله: «**وسميت هذه الكلمات شفاء الأنفاس بما ينفع الأسنان خصوصاً الأضراس. والسلام في ٦ من شوال ١٣٢٦هـ عبيد ربه ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل**»

وصف المخطوط

-النسخة تامة غير ناقصة بدايتها : **الحمدلله وحده والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وآله وسلّم))**. ونهايتها : **انتهت هذه النسخة على يد ..))**

-عدد الصفحات ٦ صفحات.

-عدد الأسطر في كل صفحة ١٧ سطرا.

-متوسط الكلمات في كل سطر ما بين ٩ إلى ١٠ كلمات.

-المداد المستعمل النّص كله مكتوب بالأسود .

-صفحات اللوحات مربوطة أي مرقّصة ومعقّبة [٤].

-حالة النسخة سليمة وواضحة، فيها آثار خفيفة للأرضة في الجانب وهي مقروءة، فيها ضرب وتصويب ظاهر في طُررها.

-نوع الخط: كتبت النسخة بخط مغربي صحراوي، تتجلّى فيه الصفات المحلية القطرية، ببساطته وغلظ حروفه وكلماته، مع احتفاظه بنوعية الخط المغربي المجوهر .

-الناسخ: الجيه بن الشيخ ماء العينين كما في النسخة: **انتهت هذه النسخة على يد عبيد ربه الجيه بن الشيخ ماء العينين))** . وقد نسخ هذه المؤلفة سنة ١٧ شعبان ١٣٤٣هـ.

ثالثاً: موضوع الكتاب

المؤلف جاء جواباً لسؤال وجهه الجيه لشيخه وأبيه سيدي المصطفى ماء العينين، الذي أجابه بقوله: «**وبعد فإنّك أيه الابن الحاذق، والمُريد الصّادق، طلبت مني شيئاً ينفع**

---

(١) مصادر ترجمته: سحر البيان في مناقب شيخنا الشيخ ماء العينين الحسان لابن العتيق ماء العينين، مخطوط (ورقة ١١٨)، علماء وأمراء (ص:٣١٠)، مدرسة السمارة أعلام وأعمال، د مرزوك سمير (ص: ٢٦١)

(٢) معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، د اسلم بن السبتي (ص:١٩٣، حرف ش)

(٣) علماء وأمراء، للطالب أخيار (ص:١٣٧)

(٤) هو نوع من الترقيم استعمله القدماء لترتيب مؤلفاتهم وتسمى الرقاص والواصلة، وتعني أن يثبت الناسخ في نهاية الصفحة تحت آخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة في الصفحة الموالية. معجم مصطلحات المخطوط، شوقي بنبن ومصطفى الطوبي(ص: ٦١).

لمطلق الأسنان خصوصاً الأضراس، الجواب والله الموفق للصواب.»

ولقد استهل ماء العينين جوابه بالوقاية خاصة النظافة، التي عمادها السّواك، محددا أوقاته وفضائله فقال :»**اعلم أن تدبير الأسنان أن تعاهد بالسّواك عند الانتباه من النّوم (.........) وفي السّواك عشرة خصال.....»**.

ثم انتقل إلى المرحلة الثانية، وهو العلاج بالرّقية الشّرعية، واستدل على ذلك بما ورد في السنة النبوية منها قوله: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النّبي صلى الله عليه وسلّم: من اشتكى ضرسه (......) وليقرأ عليه هذه الآية سبع مرات، {قُلْ هُوَالَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾}.[١]

وغيرها من الرّوايات والآثار التي ساقها في هذا السياق، مرتبة ترتيباً حسناً بدءاً بالآيات القرآنية، ثم الأحاديث النّبوية ثم الآثار الموقوفة.

خزانة الدكتور
الجيه ماء
العينين بيبوكرى
شتوكة آيت باها.

والمرحلة الأخيرة، خصصها للعلاج الطّبي، ومهّد لها بأسباب ألم الأسنان، فقال ما نصه: «**وسببه زيادة برد عارض، أو دودة تتحرك داخل الضرس.»**

وختمها بالوصفات الطبية فقال: «**العلاج من الأدوية تسحق الفلفل والثوم يعجنان بلباب خمير الحنطة، ويضمد به الضرس، وما حوله من جميع موضع الألم»**

ومن الوصفات العجيبة التي ذكرها رحمه الله، عندما لا يسكن الألم، أنّ في الضرس دُودة يجب قتلها، والسبيل إلى ذلك قوله: «**فإنّ في الضرس دُودة تتحرك، فيحمى رأس إبرة ويوضع على رأس الضرسة الوجيعة فإنه يقتلها»**.

وهكذا استكمل الشيخ علاجه لوجع الأسنان ولاسيما الأضراس، عبر المراحل الثلاث، متخذا قاعدة صلبة بدأ بها تأليفه، هي الوقاية خير من العلاج. الذي ألّفه سنة في ٦ من شوال ١٣٢٦هـ.

(١) سورة الملك الآية ٢٣

كتابُ (رياضة العقول)، المعروفُ بكتابِ (تأخير المعرفة) لأبي العَنْبس محمدِ بن إسحاق الصَّيمريِّ (ت ٢٧٥هـ)

تحقيق
د.أحمد عبد الباسط

كتابٌ فريدٌ في مَادَّتِه وأخبارِه التي تضمَّنها، وفي نُسختِه الخطيَّة الوحيدةِ التي وصلَتْ إلينا، وفي مؤلِّفِه نفسِه وشَخْصِيَّتِه الفذَّةِ، وهو أحدُ أعلامِ القرنِ الثالثِ الهجريِّ، تجوَّلَ في حواضرِ الدولةِ العبَّاسيَّةِ وأثْقَلَتْه التجارِبُ، وشاعَ ظُرْفُه وأدبُه، فاختصَّه المتوكِّلُ العباسيُّ نديمًا له، وأدركَ مِن بَعْدِه المُعتمدَ ودخلَ في زُمرة نُدمائه.

وقد أَحْصَتْ له كُتُبُ التَّرَاجِمِ والفهارس ما يُنيفُ على أربعين مؤلَّفًا، لم يصل إلينا منها، وهو صحيحُ النِّسْبةِ إليه، سوى هذا المؤلَّفِ.

أمَّا المُؤلِّفُ فهو[1] محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ إبْراهيمَ بنِ أبي العَنْبسِ بنِ المُغيرةِ بنِ مَاهانَ، كنيتُه (أبو العَنْبسِ)، ونِسْبتُه إلى (الصَّيْمرة). و(الصَّيْمرةُ) صَيْمرتان: الأولى - وإليها يُنسب المؤلِّف - موضعٌ بالبصرةِ، على فم نهرِ مَعْقِلٍ، وفيه عدَّةُ قرىً تُسمَّى - أيضًا - بهذا الاسم، والأخرى بلدةٌ بين ديارِ الجبل وخوزستان، تقع يسارَ القاصد بغدادَ مِن هَمَذانَ.[2]

يغلبُ على الظنِّ أنَّ الصيمريَّ وُلِد بالكوفةِ سنةَ ١٨٤هـ، وانتقلَ - في وقتٍ غير معلومٍ - إلى (الصَّيْمرة) فنُسِبَ إليها، ثُمَّ ما لبثَ أن رحلَ إلى سَامُرَّاءَ مع أخيه، يتنقَّلُ منها إلى غيرِها من المدنِ ويعودُ.



وعلى الرغمِ من اتجاه أبي العَنْبسِ في شبابِه وشَيْخوختِه إلى الهزلِ والمجونِ والفكاهةِ، فإنَّ هذا لا ينفي كونَه قد نشأ نشأةً دينيَّةً صالحةً؛ فأخوه هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الكوفيُّ، تولَّى قضاءَ الكوفةِ، ثُمَّ قضاءَ بغداد، وطلبَ الحديثَ صغيرًا، فسمعَ مِن جعفر بن عون العَمْريِّ (ت ٢٠٧هـ)، ويَعْلَى بن عُبيدٍ الطنافسيِّ (ت ٢٠٩هـ)، وغيرِهما. كما حدَّثَ عنه جماعةٌ، مثلُ: أبي بكر ابن أبي الدنيا

---

(١) راجع ترجمته وأخباره في: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٥ / ١٠- ١١؛ والأغاني، ١٢ / ٥٧، و٢١ / ٤٠، ٤٢، و٢٣ / ١٦٥، ١٧١، ١٧٨؛ وطبقات النحويين واللغويين، ص١٠٣- ١٠٤ (ترجمة المبرد)؛ والفهرست للنديم، ١ / ٤٦٧- ٤٦٩؛ ومعجم الشعراء للمرزباني، ص٤٥٧- ٤٥٨؛ والمؤتلف والمختلف للدارقطني، ٣ / ١٥٤٠؛ والبصائر والذخائر، ٦ / ٤٢؛ وتاريخ مدينة السلام، ٢ / ٤١- ٤٢.

(٢) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني، ص٩٢؛ والأنساب، ٨ / ٣٦٥- ٣٦٧، وذهبا إلى أنَّ صيمرة أبي العنبس إنما هي نسبةٌ إلى نهرٍ مِن أنهار البصرة؛ ومعجم البلدان، ٣ / ٤٣٩- ٤٤٠.

(٢٨١هـ)، ومحمَّدِ بن خلف وكيعٍ (٣٠٦هـ). كما أنَّ عمَّه محمَّدَ بنَ إبراهيم بن أبي العنبس له درايةٌ بالحديث، وذِكْرٌ في كُتب علماء الحديثِ والرجالِ، وقد أخذَ عن شيوخٍ عدَّةٍ، مثل: يحيى بن سلمةَ بن كُهيل (ت ١٧٩هـ)، وأبي بكر بن عيَّاش (ت ١٩٣هـ)، وحماد بن تُحيٍّ (ق٢هـ).

أمَّا خبرُه فقد اتفقت المصادرُ على أنَّ أبا العَنْبس الصَّيْمريَّ تجوَّلَ في الحواضرِ العبَّاسيَّةِ مثلِ بَغْدادَ، وسَامُرَّاءَ، ووَاسِطَ، وأنَّه التقى عددًا مِن أبناءِ عصرِه وزمانِه، فنقلَ عنهم ونقلوا عنه، وكثرت نوادرُه واشتهرت، وامتلأت بها كُتبُ الأدبِ، فجعلَه النديمُ (ت٣٨٠هـ) في طبقة أبي العِبَر الهاشمي (ت ٢٥٠هـ)، ومحمد بن حكيمٍ الكُنْتجي، وأفردَ لنوادرِه أبو سعدٍ الآبي (ت٤٢١هـ) البابَ السابعَ عشرَ من المجلَّد السابع في كتابه (نثر الدر)[١]، ووضعَه القلقشنديُّ (ت٨٢١هـ) في (صبح الأعشى)[٢] مع أصحابِ النوادر. كما اتَّفقت على أنَّه لمَّا وصلَ خبرُه المتوكِّلَ العباسيَّ (٢٠٦- ٢٤٧هـ)، جعلَه مِن نُدمائه وأخصائه، وأنَّه أدركَ المعتمدَ (٢٢٩- ٢٧٩هـ)، وانضمَّ - كذلك - إلى زمرةِ نُدمائه.

غير أنَّ تلكَ المصادرَ لم تُشِر إلى تلك المِحْنةِ التي تعرَّضَ لها بعد أنِ استقرَّ به المُقامُ في بغداد، وقد فقدَ ثروتَه وعِزَّه، وكيفَ أنَّه اضْطُرَّ إلى جوَبان الأرضِ مشرقِها ومغربِها، يقطعُ الرمالَ، ويسلكُ الجبالَ، ويضربُ في القفارِ؛ يجمعُ أَخْبارَ الماضين، وأَشْعارَ المجانين، ونَوَادرَ المُخنَّثين؛ ليستعيدَ ثروةً بدَّدَها أصدقاءُ السُّوءِ، الذين ظنَّ بهم خيرًا،

(١) نثر الدر، ٧/ ٢٩٩- ٣٠٣.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١/ ٤٥٠.

ولم يتضح له مَيْنُهم إلا بعد أنْ حدثَ الفَوْتُ! وهو ما ذكرَه المؤلِّفُ نفسُه في حديثٍ طويلٍ مؤلمٍ، أوردَه في ختامِ كتابِه هذا[٣]، ونقلَه عنه بديعُ الزمان الهمَذانيُّ في المقامة الثلاثين مِن مقاماتِه، المُسَمَّاةِ (المقامة الصَّيْمريَّة).

أمَّا شخصيتُه فقد اتَّفقت جُلُّ المصادرِ التي تَرْجمت لأبي العَنْبسِ الصَّيْمريِّ على أنَّه:

(١) أحدُ الأدباء المُلحاء،

(٢) خبيثُ اللِّسَانِ،

(٣) هَاجَى أكثرَ شُعراء زمانه.[٤]

وزاد النديمُ في (الفهرست) - قبل أنْ يحصيَ مؤلَّفاتِه التي تجاوزت أربعين مؤلَّفًا - أنَّه «مِن أَهْل الفُكاهات والمُرَاطَزات».[٥]



لكنَّه مع ذلك كُلِّه - كما ذكرَ ياقوتٌ - شخصيَّةٌ عالمةٌ شاعرةٌ مطبوعةٌ، ذاتُ أدبٍ وفهمٍ، لم يُنْكِرْها معاصروه أنفسُهم، يُلخِّصُ هذا كلَّه ذلكَ الحوارُ الذي دارَ بينَ أبي العنبسِ نفسِه وأبي

(٣) رياضة العقول، ص٢١٧- ٢٢٢.

(٤) انظر: معجم الشعراء للمرزباني، ص٤٥٧؛ وتاريخ مدينة السلام، ٢/ ٤١؛ والمنتظم، ١٢/ ٢٧١؛ والمحمَّدون مِن الشعراء؛ والوافي بالوفيات، ٢/ ١٩١؛ والبداية والنهاية، ١٤/ ٦١٩.

(٥) الفهرست، ١/ ٤٦٧.

العِبَر الهاشميّ (ت ٢٥٠هـ)، وكلاهما قد سلك مَسْلكَ الهزلِ والمجونِ، قال أبو العَنْبس: «قلتُ لأبي العِبَر ونحنُ في دار المتوكّل: ويحكَ! أَيْش يَحْمِلُك على هذا السُّخْفِ الذي قد ملأتَ به الأرضَ خُطَبًا وشِعْرًا وأنتَ أديبٌ ظريفٌ مليحُ الشّعر؟ فقال لي: يا كَشْخانُ، أتريدُ أنْ أكسدَ أنا وتنفقَ أنتَ؟ أنتَ أيضًا شاعرٌ فَهِمٌ مُتكلّمٌ فلِمَ تركتَ العلمَ، وصنعتَ في الرَّقاعةِ نيّفًا وثلاثين كتابًا، أحبُّ أنْ تُخبرَني لو نفقَ العقلُ أكنتَ تُقَدمُ على البُحتريّ، وقد قال في الخليفةِ بالأمسِ:

عَنْ أيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ

وبأيِّ طَرْفٍ تَحْتكمْ

فلمَّا خرجتَ أنتَ عليه، وقلتَ:

في أيِّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ

وبأيِّ كَفٍّ تَلْتطِمْ

أدْخَلتَ رأسَكَ في الرَّحِمْ

وعَلِمتَ أنَّكَ تَنْهزِمْ

فأُعطِيتَ الجائزةَ وحُرِمَ، وقُرِّبْتَ وأُبْعِدَ! ... فتركتُه، وانصرفتُ».[1]

تُوفِّي الصَّيْمريُّ في بغدادَ سنة ٢٧٥هـ، ولم يصل إلينا من مؤلَّفاتِه ـ وهو موثوقُ النِّسبة إليه ـ غيرُ كتاب (رياضة العقول)، المعروف بـ (تأخير المعروفة)، وحُمِلَ جثمانُه إلى الكوفةِ، فدُفِنَ بها.

وأمَّا النصُّ (رياضة العقول)، المعروف بـ (تأخير المعرفة)، فهو يدخلُ ضمنَ نصوصٍ سَبَقَتْه، وأخرى تَلَتْه، في ما يمكنُ أنْ نُسمِّيَه (كُتب الثقافة الأدبيَّة العامة)، والتي تتصفُ بصفتَيْنِ رئيستَيْن، هما:

١. اتساع الاختصاصِ: وهو المقصودُ بقولِهم: «الأخْذُ مِن كلِّ شيءٍ بطرفٍ»؛ إذ كان مفهومُهم للأدبِ هو تلكم الثقافة العامة التي تهدفُ إلى تكوينِ مَلَكة البيانِ لدى صاحبِها؛ ممَّا يجعلُه قادرًا على إجادة التعبير عن أفكارِه نثرًا وشعرًا. لذا كانت معالجاتُ أصحابِ هذا النَّمطِ مِن التأليف في مؤلَّفاتهم أقربَ إلى السطحيَّة والاصطفاء، منها إلى التعمُّق والاستقراءِ.

٢. تداعي الأفكار: ويُقصد به الاستطرادُ المُتعمَّدُ مِن قِبَل المؤلِّف، في الانتقالِ بالقارئِ مِن قصةٍ يرويها عن بعضِهم إلى حديثٍ نبويٍّ يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ، ومِن مقطوعةٍ شعريَّةٍ إلى حكمةٍ بليغةٍ، ومِن خبرٍ تاريخيٍّ إلى نُكتةٍ في النباتِ أو الحيوانِ، ومِن حديثِ المعاركِ إلى مسألةٍ فلسفيَّةٍ، ومن نادرةٍ في اللُّغةِ إلى كلامٍ لبعضِ الحمقى أو المجانين... إلخ، وكأنَّ المؤلِّف يُريد بذلك جذبَ انتباهِ القارئ، وعدمَ إشعارِه بالمَلَلِ والسآمةِ.

مِن أجل ذلك تنوَّعت مصادرُ أبي العَنْبس الصيمريِّ في كتابِه هذا وتعدَّدت مسالكُه فيه، ما بين: مُلَحٍ ونوادرَ وتجاربَ إنسانيَّةٍ جرَت معه شخصيًّا ومرَّت به؛ ونُقولٍ وحكاياتٍ ينقلُها عن أبناء عصرِه الذين التقاهم، مِن مثل: أبي عثمان بكر بن محمد المازني النَّحْويّ (ت ٢٤٧هـ)، وحمدون بن إسماعيل النديم (ت ٢٥٤هـ)، وأبي العيناء محمد بن القاسم (ت٢٨٢هـ) صاحب المُلح والنوادر، ومحمد بن حمزة وَجْه القَرعة، وأحمد بن علي البصريّ الشاعر، ومحمد بن إسماعيل الكاتب، وغيرهم؛ ومحاوراتٍ أجْراها معَ مَن التقاهم مِن الحمقى والمجانين والمُوسوسين (مثلِ: حُسين الحمَّال، وحُليس المُوسوس،

(١) أشعار أولاد الخلفاء، ص٣٢٥، والأغاني، ٢٣ / ١٧١.

ودَبْسون الموسوس، وسانويه الصَّفعان، وطُنين المجنون، وأبي السَّرِي الصَّيْدنائي، وأبي علي الرُّواسي، وأبي القطريّ).

أمَّا غيرُ ذلك مِن نقولٍ وأخبارٍ فلم يُصرّح الصيمريُّ - على كثرتِها وتنوُّعها - بمصادرِه فيها، بل كان يزيدُ الأمرَ إلغازًا وتعقيدًا فلا ينصُّ في كثيرٍ من الأحيانِ على أسماء أصحابها وقائليها، فكان يُصدِّرُها بعباراتٍ تجهيليَّةٍ، مثل قولِه: «وكان يُقال»، أو: «وكتبَ بعضُ الأدباء»، أو: «وقال بعضُهم»، أو: «وأُنْشِدتُ»، أو: «وقد أحسنَ الذي قال»، وفي حال وقوفِنا على بعضِ النُّقول الواردة في مصادرَ أخرى - وهي قليلةٌ - نلحظُ اختلافَ عباراتِها مع ما أوردَه الصيمريُّ في كتابِه هذا.

ومِن تلكمُ الإشكالات التي أثارها مُحقِّقُ النصّ في دراستِه التقديميَّة إشكاليَّةُ عُنْوانِ الكتاب؛ فقد اختارَ أبو العَنْبسِ لكتابِه هذا عُنوانًا مثيرًا للاستغرابِ، وهو (تأخيرُ المعرفة). ويَزْدادُ الأمرُ غرابةً وتَعْقيدًا إذا ما وُضِعَ هذا العنوانُ بجانبِ عُنوانٍ آخر (رئيس)، وردَ ذِكْرُه في النُّسخة الخطية المعتمدة؛ التي جاءَ في ختامِها: «تمَّ كتابُ رياضةِ العقولِ، المعروفُ بكتابِ تأخيرِ المعرفة».

نحن - إذن - أمامَ عُنْوانَيْن اثنَيْنِ لنصٍّ واحدٍ، أحدُهما - وهو (تأخير المعرفة) - أكثرُ ذيوعًا مِن صاحبِه؛ إذِ أشارت إليه المصادر التي أحصت مؤلَّفاتِ الصَّيْمريّ، بينما أغْفَلَت ذكرَ العنوانِ الرئيس (رياضة العقول) - بحسَبِ ما وردَ في ختام النُّسخة الخطيَّةِ - وذكرَتْ عُنوانًا آخرَ يقتربُ منه، وهو (تذكية العقول)!

أمَّا العُنْوانُ الذي عُرِفَ به الكتابُ واشتهرَ في المصادرِ (تأخيرُ المعرفة)، فقد قصدَ به صاحبُه الضدَّ والعكسَ، أي: «احذرْ تأخيرَ المعرفةِ»، يُفهم هذا مِن قولِه فيه: «ومِن النَّاسِ مَن تتأخَّرُ معرفتُه، فيتوهَّمُ أنَّ كلَّ شيءٍ على ما يظنُّ من نفسِه»[1]، وقولِه بعد أنْ أوردَ نقوشَ خواتيمِ الحَمْقى: «هذا كلُّه مِن تأخيرِ المَعْرفةِ، وإذا كانَ هذا أو مِثْلُه على خَاتمِ إنسانٍ اسْتَدْلَلْتَ به على ضَعْفِ عَقْلِه»[2]، وقولِه - أيضًا - في ختامِ الكتاب: «هذه - أعزَّكَ الله - مثالاتٌ يُعْتَبَرُ بها في الأمورِ، وتُنَالُ بها المعرفةُ؛ فلقد مثَّلتُ لكَ ما تحتاجُ إليه مِن مُقَدِّمةِ المعرفةِ، وأرجو إنْ حَفِظْتَ وأَجَلْتَ الرَّأيَ، وأَعْمَلْتَ الفِكْرَ في هذه الأحاديثِ أنْ تستوثقَ لِنَفْسِكَ مِنْ أنْ يَطْمعَ فيكَ الجهلُ، وأنْ تُنْسَبَ إلى ضَعْفِ العَقْلِ، والسَّلامُ»[3].

فالكتابُ في مجملِه زَجْرٌ عن الجهلِ بالمعرفة، وتَحْذيرٌ مِن عاقبةِ تَرْكِ إعْمَالِ العَقْلِ في الأمورِ.

وأمَّا تسميتُه (رياضة العقول) فبُحكم ما أوردَ فيه صاحبُه مِن أخبارٍ، تُعَدُّ بما تحملُه مِن جدٍّ وهَزْلٍ، وفرَحٍ وترَحٍ، تَنْزيهًا للعقول ورياضةً لها، كيفَ لا وفيها المثَلُ الرائقُ، والحكمةُ المُسْتحسنةُ، والشِّعرُ المُسْتعذَبُ، والنادرةُ النادرةُ، والتجربةُ الإنسانيَّةُ المُكْتَسَبةُ مِن مُنادمةِ المُلوكِ وأربابِ الحُكْمِ، بالإضافةِ إلى ما وردَ في النصِّ مِن كلامِ العامَّةِ وعُقلاءِ المجانين والموسوسين؟! الأمر الذي يجعل النَّظَرَ في ربوعِه المتنوّعةِ رياضةً لعقلِ قارئِه، وهو ما عَناه المؤلِّفُ نفسُه بقولِه: «وجعلتُه رياضةً لكلِّ امرئٍ، ومغيضًا لكلِّ رأيٍ وفكرٍ، ومتى ما خبَرتَ معرفةَ غَيْرِه خُبِّرْتَه، فأخذتَ حذرَكَ

(١) رياضة العقول، ص١٧٢.
(٢) رياضة العقول، ص١٨٤.
(٣) رياضة العقول، ص٢٢٩.

منـه، وعَمِلـتَ بضـدِّه».[1]

وثـمَّ سـؤالٌ يتبـادرُ إلـى الأذهـان، وهـو: متـى ألَّـفَ الصَّيمـريُّ كتابَـه (رياضـة العقول)؟

والراجـحُ أنَّ أبـا العَنْبسِ ألَّـف كتابَـه هـذا بعـد أنْ قـاربَ الثمانيـن مـن عُمـره وقـد تجمَّعـت لديـه تجـارِبُ السَّـابقين، وعِبَـرُ الماضيـن، وتكوَّنـت مِـن خلالِهما تلـك النظـرةُ الفاحصـةُ المتعمِّقـةُ فـي الأمـورِ؛ لـذا لـم يكـن غريبًـا أنْ يمتلـئَ الكتـابُ نُضجًـا ونُصحًـا وأدبًـا مفرطًـا قلَّمـا يجتمـعُ فـي كتـابٍ آخـر؛ الأمـر الـذي جعـلَ صاحبَـه شـديدَ الاعتـزازِ بـه وبمـا تضمَّنَـه، دائـمَ الإشـادةِ بـه والتنويـه بأهميتِـه وخَطَـرِه فـي غيـر موضـعٍ منـه، فتـارةً يذكـرُ أنَّ مَـن ينظـرَ فيـه بمزيـدٍ مِـن التأمُّـل والتدبُّـر لـن يفوتَـه شـيءٌ مِـن ألـوانِ الجدِّ والهـزلِ[2]، وتـارةً ينعتُـه بأنَّـه أسـهلُ الكُتـبِ فنونًـا، وأملسُـها متونًـا، وأكثرُهـا عيونًـا، وأملحُهـا نـادرةً، وأحسـنُها مقاطـعَ، «يُفِيـدُ مَـنْ قـرأه الحَـزْمَ، وتدبَّـرَ بـه ضَعْـفَ العَقْـلِ»[3]، بـل يذهـبُ ـ مُبَالِغًـا ـ إلـى أنَّـه لـو قُـرِئَ كتابُـه علـى طوائـفِ: «التُّـرْكِ والدَّيْلَـمِ والخَـزَرِ، والقِبْـطِ والزِّنْـجِ والحَبَشَـةِ، وقِيَافـة السَّـوادِ، وغُتَمَـةِ الأَكْـرَادِ، لتأدَّبـوا وصاروا أعْقَـلَ مِـنَ المَرَاونَـةِ».[4]

وتتجلَّى أهميَّةُ هذا الكتابِ في أنَّه:

- يتضمَّـنُ عـددًا وافـرًا مِـن ألفـاظِ العصـرِ وتراكيبِـه اللغويـة الشـائعة آنـذاك، ويُـورد ألفاظًـا جَـرَتْ علـى ألسـنةِ العـوام؛ ممَّـا يجعلُـه مـادةً صالحـةً لدراسـةِ اللُّغـة واللهجـاتِ فـي تلـك الحقبـة التاريخيـة المتقدِّمـة.
- يُمثِّـلُ الأثـرَ النفيسَ الوحيـدَ للمؤلِّـف، الـذي وصـلَ إلينـا ولـم يختلجْـه لبـسٌ أو شـكٌّ فـي نِسْبتِه.
- يكشـفُ عـن وجـهٍ آخـر للمؤلِّـفِ غيـرِ الوجـهِ الـذي نقلَتْـه إلينـا كتـبُ التراجـم، وكثيـرٌ مِـن عُنوانـاتِ مؤلَّفاتِـه الهزليَّـة؛ فهـو هنـا شـخصيَّةٌ جـادَّةٌ إلـى حـدٍّ كبيـرٍ، تُسْـدي النُّصْـحَ، وتُحـذِّر مِـن عاقبـة الجهـلِ بالمعرفـة، وإنْ لـم يخـلُ الكتـابُ مِـن تَوْظيـفِ بعـضِ التهكُّـم والسُّـخريَّةِ لخدمـةِ الغَـرضِ المُـرادِ.
- يعكـسُ بـكلِّ وضـوحِ الحيـاةَ الاجتماعيَّـةَ والاقتصاديَّـةَ للمجتمـع العربـيِّ إبَّـانَ العصـر العبَّاسـيِّ الثانـي ومـا قبلَـه، كمـا يُبْـرِزُ حيَـواتِ الفئـاتِ المُهمَّشـةِ فـي حاضرتـي الخلافـةِ (سـامراء ـ بغـداد) ونوادرَهـم، كفئـةِ الصُّفْعـان، والشـحَّاذين، والحَمْقـى، والمجَانيـن، والمُوَسْوِسِـين.
- ينسـبُ عـددًا مِـن الأقـوالِ والأشـعارِ إلـى قائليهـا، وقـد تَداولَتْهـا دواويـنُ الأدبِ والمختـارات غيـرَ منسـوبةٍ.
- يُصحِّـحُ نسـبةَ بعـضِ الأقـوالِ والأشـعارِ إلـى أصحابِهـا، وقـد نسـبَتْها المصـادرُ التاليـة إلـى غيـر قائليهـا.
- ينقلُ إلينـا كثيـرًا مِـن أخبـارِ مشـاهيرِ القـرنِ الثالـثِ الهجـريِّ الذيـن لقيَهـم المؤلِّـف فـي بـلاطِ المتـوكِّلِ وغيـرِه مِـن خُلفـاءِ بنـي العبَّـاسِ، كأبـي عثمـان المازنـي النحـوي (ت٢٤٧هـ)، وحمـدون بـن إسـماعيل نديـم المتوكل (ت٢٥٤هـ)، وأبـي العَيْنـاء صاحـبِ المُلـح والنَّـوادرِ (ت٢٨٢هـ)، ومحمَّـد بـن حمـزة وجـه القَرْعـة المُغنِّـي،

---

(١) رياضة العقول، ص١٣٥.

(٢) انظر: رياضة العقول، ص٦١.

(٣) رياضة العقول، ص١٩٥.

(٤) رياضة العقول، ص٢٢٨.

ومحمد بن جرير الطَّبريّ (ت٣١٠هـ) وغيرهم. كما ينقلُ إلينا أخبارَ عددٍ لا بأسَ به مِن الأعلامِ المغمورين الذين لم تذكرهم المصادرُ، مِن أمثال: حسَن القطَّان، وحُلَيْس المجنون والموسوس، وحسين الحمَّال، وسَخْطة، وطُنَيْن المجنون، وعَبْدوس النديم، ومحمد بن إسماعيل الكاتب، وغيرهم؛ مما يُساعد في تلمُّحِ شخصيَّاتِهم وصناعةِ تراجمَ لهم.

- يُكمل عددًا مِن الأقوالِ والأشعارِ التي وردت مجزوءةً في غيره مِن دواوين الأدبِ واللغةِ.

صدرَ الكتابُ بأخرةٍ قبل عامٍ عن دار ملامحَ للنشرِ والتوزيع، بتحقيق الدكتور أحمد عبد الباسط، مصدَّرًا بدراسة تقديمية شاملة، ومخدومًا بتسعة كشَّافاتٍ تحليليَّةٍ.

أخيرًا، أختمُ هذا التعريفَ الموجزَ بطُرْفةٍ جَرَتْ بين أبي العَنْبس الصَّيْمريّ وأحدِ العُميانِ، وقد أجابَه بجوابٍ مُسْكِتٍ غيرِ متوقَّعٍ، قالَ في كتابِه (رياضة العقول): «واستقبلَني أَعْمَى على كَتِفِه جرَّةٌ مملوءةٌ ماءً، وفي يَدِه سِرَاجٌ، فقلتُ له: ليسَ تُبْصِرُ؟

قال: لا، والحمدُ للهِ.

فقلتُ له: فما لكَ وهذا السِّرَاجُ؟

قالَ: لئلَّا يَلْقاني أعمى القلبِ مِثْلُكَ فيَكْسِرُها» .[1]

وكتبه محقِّقُه

**

(١)رياضة العقول، ص١٠٦.

ثبت المصادر والمراجع

- الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس وآخرَيْن. بيروت: دار صادر، ط٣. ٢٠٠٨م.
- الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١. ٢٠٠١م.
- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن المعلمي اليماني. حيد آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١. ١٩٧٧م.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر. القاهر. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١. ١٩٩٧م.
- البصائر والذخائر، لأبي حيَّان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ)، تحقيق: وداد القاضي. بيروت: دار صادر، ط١. ١٩٨٨م.
- تاريخ مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ٢٠٠١م.
- رياضة العقول المعروف بكتاب تأخير

المعرفة، لأبي العنبس محمد بن إسحاق الصيمري (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: أحمد عبد الباسط. الشارقة: دار ملامح للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأبي العبَّاس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية (مصور عن طبعة القسم الأدبي)، ط٣. ٢٠١٠م.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ط٢. ١٩٨٤م.
- عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ). القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م.
- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١. ٢٠٠٩م.
- المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه: حسن معمري. الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، عُني بتنقيحها وتصحيحها: شارلا پلا. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦م.
- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ). بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: فاروق اسليم. بيروت: دار صادر، ط١. ٢٠٠٥م.
- المؤتلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر الدراقطني (ت ٣٨٥هـ)، دراسة وتحقيق: موفق عبد الله عبد القادر. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ١٩٨٦م.
- المؤتلف والمختلف، لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي، ابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ)، تقديم وفهرسة: كمال يوسف الحوت. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ١٩٩١م.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، اعتناء: هلموت ريتر، ومجموعة من المحققين العرب والمستشرقين. بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٦٢-٢٠١٣م.



القولُ الجَلِيّ في ضبطِ «أَنَسْتَاس الكِرْمِلِيّ»



صفاء صابر مجيد البياتي

المطلب الأوَّل: مِهادٌ وبيانٌ

عُرِفَ العلَّامةُ بطرس جبرائيل يوسف عوَّاد (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م - ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) بـ«أَنَسْتَاس ماري الكِرْمِلِيّ»؛ لانتمائه إلى رهبانيَّة الكِرملِيّين التي أُسِّست على جبل كِرمِل ١١٨٥م(١). وقد كان لضبط لقبه هذا نصيبٌ من الاختلاف. وكنتُ قد كتبتُ عنه في هذه المجلَّة المِعطاء في عددها الخاصّ به، مقالًا بعُنوان: «هل أصاب أَنَسْتَاس ماري الكِرْمِلِيّ في نسبَتِه مُصطلح الإملاء إلى التُّركيَّة؟»(٢)، ضبطتُ فيه «أَنَسْتَاس» بقطع الهمزة وفتحها، وفتح النُّون، وضبطتُ «الكِرْمِلِيّ» بكسر الكاف والميم؛ اتِّكاءً على ما توفَّر لديَّ من أدلَّة مُرجِّحةٍ لما ذهبتُ إليه، بيدَ أنَّه -على ما يبدو- كان لأساتيذنا الكرام رأيٌ آخَر تجلَّى في تضاعيف في المجلَّة، فخرجَ الضَّبط في المقال بـ«أَنِسْتَاس الكَرْمَلِيّ» بكسر النُّون، وفتح الكاف والرَّاء، إضافةً إلى وجوهٍ أُخرَ وردت في بعض مقالاتِ هذا العدد.

دعاني هذا الاختلافُ إلى عَقد العَزْم على تتبُّع الموضوع، واستقصاء ما ورد فيه من أقوال وآراء؛ للوصول إلى ما هو قمِنٌ بالأخذ وجديرٌ بالاعتماد، فكانت النتائج -في مبلغ علمي وحدود اطِّلاعي- كالآتي:

(١) انظر: المنجد في الأعلام: فردينال توتل اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط١٢: ٥٨٧.

(٢) انظر: أوراق مجمعيَّة: المجمع العلميّ العراقيّ، العدد الرَّابع، السَّنة الثَّامنة، تشرين الثَّاني ٢٠٢٣م: ٨٤.

المطلب الثَّاني: وجوه الضَّبط

أوَّلًا: ضبط «أنستاس»:

١- **أَنَسْتَاس:** بهمزة القطع المفتوحة وفتح النُّون(٣).

٢- **أَنِسْتَاس:** بهمزة القطع المفتوحة وكسر النُّون(٤).

٣- **إنستاس:** بهمزة القطع المكسورة(٥).

ثانيًا: ضبط «الكرملي»:

١- **الكِرْمِلِيّ:** بكسر الكاف والميم(٦).

٢- **الكَرْمَلِيّ:** بفتح الكاف والميم(٧).

٣- **الكَرْمِلِيّ:** بفتح الكاف وكسر الميم(٨).

٤- **الكِرْمَلِيّ:** بكسر الكاف وفتح الميم(٩).

(٣) انظر: المساعد: الأب أنستاس ماري الكرمليّ، حقَّقه وعلَّق عليه ووضع فهارسه: كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، دار الحريَّة للطباعة، بغداد، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م: ٢/ ٦٥، والأب أَنَسْتَاس ماري الكِرْمِلِيّ حياته ومؤلَّفاته: كوركيس عوَّاد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٩٦م: ٧.

(٤) الأعلام: خير الدِّين الزِّرِكْلِيّ (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٢/ ٢٥.

(٥) انظر: الأب إنستاس ماري الكرملي سادن التُّراث العراقي: د. هيثم عبد السَّلام، مجلَّة أوراق مجمعيَّة: المجمع العلميّ العراقيّ، العدد الرابع، السنة الثامنة، ٢٠٢٣م: ٤٧.

(٦) مجلَّة لغة العرب: المجلَّد (٥)، ١٩٢٧م: ١/ ٢٢.

(٧) التزمت مجلَّة «أوراق مجمعيَّة» ضبطَ الكاف والميم بالفتح في عددها الخاصّ بالكرمليّ.

(٨) انظر: الأعلام: خير الدِّين الزِّرِكْلِيّ: ٢/ ٢٥، وتداخل الأصول اللُّغويَّة وأثرها في بناء المعجم: عبد الرَّزَّاق بن فرَّاج الصَّاعدي، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: ١/ ١٦٣، وورد هذا الضَّبط على غلاف كتاب «أغلاط اللُّغويِّين الأقدمين»، وغلاف بعض أعداد مجلَّة «لغة العرب».

(٩) انظر: شرح التَّسهيل: ابن مالك الجياني (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرَّحمن السيد، ود. محمد

المطلب الثَّالث: ترجيحٌ وتعليلٌ

رَجَح لنا من تفحُّص هذه الأقوال والآراء أنْ ليسَ في «أنَسْتَاس» ضبطٌ صحيحٌ غيرَ قطع الهمزة وفتحها، وفتح النُّون؛ استنادًا إلى ما يأتي:

١- ضبط الكرمليّ له نفسِه في مُعجمه «المساعد»[1].

● (أَنَسْتَاس)

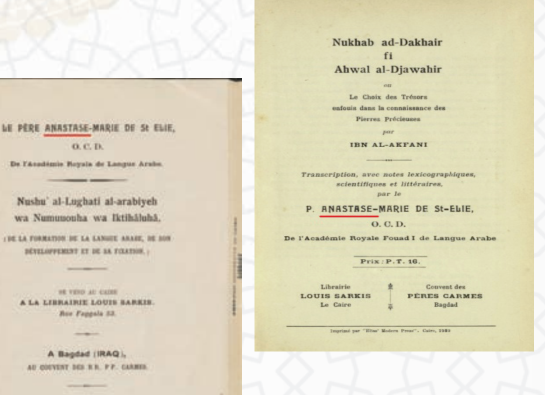
٢- وروده على أغلفة كتبه المطبوعة في حياته، نحو:

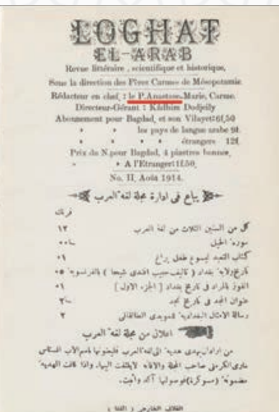






٣- تأييد الهجاء الأجنبيّ له بالإنجليزيَّة أو الفرنسيَّة على الغلاف الخلفيّ لعدد من كتبه ومجلته، نحو:





أمَّا الضَّبط الذي نراه جديرًا بالاستعمال للفظ «الكرمليّ»، ونُرجِّحُ أنَّ الكرمليّ نفسَه قد ارتضى اعتمادَه، وقرَّ عليه، فهو بكسر الكاف والميم وسكون الرَّاء بينهما -مع جواز ضبطه بفتح الكاف والميم على وَفقِ أصله- للأسباب الآتيَّة:

١- لأنَّه الضَّبط الذي صحَّحهُ الكِرمِليُّ ونصَّ عليه بقوله: «الكرمل اسم جبل قريب من حيفا في (فلسطين) والتوراة العربيَّة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيّين تضبط اللَّفظة وزان حَرمَل أي بفتح الأوَّل والثَّالث. والحلُّ إنَّ العربَ لم تضبطه أبدًا هذا الضَّبط. والصَّواب بكسرهما كزِبْرِج. والذين في جوار الجبل المذكور من العرب (لا الأعاجم) لا يلفظونه إلَّا

بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ٣/ ٨١، والمقاصد النَّحويَّة في شرح شواهد شروح الألفيَّة: بدر الدِّين العينيّ (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ٢٠١٠م: ٣/ ١٤٢٨، وشرح التَّصريح على التَّوضيح: خالد الأزهريّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ٢/ ١٦.

(١) انظر: المساعد: الأب أنستاس ماري الكرمليّ: ٢/ ٦٥.

بكسرهما فاحفظه»[١].

٢- ولأنَّه ضبطُ جمهور النُّحاة في إيرادهم الشَّاهدَ الشِّعريّ على إعمال صيغة المبالغة عملَ الفعل في قول الشَّاعر[٢]:

أتاني أنَّهم مَزِقُونَ عرضي

جحاشُ الكِرْمِلَين لهم فديدُ[٣]

٣- نصّ أصحابِ كُتب البُلدان والمدن والمواضع على الكسر فيهما، نحو قولِ ياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ): «كِرْمِلُ: بالكسر ثم السكون، وكسر الميم، ولام: هو حصن على الجبل المُشرف على حيفا بسواحل بحر الشام»[٤]. وابن شمائل القطيعيّ البغداديّ (ت٧٣٩هـ)[٥].

٤- ثبوت الكسر عند أصحاب المعجمات العربيَّة، كالصَّغانيّ (ت٦٥٠هـ)[٦]، والفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)[٧]، والزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)[٨].

---

(١) مجلَّة لغة العرب: المجلَّد (٥)، ١٩٢٧م: ١/ ٢٢.

(٢) انظر: شعر زيد الخيل الطَّائيّ: جمع ودراسة وتحقيق: د. أحمد مختار البزرة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ١٧٦.

(٣) انظر: شرح المفصَّل: ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٤/ ٩٣، والتَّذييل والتَّكميل في شرح التَّسهيل: لأبي حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ))، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١: ١٠/ ٣١٤، والمقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية: للشاطبيّ (ت٧٩٠هـ)، مجموعة محقِّقين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: ٤/ ٢٩٠، وشرح شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب: شمس الدِّين الجوجريّ (ت٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثيّ، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م: ٢/ ٦٩٠.

(٤) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م: ٤/ ٤٥٦.

(٥) انظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٣/ ١١٦١.

(٦) انظر: التَّكملة والذَّيل والصِّلة: مجموعة محقِّقين، دار الكتب، القاهرة: ٥/ ٥٠١.

(٧) انظر: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتَّوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ١٠٥٣.

(٨) انظر: تاج العروس: مجموعة محقِّقين، دار الهداية: ٣٠/ ٣٢٦.

٥- وروده على أغلفة كتبه المطبوعة في حياته، كما تقدَّم.

٦- اعتماده تلميذه كوركيس عوَّاد الذي لازمه وصاحبه أكثر من عشر سنواتٍ، إذ قال: «ولم ألتقِ به إلَّا في سنة ١٩٣٥، ففي صيف تلك السنة، قدمتُ من الموصل إلى بغدادَ، فزرتُه في صومعته في دير الآباء الكرمليّين ... كانت زيارتي هذه له، فاتحة صداقةٍ دامت بيننا حتى توفَّاه الله في أوائل سنة ١٩٤٧. ثُمَّ جئتُ إلى بغداد في أواخر سنة ١٩٣٦ فاتَّخذتُها سكنًا لي. ولازمت الأب الكرمليّ، فكنتُ أتردَّدُ إليه أكثر أيَّام الأُسبوع. وكان هو يزورني في بيتي بين الحين والحين. واشتدَّت أواصر الصَّداقة بيننا، وكنتُ ألقى من أدبه ولُطفه فوقَ ما أستحقُّ، وأفدتُ من اتصالي به علمًا كثيرًا»[٩]. فيكون بذلك قد وقف على ما لم يقف عليه غيرُه، واطَّلع على ما لم يتأتَّى للآخرين الاطِّلاعُ عليه، فما كان ليختار الكسرَ ويضبط اللَّقب به لولا تأكُّده من ذلك وتيقُّنه من أنَّه الضَّبط الصَّحيح المُرتضَى لدى الكرمليّ. وهذه صورة ضبطه[١٠]:

وُلد الأب أَنَسْتَاس ماري الكَرْمِلِيّ ، في بغداد ، يوم ٥ آب ١٨٦٦ ، من أبٍ لبنانيّ الأصل[١] ، وأمٍّ بغدادية .

المطلب الرَّابع: إشكالٌ وتوجيهٌ

يُشكِلُ على ما سبقَ ترجيحُه أنَّ الكِرمِليَّ نفسَه نصَّ على ضبطِ الكاف والميم بالفتح وفضَّله على الكسر فيهما، فقال: «قد ضبط لُغويُّو العرب لفظةَ الكرمل على وزن زِبْرِج، أي بكسر الأوَّل والثَّالث وسكون الثَّاني، ونصوصهم في ذلك واضحةٌ نكتفي منها بما قاله ياقوت في معجمه وهذه عبارته: (كِرْمِل

---

(٩) الأب أَنَسْتَاس ماري الكِّرْمِليّ حياته ومؤلَّفاته: كوركيس عوَّاد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٩٦م: ٣- ٤.

(١٠) الأب أَنَسْتَاس ماري الكِّرْمِليّ حياته ومؤلَّفاته: ٧.

بالكسر ثمَّ السُّكون وكسر الميم ولامٌ هو حِصنٌ على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشَّام وكان قديمًا في الإسلام يُعرَف بمسجد سعد الدُّولة) ا.هـ. إلَّا أنَّنا نفضِّل على ذلك وزانهُ على جَعْفَر أي بفتحتين عوض الكسرتين لأنَّ لفظُه هذا يقرُب من لفظه في أصله العبريّ وهو أيضًا اللَّفظ المشهور على ألسنة النَّاس والوارد في التَّرجمة اليسوعيَّة بهذا الضَّبط. وإنَّك لا تجهل بأنَّ الأجودَ في ضبط الأعلام الرُّجوعُ إلى أصلها والتَّقرُّب منه»[1].

فكيفَ يُرجَّحُ غيرُ ما فضَّلهُ صاحبُ اللَّقبِ نفسُه؟

أقول: تبيَّن أنَّ للكِرمِليّ في ضبط هذا اللَّقبِ قولينَ، وما اعتُرِضَ به على ترجيحنا هو أوَّلهما الذي رجِع عنه لاحقًا، وأدلَّتنا في رجوعه عنه تستند إلى ما يأتي:

أوَّلًا: التَّاريخ: قِدَم الضَّبطِ الذي نصَّ عليه وفضَّله؛ إذ ورد ذلك في عام ١٩٠٢، أمَّا قوله الثَّاني الذي رجع إليه فهو في عام ١٩٢٧.

ثانيًا: الطِّباعة: ورود اللَّقبِ مضبوطًا بكسر الكاف والميم في كتبه المطبوعة في حياته التي هي بعد عام ١٩٢٧. فإن كان هذا الضَّبطُ غيرَ صحيحٍ أو لا يرتضيه، فكيف يلتزمُ الصَّمتَ مَن كان مثلَه في غَيرته على العربيَّة وحراستها، ويتركُ أمرَه من دون تعقيب أو استدراكٍ بالتَّصحيح أو التبيين؟!

وإن قيل: إنَّ هذا الاطِّرادَ منتقضٌ بما ورد على غلاف كتابِ «أغلاط اللُّغويّين الأقدمين»، وغلاف بعض أعداد مجلَّة «لغة العرب» من ضبطِ الكرمليّ بفتح الكاف وكسر الميم، فما الجواب؟

قلنا: لا نعلم لذلك تخريجًا صحيحًا يُركنُ إليه، أو وجهًا مقبولًا يُعتمَدُ عليه؛ لأنَّه لم يرد «فَعْلِل» بفتح الأوَّل وسكون الثَّاني وكسر الثَّالث، وقد ذكره ابنُ عصفور (ت٦٦٩هـ) ضمن أوزان الرُّباعي المجرَّد، ثم قال: «ولم يجِئْ منه إلَّا طَحْرِبة»[2].



أمَّا ضبطه بـ(كِرْمَل)، على وزان دِرْهَم فمستقيمٌ على أوزان كلام العرب لولا مخالفته قول جمهور اللُّغويّين.

ثالثًا: المصاحبة: اعتماد تلميذه كوركيس عوَّاد ضبطَ الكسر فيهما أي: في الكاف والميم، الذي لازمه وصاحبه أكثر من عشر سنواتٍ، فما كان لأن يرتضيَ بالنَّقل عمَّن صاحبه ولازمه طوال هذه المدَّة إلَّا ما قرَّ عليه صاحبه وتبنَّاه.

(١) أصل رهبانيَّة الكرمل ومآثرها للعذراء مثال القداسة الأكمل: مجلة المشرق، بيروت، العدد (١٤)، ١٩٠٢م: ٦٣٢- ٦٣٣.

(٢) الممتع في التَّصريف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، المطبعة العربيَّة، حلب، ١٩٨٠م: ١/ ٦٧، والطَّحْرِبة: القطعة من خرقة.

الشاعر وشعره
مقدّمة نقدية بقلم العلامة محمّد بهجة الأثريّ لديوان الشاعر عبد اللطيف الدليشي

تحقيق: سلطان صلاح

مقدّمة التحقيق:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ
عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبتَلي

مع مجيء الليل تدلف علينا الهموم، ويحدو بنا حادي الحزن، لمواضع الهم والغم، ويتذكر كل مِنّا محبوبه، فمنهم من يُمضي ليله بالهيام والغرام بمحبوبته فحمية الشَّعْر، عسَلية العينين، ممشوقة القوام، ويبتهل للعليّ أن يجمعه بها على وئام، والصنف الثاني مَن يمضي ليله متضرعاً مبتهلاً خاشعاً متفكراً بعظمة محبوبه الأكبر (الله)، مستجمعاً وباحثاً كل الوسائل والطرق لنيل رضاه، الله هو صاحب الرحمة الشاملة، والنعمة الكاملة، الذي إذا أراد بعبدٍ الخير قال له كن فيكون، سبقت رحمته غضبه، وبلغت حجته خلقه، بنزول آياته على رسله، مختتماً بسيدنا النبي أحمد شفيع أمته.

ومِن أبواب نَيل رضا الرب في علاه تنفيذ المقصد الأسمى والمطلب الأعلى الذي خَلق من أجله الإنسانَ: عمارة الأرض، وما تتمّ هذه العمارة إلا بالنهضة العلمية فيها، وهذا من أجَلّ الغايات وأنبلها وأسماها، ومن واجبات قيام النهضة: الوقوف أمام الفاسدين اللابسين زوراً لباس العلم والمعرفة وخدمة تراث الأمة، والأمة تلفظهم لفظة الأرض للفاجر.

ومن الأبواب التي يدخل من خلالها هؤلاء الفاسدين لإفساد الساحة المعرفية؛ لتعطيل نهضة أمتنا: إنزال الناس فوق منازلهم، وتصدير الجاهل على كونه العلاّمة الفهّامة في المحافل، ومن جملة التقديم هو التقريظ، فنجد اليوم أحدهم يقرظ كتاباً وهو لم يقرأه، أو قرأ بضع صفحات منه، فيدبج بقلمه أجمل العبارات وأبهاها، راصفاً الكلمات في سياقٍ مترابط لتفخيم صديقه مؤلف الكتاب، بدون قراءة الكتاب، وهذا لعمري لهو غشّ للقرّاء، واستخفاف بعقولهم، وخيانة للعلم الذي تلقاه وحفظه، ويدّعي أنه فهمه.

ومن بديع ما أذكر من حديث أستاذنا العالم المعمّر محيي هلال السرحان -حفظه الله- أنّ أحد المحققين جلب له تحقيقاً يُريد أن يزّين غلاف تحقيقه بوضع اسم أستاذنا عليه، ظاناً أن أستاذنا يرضى بهذا الهوان العلمي والأخلاقي، فما كان من أستاذنا إلا الرفض، متعللاً بعدم سماح الوقت بقراءة هذا التحقيق، ولا غرابة في هذا، فأستاذنا -حفظه الله ومتَّع به- مِن الرعيل الأول من المحققين، ممن كانت تتزين بهم المجامع العلمية.

ومِن جملة هؤلاء الفطاحل: العلّامة محمد بهجة الأثري -رحمه الله-، الذي عُرف بعزة نفسه وهيبته الشخصية ورفيع منزلته العلمية وسمو مكانته الأدبية، فقد كتب تقريظاً ألمعياً لديوان الشاعر والمؤرخ والقصصي (عبد اللطيف الدليشي الخالدي البَصري -رحمه الله-)، ومَن يطالع تقريظه هذا يُدرك أنه قرأ ديوان الدليشي حرفاً حرفاً، وخبره خبرة الصيرفي بالدنانير والدراهم، ولم يكتبه مجاملةً له، فتجد أبرز معالم هذا التقريظ:

١. مقدمة خفيفة عن مفهوم الشاعر .

٢. موجز عن أسرة الدليشي ونسبها وكبيرها .

٣. نفسية الدليشي وطبيعته .

٤. أشهر موضوعات القصائد التي تناولها الدليشي.

٥. بيان المنهج الشعري عنده .

<u>المخطوطة ومصدرها:</u>

تتكون المخطوطة التي تشتمل على تقريظ العلّامة الأثري لديوان الدليشي من سبع صفحات بخط الأثري، وهي بخط واضح أنيق لا يكاد يشكل على القارئ .

أما عن مصدر المخطوطة؛ فلا زالت أمتنا زاخرة بأهل الخير ممن لا يدخر جهداً في نشر التراث ومن ضمن هؤلاء: السيدة الفاضلة (ذكرى بنت عبد اللطيف الدليشي الخالدي) التي زودَت أستاذَنا الفاضل (عمر السنوي) بمقدمة الأثري لديوان والدها الدليشي؛ لأجل نشرها، فما كان من أستاذنا السنوي إلا أن زوّدني بها لأحققها وأنشرها، حُسنَ ظنٍّ منه بي. فله وللسيدة الفاضلة جزيل الشكر.

الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

النَّصّ المحقَّق:

الشَّاعِر وَشِعرُه

(١)

الشاعرُ « الشاعرُ » مَنْ خُلِق ومِلْءُ إهابه نفْسٌ حُرّة، وذهن متوقّد، وقلب عَقُول، وعاطفة إنسانية مشبوبة تتوهَّجُ فَي أعماقه وتَتَّجِه به في حياته كلّها إلى مَشارِف الحقّ، ومشارِفِ الخير، ومَباهِجِ الحسن والجمال في أبهى حالاتها وألطفِ معانيها وأشرفِها وأكملِها، ثُمَّ رُزِقَ علماً وأدباً يَزِيدانِ مواهبه تَفَتُّحاً وتَألُّقاً، ولساناً قَؤُولاً يُتِيحُ له التعبير الجميل المُنَغّمَ عن خوالجه وأحاسيسه ممّا تحدثه له الحياة التي يحياها ويتأثر بمُوحِياتِها.

وذلك كله من صنع الله للإنسان ولا ريب، لا يملك الإنسان صَنْعَهُ لنفسه بمطلق إرادته إن لم يكن مقدوراً له. ومواهب الأناسيّ من هذه الخصال الموهوبة، تأتيهم فُرادَى على أقدار تتفاوَتُ قوّةً وضعفاً، وكَمّاً ونوعاً، وتَضَعُ كلّ إنسان حيثُ قُدِّرَ له، وجُبِلَ عليه، فيتصَّرف مع الحياة بقدر حظوظه من المواهب وطاقاته في العمل والإبداع ، مُتَأثِراً ومؤثِراً، وبذالك تتحدَّدُ مكانته، لا تُغْني حيلة في رفعه أو في رفعه عن موضعه.

وصاحب هذه الإضمامة الشعرية اللطيفة: عبد اللطيف الدّليشيّ الخالديّ، شاعر بطبيعته ووجدانه ولسانه، أحَسَّ طبيعةَ الشعر عنده ناشئاً، فذهب يُغَذّيها ويمّدها بالعلم والأدب واكتساب الأداة الّتي تطوّع له الأداءَ الصادق عن مكنونات نفسه، وخَوالجِ حسّه، في ملابساتِهِ لشؤون الحياة في خاصِ أغراضه وعامّها .

وعبد اللطيف عربيٌ صميم من صُمّامة العرب .. ذكر لي أن الدليش الذين ينتسب إليهم هم فخذٌ من آل حميد، من بني خالد؛ وأسرته ذات ديانة وتقوى وصلاح ، وعند عميدها - إلى جانب هذه الخصال الكرائم - علمٌ وفقه وقيام بواجبات التدريس والإرشاد ، وذلك هو الشيخ محمد بن محمود الدليشي إمام الصلاة والمدرس .

وموطنُ هذه الأسرة الأوّل الأحساء في شرقيّ الجزيرة العربية، ولِأَمْرٍ ما حدث في زمانها (عام ١٢٠٠هـ) آثَرَ عميدها هذا الانتقالَ بها إلى جنوبيّ العِراق ، فألقى رحله في بليدة (الزُّبَير) ثمَّ بدا له فاصطفى قرية من قرى جنوبيّ البصرة يقال لها (حَمْدان) تقوم بين مدينة (البصرة) وقضاءِ (أبي الخَصِيب)، على نهرٍ يتفرع من (شطّ العرب) يُسَمَّى باسمها، فَتدَيَّرَها .

وفي هذه القرية الجميلة الوادعة، الّتي تسامر الماء والخضراء وتَتفيَّأُ سعفَ النخل ذي الأكمام، وظِلالَ أشجار البساتين الزّاهية التي تحفّها وتَزُفُها من جميع أطرافها = كان مسقط رأس عبداللطيف (عام ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠م)، وفي هٰذه الأُسرة العربيّة ذات الدّيانة والتَّقْوَى والصَّلاح كان مَرْباه، ودَرَج بين قوم عَرَب خُلَّص أصِحّاءِ الفِطرة، يتناغون بالموروثات العربيّة الإسلاميّة الأصيلة، ويُنَشِّؤون عليها أبناءَهم حِراصاً على تَسَلْسُلِ كرائم الأخلاق فيهم ما تعاقبوا، وجُلهم -بحكم بيئتهم- أربابُ زِراعات أو مكاسبَ في حدود مُتَطَلَّبات القُرَى، يتناولونها بالجدّ والبراءة والصَّفاء ، ويقلّ فيهم طلب العلم ، لِخُلوِّ قُراهم من المدارس إلّا ما قد يكون فيه من الكتاتيب الصغيرة يقصدها بعض أبنائهم لتعلُّم قراءة القرآن الكريم. وكلٌّ ناشئٍ إنما يتلقّى موحيات بيته وبِيئته، فيتأَثَّر

بها، ويتطبع عليها، ويسلك النهج الذي ترسمه لـه وتدفعـه إليـه، فيفيض بـه بِقَـدر، مـن حيثُ يـدري أو لا يـدري. وقـد يكـون وعـي الناشـئ منهم قويّاً ومنفتّحاً فَيتَّخِذ طريقاً يختاره لنفسه، فيمضـي فيـه ليُـدرك حظـه مـن الارتقـاء فـي مدارجـه.. وهـذا مـا قُـدِر لفتـى الدليشـيين وناشـئ قريـة حمـدان: عبداللطيـف بـن أحمـد، وقـد حَبَّـبَ إليـه بيتُـه العِلـم، وسَمَتْ بـه الهِمّـة فطلبَـه ، وحَبَّـبَ إليـه الصَّـلاحَ فتَمَثَّلـه وتـأدَّب بـه .

تعلَّـم القـراءة فـي قريتـه، ودفعتـه نفسُـهُ الطُّلَعَـةُ إلـى التوسـع والاسـتزادة، فانطلـق مـن حمـدان إلـى البصـرة، وانتمـى فيهـا إلـى المدرسـة الرحمانيـة الوقفيـة، يـدرسُ فيهـا علـوم العربيـة والعلـوم الإسـلامية ثُـمّ أَمَّ بغـدادَ طلبـاً لاكتسـاب المزيـد مـن هـذه العلـوم فـي دار العلـوم العربيّـة والدينّيـة، فنـال منهـا الشـهادة وعُيّـنَ مُعلِمـاً ومُوظَّفـاً فـي دوائـر الأوقـاف. وغَلَـب عليـه حُـبّ الأدب والشـعر، فتَعلَّـق بأسـبابهما، وطَفِـقَ يبحـث ويكتـب ويقـرض الشـعر.

وقـد اسـتوى لـه مـن بحـث -بأَخَرَةٍ- كتـابٌ نفيسٌ دَرَس فيـه سـيرة عالـم مصلـح جليـل معاصـر، هـو الشـيخ محمـد الأميـن الشـنقيطي -يرحمـه الله- ، جَـوَّدَ بحثـه وتأليفـه، وبـان فيـه تَعلُّقَـه بالمُثُـل الإسـلامية، ونزوعـه إلـى الإصـلاح والتحريـر والنهـوض .

واسـتوى لـه مـن قـرض الشـعر، الـذي ذهـب ينشـره فـي الصحـف أو ينشـده فـي الاجتماعـات الوطنيـة، هـذه الإضمامـة الحلـوة ..

(٢)

وشِعرُ الدليشـي فـي جُملتـه، شـعرُ الفطـرة الحُـرة المطبوعـة المرهفـة الإحسـاس، والناشـدة للحـق والخيـر والجمـال.. تـرى فيـه صورتـه النفسـية والشـعورية والثقافيـة واضحـةً شـديدةَ الوضـوح، وتحـسّ فـي نَبَراتـه -مـا لَطُـفَ منهـا ومـا عَنُـفَ- مشـاعرَه الإنسـانّية والوطنيـة وهـي بالغـة الصَّفـاء والوفـاء والإخـلاص فـي كلّ مجالاتـه، وهـي ضُـروبٌ.. منهـا نـوازعُ شـخصيّةٌ خاصَّـة تصـوّر دخيلـةَ نفسـه وقلبـه مـن حـبٍّ للإنسـانية وتعشُّـقٍ للجمـال فـي الطَّبيعـة وفـي حَـوّاء، ومنهـا نـوازعُ حَيَويّـة عامّـة تتنـاول القضايـا الأخلاقيّـة والاجتماعيّـة والوطنيّـة والسياسـيّة، وتبـدو فيهـا سـمات نفسـه الصّافيـة، وحبّـه الصّـادق الوفـيّ لأُمّتـه ودينـه ولغتـه ووطنـه، وإرادتـه الخيـرَ كُلَّ الخيـر للإنسـانية جمعـاء.

وأوّلُ مـا يَبْـدَه الإنسـانَ مـن مشـاعر الدليشـي هـذه: رِقَّتُـهُ وحُنُـوُّهُ علـى الطُّفولـة كمـا يُبُـدوانِ فـي قصيـدة (الطِّفـل العربـيّ)، وعلـى العامليـن الكادحيـن كمـا فـي قصيـدة (قِصّـة فـلّاح)، وعلـى المسـتضعفات المظلومـات كمـا فـي قصيـدة (الضحيـة) المترجمـة فـي كتـاب العبـرات للمنفلوطـي، وقـد آلمـه مـا قـرأ، وتوجَّـع لِمـا يصيـب البائسـين والبائسـات مـن نـوازل الظُّلْـم، وأسِـيَ عليهـم وتَحـزَّن، فذهـب يَصُـوغُ القِصَّـةَ المترجَمـةَ نثـراً فـي قالـب النظـم، ويبـدو مـن أسـلوبها ولغتـاه أنّهـا مـن بدايـات قَرْزَمَتِـهِ، كمـا تبـدو فـي هـذا النظـم رقَـةُ عواطفـه، وإنسـانيتُهُ، وصفـاءُ فطرتـه وخلوصُـها .

وتمتـدُّ رِقَتُـهُ فـي مشـاعره، فتشـمل كُلَّ مـا يـراه حولـه، ويَـرِقُّ لـه، ويعطـف عليـه.. وهـو يـرقّ للفراشـة تَـرِفّ فـوق أزهـار الرُّبـا كالنَّسـمة الخاطـرة، ويجعـل منهـا أغنيـةً للأطفـال. وهـذا غَـرَض إنسـانيّ نبيـل وجميـل، يلحـظ العلائـق بيـن الإنسـان والطّبيعـة، ويجعـل بينهمـا وشـيجة ورابطـة.

ويَـرِقُّ لمسـقط رأْسـه رِقَّتَـهُ لهـذه الفراشـة الجميلـة

التي جعل منها أغنيةً للأطفال، فيذهب يتغنّى به على امتداد أيّامه، لا تَبْرَحُ صُوَرُهُ الجميلة الوادعة الهانئة مَخِيلَتَه.. يَحِّن إليهِ حنينَ الواله، ويذكر جماله، ورغد العيش فيه، ومَلاعِبَهُ المُحَبّبة الذكريات، ومجالِسَهُ، وحالاتِ هذه المَجالِس وما يدور فيها من أحاديثَ وأسمارٍ، ومن تاريخ الآباء والأجداد وما تثيره موروثاتهم في النفوس الكرائم من التَّطَلُّع إلى مُثُل الخير والشمائل والفضائل. و(حُبُّ الوطن من الإيمان) كما في الخبر المأثور، والتعلُّقُ بتُرابِهِ وناسِه وتاريخهِ وأمجاده هو صفات النُّفُوس الصافية وسمات الفِطَرِ السَّليمة، وهما ينبوعا كلّ خير وتوفيق .

وكما أحَبَّ الدليشيّ مسقط رأسه وأشاد به، وذهب يتغنَّى به ويُمَجِّدُهُ، أحبَّ الوطَنَ كُلَّه وناسَه كُلَّهم، وتغنّى بمرابعه الّتي حنت عليه، ونهل فيها العلم، وطعمَ منها الخير.. أشاد بالبصرة الفيحاء ذات المجد العربي والإسلامي العريق، وتغنّى بها وبشطّ العرب الرّائع الساحر الحُسْن، وتبهَّجَ بمدينة السلام (بغداد) حاضرةِ الدُّنْيا في عصرها الذَّهَبيّ التي بلغ عمرانها من الجمال وإنسانها من الكمال والجلال الحَدَّ الذي بَهَرَ الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ -رضوان الله عليه- فسألَ صاحبَه يونس بن عبد الأعلى: أدخَلْتَ بغدادَ ؟ فقال: لا، فقال: ((يا يُونسُ ما رأيتَ الدُّنْيا ولا الناسَ!)).

وذهب الدليشي صعداً إلى ربوع شمالي العراق الحبيب، الّتي كان يَؤُمُّها مصطافاً، فتَبهَّجَ بربيعها وبحُسن خلائق ناسها الطّيّبين، وإنك لتُحِسُّ بِتَغَنّيه بكركوك ووادي شقلاوة الجميل تَعلُّقه الشديد بثرى الوطن وساكنيه والْتصاقِ فؤادِه بأفئدة ناسه .

ولئن كان الدليشي في جانب شعره قد انغمس في التغزُّل بحواء، وأفرد لها قصائدَ ومقطوعات تحملُ الشيء المحبَّب من تأمّلات الخاطر في تقدير الجمال في حواء والخفَر الذي يَزينُه والعِفّةِ التي تستكمل الحُسن وتَصون الشرَف، إنّه لم يُنسِهِ ذلك همومَ هذا الوطن وناسه الطيبين في يومٍ من أيّامه، كما يدُلُّ على هذا ما تضمّنته هذه الإضمامة من القصائد الوطنية النضالية، وهي تناضل من أجل الوطن وناسه، وتحرص أول ما تحرص على الدين والأخلاق، وتقاوم دعوات أصحاب العاهات، وتقبِّح الانحلال، وتندّد بالإرهاب والبغي، وتهاجم السياسات الجائرة والعسف والظلم، وتنادي بالتوحُّد وتدعو إلى الجهاد، وتتغنى بالمجد والعزة والبطولات، وبكفاح أطفال الحجارة ونساء الحجارة وشباب الحجارة وشيوخ الحجارة الفلسطينيين العرب الأباة الشم العظماء، يناضلون بها رصاص الصهاينة البغاة الغاشمين، ويَثْبُتُون لهم السِّنينَ الطِّوال غير هيّابين ولا ناكصين ..

إلى غير ذالك من الموضوعات الوطنية، تُذكي وهَج العزّة في النفوس، وتصوّر حُبّ صاحبها وحِفاظَهُ خير تصوير، وهو في كل مقطع منها حَمِيُّ الأنف، صادقُ القول، ومخلص، ونزيه.

وخير الشعر ما صدر من القلب، وصدق، وأخلص، وخلص للغايات النبيلة، وخير الشعراء هم المؤمنون الذين يقولون ويعملون الصالحات، ويصدقون، وهؤلاء هم حُداة النهضة و«التقدميّة» والخَلاص.

محمد بهجة الأثري

حوار مُتَخَيَّل مع الخَرَائِطيّ

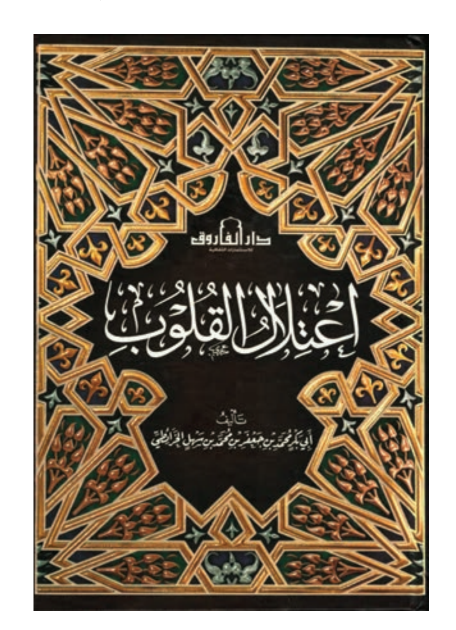
مؤلّف كتاب «اعتلال القلوب في أخبار العشّاق والمُحِبِّين»



غريد الشّيخ محمّد

دخلتُ قاعة مكتبة «الرّباط» بالمَغرب، كان هناك عدد من الباحثين يعملون بصمت، وعامل المكتبة يقوم بين مدّةٍ وأُخرى لِيُحْضِرَ كتابًا لأحد الباحثين.

ناديتُه بالإشارة وعندما تقدّم منّي قلتُ له بصوتٍ خَفِيض: أرجو أن تُحْضِرَ لي مخطوط (اعتلال القلوب للخَرائطيّ الذي تُوفّيَ عام ثلاثمائة وسبعة وعشرين للهجرة).



عاد بعد لحظات حاملًا المخطوط، حَمَلْتُه برفقٍ كأمٍّ تحملُ ابنَها الصّغير الحبيب، وفجأة جلسَ قُبالتي رَجُلٌ عجوزٌ تجاوزَ الثّمانين.

قال بِصَوْتٍ مُحَذِّرٍ قَلِقٍ: عِمْتِ صباحًا... انتبهي، فأوراقُ الكتابِ قديمةٌ جدًّا.

أجبته باستغراب: عِمْتَ صباحًا، عفوًا، مَنْ حَضرتك؟!

قال مبتسمًا: مَنْ أنا؟! بل مَنْ أنتِ؟

أجبتُه: أنا باحثةٌ وأعملُ في تحقيقِ المخطوطاتِ القديمةِ.

أجابني مُفْتَخِرًا: أمَّا أنا فصاحِبُ الكِتاب... أبو بكر محمَّد بن جعفر بن سهل الخَرَائِطيّ السَّامَريّ.

قمتُ لأُرَحِّبَ بالضَّيفِ الّذي حَلُمْتُ طويلًا بلقائِه: تَشَرَّفنا... أهلًا وسهلًا.

الخَرَائِطيّ: تفضّلي... اجلسي.

قلت: الخَرَائِطيّ... الخَرَائِطيّ... لَطالَما أَحْبَبْتُ أنْ أتَعَرَّفَ إلى ذلكَ الرَّجُل الّذي صَنَّفَ هذا الكتاب الرَّائع (اعتلال القلوب).

الخَرَائِطيّ (ضاحكًا): وها هو حُلْمُكِ قد تَحَقَّقَ.

سألته: ولكن قُلْ لي... ما معنى الخَرَائِطيّ، وإلامَ تعودُ هذهِ النِّسبة؟

الخَرَائِطيّ: إنَّها تعودُ إلى الخَرائطِ جمع خَريطة.

قلتُ مُقاطِعَةً: الخَريطةُ على وزنِ فَعِيلة مِن «خَرَط».

الخَرَائِطيّ: نعم، والخَريطةُ شيءٌ مثلُ الكِيسِ

تكونُ مِنَ الخِرَقِ والأَدَمِ، تُغْلَقُ على ما فيها.

سألتُ بِتَعَجُّبٍ: ومنها خرائطُ كتبِ السُّلطان وعُمَّالِه؟!

الخَرَائِطيّ: نعم.

سألته: وهل تعملُ أنتَ بالخرائطِ هذهِ؟

الخَرَائِطيّ: لا، ولكن ربَّما كانَ أحدُ آبائي وأجدادي يعملونَ بها.

ذهبتُ لأحضرَ فنجانينِ مِن الشّاي، بينما كان الخَرَائِطيّ يُقَلِّبُ صفحاتِ الكتاب.

قلتُ: والسَّامَرِّيُّ، نسبةً إلى سُرَّ مَن رأى؟

الخَرَائِطيّ (ضاحكًا): أرى أنَّكِ لا تنسينَ مِهْنَتَكِ الأساسيَّة وهي التَّحقيق، فأنتِ تُحَقِّقينَ في كلِّ كَلِمَةٍ وتُعِيدنها إلى أصلِها.

قلت: أليسَ التَّحقيقُ في الأمرِ يعني أنْ نَتَحَقّقَ منه ونَتَيَقّنَ بهُ؟

الخَرَائِطيّ: أحسنتِ، فالتَّحقيقُ لُغَةً يَعني العِلْمَ بالشَّيءِ ومعرفةَ حقيقتِه على وَجهِ اليَقين.

قلت: أمَّا اصطلاحًا، فالتَّحقيقُ للمُشْتَغِلِينَ في مجالِ نَشْرِ التُّراثِ: هو إخراج النّصوص إلى النّور.

الخَرَائِطيّ: وهذا ما تقومينَ أنتِ بِهِ؟!

أجبته: نعم... فأنا أسعى إلى إخراجِ النُّصوصِ المُهِمَّة مِن تُراثِنا الغَنِيّ إلى النُّور، مع الشَّرحِ والتَّعليقِ على النَّصّ.

الخَرَائِطيّ: ولكن أرجو يا أستاذة ألّا تُحَرّفي أو تَتَدَخَّلي في النَّصِّ الأساسيّ.

أَجَبْتُ مؤكّدَة: لا... لا تَخَفْ... لن أتدخَّلَ في النّصِّ الأساسيّ بل سأترُكُهُ على حالِهِ، إلّا إذا...

قاطَعَني: إلّا إذا ماذا؟

قلت: إذا كانَ هناكَ خطأٌ أو سَهْوٌ مِنَ النَّاسخِ.

ابتسمَ وقال: حسنًا... أنتِ مُحِقَّةٌ في هذا، وأيضًا أنتِ مُحَقِّقَةٌ متميِّزةٌ.

صمتَ فجأة بينما كان يُقَلِّبُ صفحاتِ الكتاب

سألتُه: أيُّها الشَّيخُ الجليل... كَلِّمْني عنكَ...

الخَرَائِطيّ (ينظرُ إلى الأوراق بين يدي):

- أرى في هذهِ الأوراق بين يَدَيْكِ أشياءَ كثيرةً ومعلوماتٍ عنّي؟ هل تَتَجَسّسينَ عليَّ؟!

قلت ضاحكةً: بل أَتَحَسَّسُ.

قال: أحسنتِ، تَتَحَسَّسِينَ ولا تَتَجَسَّسِين، والفرقُ بينهما معروف.

قلت مبتسمةً: في عملي هذا يجبُ أن أجمعَ كلَّ ما يتعلَّقُ بالكاتبِ وحياتِهِ وأعمالِهِ.

الخَرَائِطيّ: ولكن... مِن أينَ تَسْتَقِينَ هذهِ المعلومات؟

قلت: إنَّ الكتبَ الّتي تَكَلَّمَتْ عنكَ كثيرةٌ جدًّا، ومنها: تاريخ بغداد والأنساب ومعجم الأدباء والوافي بالوفيَّاتِ وغيرها كثير...

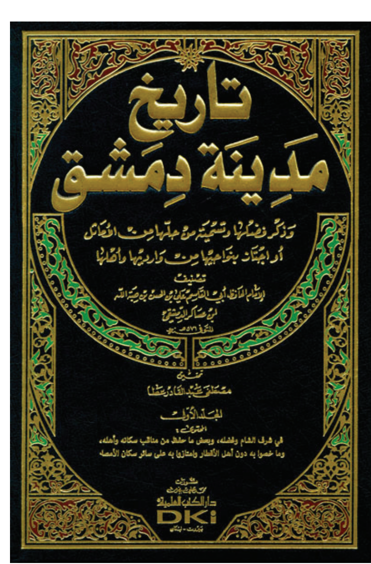
الخَرَائِطيّ: وهَل تعودينَ إلى كلِّ هذهِ المصادر؟

أجبتُ بِفَخْرٍ: طبعًا، فهذا عملي ويجبُ أن أعرفَ كُلَّ شيءٍ عنكَ وأُقارِنَ المعلومات.

الخَرَائِطيّ: سأخبرُكِ كلَّ شيءٍ عنّي... تَتَلْمَذْتُ على جَمٍّ غفيرٍ مِن عُلَماءِ عَصري كإبراهيم بن الجُنَيد، وعَبَّاد بن الوليد الغُبَرِي، وحَمَّاد بن الحسن، والحسن بن عَرَفَة وغيرهم... جَزاهم اللهُ خيرًا.

قلت: قرأتُ هذا في (تاريخ مدينة دمشق لابن

عساكر) وعَلِمْتُ أنَّكَ قد رَوَيْتَ عن هؤلاء العُلماء الحديثَ النَّبَويَّ الشَّريف، وأخبار الأنبياء...



الخَرَائِطي: كذلكَ نقلْتُ أخبارَ المُتَصَوِّفَة.

قلت: وقَد روى عنكَ عددٌ مِن تلاميذِكَ أيضًا.

الخَرَائِطيّ: تلاميذي... نعم لَقَد سَمِعوا منِّي ودَوَّنوا ونقلوا الحديثَ والأخبارَ.

قلت: فَوَصَلَتْ إلينا عن طريقِهِم كُتُبُكَ المُخطوطة...

الخَرَائِطيّ: إنَّ لي كُتُبًا كثيرة غير هذا الكتاب الَّذي بينَ يديكِ.

قلت: نَعَم هناكَ بعض الكتب المطبوعة مثل (فضيلة الشُّكر) و(مساوئ الأخلاق ومذمومها)، و(مكارم الأخلاق ومعاليها)، و(هواتف الجَنَّان) و(المُنْتقى مِن مكارم الأخلاق).

الخَرَائِطيّ: ولكن لَدَيَّ كتبٌ أُخرى، لماذا لم تذكريها؟!

قلت: تقول الكُتُبُ المُخْتَصّة إنَّ هناك مخطوطاتٍ ما زالت موجودةً في المكتبات كهذه المَخطوطة.

الخَرَائِطيّ: كتاب (اعتلال القلوب)

قلت: وذَكَرَتِ الكتبُ أسماءَ كُتُبٍ أُخرى ما زالتْ مفقودةً مثل (قَمع الحِرص بالقَناعة)، و(كتاب الأجواد)، و(كتاب القبور).

الخَرَائِطيّ: كم هوَ مُؤْسِفٌ ضَياعُ الكُتُب!!

أجبتُه بأسفٍ: كثيرًا ما تَعَرَّضَتْ بلادُنا ومَكتباتُنا عبرَ العصورِ إلى النَّهبِ والسَّرِقة والإحراقِ والتَّهريب.

الخَرَائِطيّ (مُشَجِّعًا): وهنا يكونُ واجبُ المُحَقِّقينَ الحفاظ على هذا التُّراثِ القَيِّم.

صمتُّ قليلًا ثم قلت: أهلًا بكَ في الرِّباط، في هذا المكانِ بالذّات.

الخَرَائِطيّ: أهلًا بِكِ أيّتها المُحَقِّقة المُجتهدة.

بدأتُ أقلِّبُ صفحات الكتاب بِتَأَنٍّ، وقلت:

- حسنًا، أنا أرى هذهِ النُّسْخة وهي النُّسخة الوحيدة، وقد كُتِبَتْ بِخَطِّ أحمد بن عمير بصَخرةِ بيت المَقْدِس.

الخَرَائِطيّ: هذا ما أراهُ أيضًا وَقَد انتهى مِن نَسْخِها عام ستمائة وخمسة وستّين للهجرةِ كما جاءَ في آخر كلِّ جزء.

قلت: إنَّهُ خطٌّ نَسْخِيٌّ كبير، والكَلِماتُ مُعْجَمَةٌ، وبعضُ حُروفِها مَشْكُولَةٌ أيضًا...

الخَرَائِطيّ: كَم أنا سعيد، أكادُ لا أرى أخطاء في الكتابة، ولا أرى سَقْطًا.

قلت بِفَرح: لَقَد نَجَتِ المَخطوطةُ مِنَ الرُّطُوبةِ والأَرَضَةِ، وهي بحالٍ جيّدة.

الخَرَائِطيّ (بِتَعَجُّبٍ): هَل تتفحّصينَ كلَّ هذهِ الأشياءِ في دِراستِكِ للمخطوطِ؟!

قلت: أجل، انظر إنَّها مُرَقَّمَة بالتَّرقيمِ الأجنبيّ،

وليسَ العربـي، ومقـاس الصَّفحـة هـو (ثمانيـة عشـر سـنتيمترًا * ستّة وعشـرون سـنتيمترًا)

الخَرَائِطـيّ (مقاطعًـا): دَعِينـي أشـاهد، (ويتابـعُ بِلَهْجَتِـي) وعَـدَدُ الأَسْـطُرِ فـي كُلِّ صَفحـةٍ هـوَ سبعة عشر سطرًا، وفـي السَّطْرِ الواحـدِ عَشـرُ كلمـاتٍ تقريبًـا... مـا رأيُكِ بتلميذِكِ يـا أُسـتاذة؟

قلـت (ضاحكـة): حَسَـنًا، لَقَـد بـدأتَ تتعلَّـمُ مِهنـةَ التَّحقيقِ بالإضافـةِ إلـى التَّأليـف.

الخَرَائِطـيّ: ألا تخافينَ أن أُنافِسَكِ وأقومَ بتحقيقِ الكتـبِ النَّادرة.

قلـتُ (مُتَمَنِّيَـةً): أيُّهـا العالـمُ الجليل الخَرَائِطـيّ، فـي مِهْنَتِنـا هـذهِ نَتَمَنَّـى أن يَكْثُـرَ المُحَقِّقـونَ العُلمـاء الأَصِيلـونَ ويسـارعوا فـي الكَشْـفِ عـن مَخْبـوءاتِ تُراثِنـا العظيـم.

سـألني: ولكـن هَـل هـذهِ هـي النّسـخة الوحيـدة للمخطـوط؟!

قلـت: لا... ولكـن هنـاكَ نُسـخة أُخرى موجـودة فـي دارِ الكُتُـبِ المِصْرِيَّـة فـي القاهـرة.

الخَرَائِطـيّ: وهل ذهبتِ إلى هناكَ ورأيتِها؟

قلـت: نعـم، ذهبـتُ، ولكـن للأسـفِ وَجَـدْتُ أنَّهـا ليسَـتِ الكتـابَ كامـلًا، وإنَّمـا هـي جـزءٌ مِـن الكتـابِ الأصلـيّ (اعتـلال القلـوب) وعـدد أوراقِهـا هـو سـتّ وسـتّون ورقـة فقـط.

الخَرَائِطـيّ: هـذه النّسـخة عـددُ صفحاتِهـا هـوَ ثلاثمائـة واثنـان وأربعـون صفحـة.

قلت: لَقَد لاحظتُ عندما قرأتُ تلكَ المخطوطة أنَّهـا تبدأ مِنَ البـابِ الواحد والعشـرين.

الخَرَائِطـيّ: وما نوع الخطّ؟

قلت: نَسْخِيٌّ قديم، ولـونُ المِـدَادِ أسـود فـي المَتْنِ وأحمـر فـي العناويـن، ولكـن آثـار الرُّطوبـة والتّقطيـع باديـة عليهـا.

الخَرَائِطـيّ: ومـا هـذهِ الأوراق الّتـي تُخْرِجِينَهـا مِـن حقيبتِـكِ؟

قلت: سأُرِيكَ بعضَ أوراق المخطوطة الثّانية.

الخَرَائِطـيّ (بتعجّـب): وكيـفَ حَصَلْـتِ عليهـا؟ وهل يستطيعُ أيٌّ كانَ أن يحصـلَ علـى مخطـوطٍ ويأخـذَهُ؟

أجبتـه: لا يـا سـيِّدي، بـل هـي صُـورة طبـق الأصـل عـن المَخطوطـةِ الموجـودة فـي مكتبـةِ دار الكتـب المصريّـة.

الخَرَائِطـيّ: أرَحْتِنـي الآن... إذًا يستطيعُ الباحثُ أن يـرى المخطوطـةَ الأصليَّـة ويَدرسَـها طالمـا هـوَ فـي المكتبـة.

قلـت: لا تَخَـفْ يـا سـيّدي، للمَخطوطـاتِ اهتمـامٌ خـاصٌّ مِـنَ القَيِّميـنَ عليهـا، فممنـوعٌ أخـذُ المخطوطـات مِـن أماكنِهـا، وهـي عـادةً تُوضَـعُ فـي أماكنَ ضِمنَ ظروفٍ بِيئيَّـةٍ خاصّة كالغُرَفِ الزُّجاجيَّـة المُبَـرَّدة.

الخَرَائِطـيّ: لمـاذا لا يُعْطُونَهـا للنُّسَّـاخ لينسـخوا عِـدَّة كتـبٍ منهـا؟

قلت: لَقَد تَطَـوَّرَ الزَّمـنُ كثيـرًا، وصـارَت هنـاك طُـرُقٌ متعدّدةٌ لِنَسخِ الكُتُب غير الطُّرُق القديمة.

الخَرَائِطـيّ (بتعجّـب): كيف تُنْسَخُ الكتبُ بـدون أن يَنْسَـخَها أحدٌ!

قلت: تفضَّل معي.

رافَقْتُـه إلـى جهـازِ التَّصويـر فـي إحـدى زوايـا المكتبـة وقلـت لـه:

- انظـرْ إلـى هـذا الجهـاز، لِمُجَـرَّد أن تَضَـعَ ورقـةً يَخْـرُجُ مِن الطَّرفِ الآخر عددٌ كبيرٌ من النُّسَـخِ طِبقَ الأصـل.

الخَرَائِطيّ: رائع... لو كانَ هذا على أيَّامِنا...

قلت: أمَّا المخطوطات فتُوضَعُ على (شريط) أي تُصَوَّرُ على أفلام صغيرة... سأُريكَ الآن أحدَها.

الخَرَائِطيّ: أَجَل... أرجوكِ أُحِبُّ أن أرى مخطوطتي هذهِ على الشَّريط.

اتَّجَهْنا نحو الجهاز، حملتُ الفيلمَ الصَّغير وأعطيتُه إيّاه، وقلت: انظرْ.. هذا هوَ الشَّريط.

الخَرَائِطيّ(يحمل الفيلم بيده ويقلّبه بتعجّب): لا أصَدِّقُ أنَّ هذهِ القطعةَ الصَّغيرة تحوي كتابًا مُؤَلَّفًا من ثلاثمائة واثنتين وأربعين صفحة!!

قلت: نعم، سنضعُ الشريطَ ونرى صورة المَخطوطة على الشَّاشةِ البيضاء تلك... انظرْ...

قال بفرح:

- أجل... هذهِ الصَّفحة الأولى من المخطوط الذي اطّلعنا عليه... حسنًا... اقلبي الصَّفحة يا أستاذة، كَمْ أنا سعيد بمُراقبةِ الكتاب...

قلتُ مُداعِبَةً: حسنًا، هل اطْمَأنَّ بالُكَ الآنَ على كِتابِكَ (اعتلال القلوب)؟!

الخَرَائِطيّ: بل اطمأنَّ قلبي على كلِّ الكُتُبِ النَّفيسة الّتي استثمرنا أعمارَنا في تأليفها.

قلت: أعجبني استخدامك كلمة استثمرنا أعمارنا!

الخرائطيّ بفخر: هذه الكتب هي الّتي خَلَّدَتنا وأبقت ذِكْرَنا الطّيّب.

رجعنا إلى الطّاولة، قلت له: ها قد عُدْنا إلى صُحْبَةِ المخطوطِ الأصليّ...

الخَرَائِطيّ: والعَوْدُ أَحْمَدُ...

سألته: لماذا اخترتَ هذا الموضوع (اعتلال القلوب) وَقَد طَرَقَهُ مُؤَلِّفونَ قبلكَ وأيضًا بَعْدَكَ؟!

قال مُقاطعًا: أنا مِن أوائلِ من صَنَّفَ في هذا الموضوع، فكتابي هوَ الثّالث أو الرَّابع بين الكُتُبِ المُشابهة.

قلت: نعم، فقَبْلَ كتابك كانَ كتاب (مُفاخَرة الجَواري والغِلْمان للجاحظ) وكذلكَ كتاب (الزّهرة) لابن داود الأصبهاني، ثُمَّ كتاب (المُوَشَّى) لمحمَّد بن أحمد الوَشَّاء.



قال مقاطعًا: ولَكن هذهِ الكتب تختلفُ في طريقةِ مُعالجتِها للموضوع.

قلت: أعرف، ولكن هناكَ كتب قد جاءَتْ بعدَكَ تَكَلَّمَتْ في الموضوعِ نفسِهِ وَرَوَتْ الأخبار نفسَها الَّتي رَوَيْتَها.

قال متعجّبًا: وهل ذكروا أنَّهم أخذوا الرّواياتِ عنّي ؟

قلت: بعضُهُم ذَكَرَ، وبعضُهُم تَغافلَ عن ذِكْرِ مصادرِ رواياتِه.

الخَرَائِطيّ: وما أهمُّ هذهِ الكتب؟

قلت: (كتاب المَصُون في سِرِّ الهوى المكنون) و (طَوق الحمامة) و(مصارع العشَّاق) و(ذمّ الهوى) و(رَوضة المُحِبّين) و(الواضح المُبِين في ذِكْرِ مَن اشتهرَ من المُحِبّين) و(ديوان الصَّبابة)، و(تزيين الأسواق) وغيرها...

الخرائطي: وأين هي هذه الكتب الآن؟

قلت: أكثرُها قد طُبِعَ، سأُريك بعضَها.

رافقتُه نحو إحدى مكتبات الحائط، فتناولَ كتاب (روضة المُحِبّين)، وقلّب صفحاته، وقال: الخطّ جميل.

قلت: إنّه مطبوعٌ على آلات خاصّة، وليس مخطوطًا ككتابِك (اعتلال القلوب).

الخرائطيّ: ومتى سيُطْبَعُ كتابي؟

قلت مبتسمةً: قريبًا، ولكن يجب أن أُنهي التَّحقيقَ أوّلًا.

الخَرَائِطيّ : حسنًا يا أستاذة، أسرعي إذن.

صمت قليلًا ثم سألني: بما أنّكِ قد اطَّلَعتِ على هذهِ الكُتب وأنتِ الآنَ تقرئين كتابي هذا فما النَّتيجة الّتي تَوَصَّلْتِ إليها؟

قلت: لاحظْتُ أنّكَ في كتابِكَ هذا (اعتلالُ القلوب) تُعالجُ موضوعَ الحبِّ من زاويةٍ تُوافق سِيرتَكَ واتِّجاهَكَ وعقيدتَكَ..

الخَرَائِطيّ: أحسنتِ... لَقَد تناولْتُ موضوعَ الحُبِّ مِن وجهةِ نظرٍ إسلاميَّة، وحاولتُ أن أُؤكِّدَ للمُحِبّينَ أنَّ مَن أَحَبَّ فَعَفَّ فكتَمَ فهوَ شَهيد.

قلت: لهذا جاءَت أخبارُ الكتابِ والشِّعرُ أيضًا تدور في هذا النِّطاقِ ولا تَتَعَدَّاهُ...

قال: نعم، دعوةٌ صريحةٌ للحبِّ العذريِّ والعلاقةِ العفيفةِ الطّاهرة.

قلت: وها أنتَ ذا قد نَثَرْتَ في الكتابِ كثيرًا مِن الآياتِ القرآنيَّةِ الكريمة والأحاديث النَّبويَّةِ الشريفةِ.

الخَرَائِطيّ: وأيضًا أوردتُ بعضَ الآراءِ الفِقهيَّةِ الّتي تُؤَيِّدُ الفكرةَ الّتي طرحتُها وتدعمُها.

قلت: نعم... هي دعوةٌ إلى العفافِ والابتعادِ عن الشَّهوات.

الخَرَائِطيّ: ربَّما لاحظتِ أيضًا أنَّ الكتابَ يُعَدُّ كتابَ تَصَوُّفٍ وزُهدٍ بما أوردتُ فيهِ من قصصِ المُتَصَوِّفة وأخبارِهم.

قلتُ مبتسمةً: إضافةً إلى بعضِ الأخبارِ الطَّريفة عن المحبّين.

الخَرَائِطيّ: لا بدّ من ذِكْرِ بعضِ الأخبارِ الطّريفة... والآن، ها قد انتهينا يا أستاذة من الكلامِ عن (كتابِ اعتلال القلوب)، ومواصفاته وموضوعاته.

قلت: وأيضًا عن مُؤَلِّفِهِ العالمِ الجَليل وراوية الأحاديث النَّبويَّة الصّحيحة.

الخَرَائِطيّ: أشعرُ الآن أنَّ المَخطوطَ بأيدٍ أمينة.

قلت: وسيرى النّورَ قريبًا يا مُحَمَّد بن جعفر الخَرَائِطيّ...

الخَرَائِطيّ: أنا متأكِّدٌ من هذا، فلأنهضْ إذًا...

قلت: هل نتناولُ الغداءَ معًا؟

الخَرَائِطيّ (يضحك): الغداء؟

قلت: نعم... لِمَ لا؟

لَمْلَمْتُ أوراقي بسرعة لأُرافِقَ الخَرَائِطيّ... نَظَرْتُ حولي فلم أَجِدْه، قلت بدهشة:

- أينَ أنتَ أيُّها الخَرَائِطيّ؟ أينَ أنت؟!

انتهى

المخطوطات ذاكرة الأمة وإرثها الحضاري
خواطر وذكريات



أ.د. حميد مجيد هدّو
عضو المجمع العلمي العراقي

يطول بنا الحديث إذا ما أردنا الخوض في موضوع تحقيق كتب التراث العربي، تاريخه، نشأته، مناهجه، مجالاته، غاياته، مدارسه، وأعلامه، فهو حديث شائك ومعقّد ولا يخلو من صعوبة وبه حاجة إلى الصبر والأناة بسبب تنوّع أطرافه وتداخل موضوعاته، فتراث العرب المخطوط هو ذاكرة الأمة العربية والإسلامية، وجهدها الفكري، وإرثها الأدبي والتاريخي، فالسعي في تحقيق المخطوط العربي يعني الرجوع إلى ماضي الأمة، وعزّها السامق ، ومجدها التليد، ومن هنا كان اهتمام الآباء والأجداد وذراريهم من المحققين المعاصرين قد انصبّ على إبراز هذا الوجه بالصورة المثلى بعيداً عن التعصب والمغالاة، وكانت جهود الباحثين العرب قد سبقت جهود المستشرقين بقرون عدّة في هذه المجالات فوضعوا أسساً عامة لتحقيق النصوص الأدبية وألّف بعضهم كتباً مستقلة لاستقامة هذا الجهد وتأصيله، وبذلك سبقوا المستشرقين في تقعيد قواعد التحقيق، وفي القرن التاسع عشر نهد المستشرقون الألمان عن طريق تأسيس مجلة تعنى بموضوع إحياء التراث العربي القديم على وفق منهج مستحدث جديد لم يألفه المحققون العرب حتى تنبّهوا وسارعوا إلى وضع منهج في تحقيق النصوص فقعّدوا القواعد لهذا العمل، ولكن هذا الاهتمام وهذه القواعد التي رُسمت له لم يجرِ العمل بها من لدن رجال الحديث الشريف وفقهاء الأمة فابتدعوا منهجاً آخر غير المنهج الذي وضعه محقّقو كتب الأدب والتاريخ واللغة وهو ما سنتحدّث عنه في هذه العجالة.



فالتحقيق لغة: تيقّن الأمر وصدقه، ويُقال : حقّق الأمر تحقيقاً أحكمه، وأثبت صحته، أمّا في الاصطلاح وكما أفاد به أهل العلم واليقين بأنه : ((عملية إحياء نص تراثي قديم وإخراجه على أسس صحيحة محكمة ومتقنة، واثباته كما هو من دون التلاعب بالأصل)) مع حرص المحقّق على إثبات النص كما هو من دون تصحيح في المتن أو تعليق فمكانهما هوامش في الحاشية، فالمحقّق يورد النص كما هو خلواً من الزيادة أو النقص أو التصحيف أو التحريف أو التعديل، وتنبّه المحققون العرب

إلـى ذلـك، ومـن يتابـع رسـوم التحقيق وضوابطها وقواعدهـا ولوازمهـا التـي تؤكـد علـى أمـور كثيـرة مـن أجـل إتقـان عمليـة التحقيـق باتبـاع تلـك القواعـد مـن أجـل إخـراج النـص بصـورة صحيحـة ومتقنـة كمـا أراد لـه المؤلـف ومـا يتمنـاه ، وإذا تعـذر علـى المحقـق العثـور علـى نسـخة المؤلـف المخطوطـة فعنـد ذلـك يلجـأ إلـى جمـع الروايـات المتعلقـة بالموضـوع مـن المصـادر التـي أشـارت إليـه فيسـعى المحقـق إلـى جمـع تلـك الروايـات وتبويبهـا وتحقيقهـا مـع الإشـارة فـي المقدمـة .

اشـترط المتخصصـون بالتحقيـق شـروطاً لعمـل المحقـق مـن بينهـا اطلاعـه الواسـع والشـامل ومعرفتـه بقواعـد اللغـة العربيـة نحوهـا وصرفهـا وبلاغتهـا ، فضـلاً عـن معرفـة مجزيـة بالعلـوم الأخـرى، وكـذا بأنـواع الخطـوط العربيـة وأطوارهـا التاريخيـة، ملمّـاً بقواعـد تحقيـق المخطوطـات، والدربـة والدرايـة الشـاملة بقواعـد الفهرسـة وأبوابهـا وترتيبهـا كمـا تسـالم عليهـا المحققـون وكمـا اسـتخدموها فـي أعمالهـم التـي أنجزوهـا و قدّموهـا للقـرّاء.

وفـي هـذه العجالـة لا بـد مـن بيـان الخطـوات المتّبعـة فـي تحقيـق النصـوص ولـو علـى سـبيل الإيجـاز، تبـدأ الخطـوة الأولـى بدراسـة وفحـص المخطـوط مـن الخـارج والداخـل وتقليـب صفحاته وموضوعاتـه والتأكـد مـن صحـة نسـبته إلـى مؤلفـه، وعـدم تحقيقـه مـن قبـل آخريـن بالرجـوع إلـى فهـارس الكتـب المطبوعـة أو النشـرات الصـادرة عـن بعـض الدوائـر الثقافيـة والتراثيـة، وبعـد التوثّـق والتأكّـد مـن أن هـذه المخطوطـة لا زالـت كمـا هـي لـم تمتـد إليهـا يـد المحققيـن والناشـرين، عندهـا يُباشـر بفلفلـة أوراقهـا وتقليبهـا ورقـة ورقـة وصفحـة صفحـة وسـطراً سـطراً، تتبـع ذلـك عمليـة جمـع النسـخ المخطوطـة التـي توفّـرت للمحقِّـق، وعلـى المحقِّـق اعتمـاد نسـخة المؤلّـف - إن وجـدت - ويعتمـد النسـخة المسـودة التـي كتبهـا المؤلِّـف قبـل الرجـوع إلـى النسـخة النهائيـة التـي كتبهـا المؤلِّـف بعـد تنقيحهـا مـن لـدن مؤلِّفهـا، وإذا لـم تتوفّـر نسـخة المؤلـف يجـري اعتمـاد النسـخة المخطوطـة التـي كُتبـت فـي عصـر المؤلـف وهكـذا تُرتّـب النسـخ الأقـدم فالأقـدم بعـد ترقيمهـا ليسـهل الاشـارة إليهـا فـي الحاشـية وبهـذه المناسـبة نـودّ الإشـارة إلـى أن بعـض المخطوطـات متوفـرة فـي خزائـن الكتـب الخاصـة والعامـة وهـذه الوفـرة لا تشـمل جميـع الكتـب اللهـم إلا الكتـب الدراسـية، وبعـد الانتهـاء مـن عمليـة الجمـع والترتيـب يبـدأ عمـل المحقِّـق فـي اعتمـاد النسـخة الأم ومـن دون التلاعـب بالنـص وإذا كانـت ثمّـة ملاحظـات (ألحوظـات) وتعليقـات وزيـادة وتوضيـح يشـار إليهـا فـي الحواشـي ويتوخـى فيهـا الإيجـاز قـدر الإمـكان، والابتعـاد عـن تفصيـل الجزئيـات،وهـذا هـو عيـن مـا تسـالم عليـه معظـم المحقِّقيـن، والآن وقـد اسـتقرّت جميـع النسـخ المخطوطـة بيـد المحقِّق،حيـث يبـدأ المحقِّـق اعتمـاد النسـخة الأم التـي يحددهـا علـى وفـق الطريقـة التـي ذكرناهـا

بعد جعل الهوامش والتعليقات والشروح أسفل الصفحة بعد الإشارة إلى تسلسلها وبيان الخلاف والاختلاف في النص المعتمد لدى المحقِّق.



تسالم المحقِّقون العرب على عدد من الخطوات يخطوها المحقِّق عند أي أثر مخطوط ، وسنعرض لأول كتاب عربي معاصر تصدّى لموضوع التحقيق نشره المحقِّق والباحث عبد السلام محمد هارون بوصفه الكتاب الأول الذي وضع أسساً ثابتة ومحدّدة في تحقيق المخطوطات، صدرت طبعته الأولى ١٩٥٤م ثم توالت طبعاته فيما بعد، وفي السنة التالية ١٩٥٥م تصدّى لموضوع التحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد متّفقاً ومختلفاً مع ما قدّمه عبد السلام هارون، فنشر شروطه وطريقته في التحقيق فزاد وأهمل بعض الخطوات التي أقرّها عبد السلام هارون من قبل، ولا بأس من عمل مقارنة موجزة بين خطوات الاثنين في تحقيق النصوص المتّفق عليها وتجاوزها إلى المختلف فيها .

عبد السلام محمد هارون

اتّفق الاثنان في الأصول العامة للتحقيق، واختلفا في الفروع، فعبد السلام هارون وبحسب ثقافته وخلفيته الأزهرية حرص على إخراج النص وتحقيقه كما أراد له المؤلف نفسه من حيث الإتقان والوضوح ومن دون تلاعب في اللفظ أو العبارة، والتوسّع في الشروح ، ويرى أنَّ التحقيق يهدف إلى تقديم الأصل المخطوط إلى القارىء كما هو مع الإفاضة في الشروح والتعليق في الحواشي وعن طريقِ الهوامش التي يراها المحقِّق من دون أن يهمل الاخطاء واختلاف الروايات وكذا الفروق في النسخ التي توفرت تحت يد المحقِّق، وبعد مقابلة النسخ وتقسيم النص وترقيمه وعمل الفهارس التفصيلية يكتب المقدمة .

أمّا الدكتور صلاح الدين المنجّد فهو يتّفق مع (هارون) في بعضها ويختلف في أخرى ، فالمنجّد يهمّه صحة إبراز النص كما أراد له مؤلِّفه من دون التوسع في الشروح وإبداء الرأي، وفي أحيان كثيرة يعمد إلى مناقشة آراء المؤلِّف ممّا يُشكل على القارىء في أمورٍ كثيرة تجعله في حيرة من أمره فيضيع هدف المؤلِّف في هذا الخضمّ من الآراء والتعليقات والشروح فيلتبس الأمر على القارىء ، بينما يرى (هارون) أن ذلك ضرورة ملحّة لإغناء النص ودقة تحقيقه ولهذا كانت خطوات (هارون) هي الخالدة والمعمول بها، أما

الدكتور صلاح الدين المنجّد

الأخرى فانحسرت وقلّ أتباعها وتكاد تكون قد اختفت وبادت ولم يعمل بها إلّا القليل من المحقّقين، أما خطوات (هارون) في التحقيق فقد سادَت وأضحت منهجاً معمولاً بموجبه وحظيت بالقبول والرضا من لدن أعلام المحقِّقين بعد حذف واستحداث إضافات بسيطة .

هذا ماوددتُ تقديمه وعرضه للمقارنة بين منهجين في التحقيق ظهرا سوية في الساحة العامة للتحقيق .

وبالمناسبة يجب أن لا نغفل أسماء أعلام كبار رسموا مناهج قد لا تختلف كثيراً عمّا اختطه (هارون والمنجد) في موضوع التحقيق: من هؤلاء: رمضان عبد التواب، وشوقي ضيْف في مصر، ومصطفى جواد، ومحمد بهجة الأثري، وهلال ناجي، ونوري حمودي القيسي، وبشار عواد معروف من العراق ... الخ ، ولا بد من الإشارة ونحن بصدد الحديث عن شروط التحقيق والأسس


رمضان عبد التواب
شوقي ضيْف
مصطفى جواد
محمد بهجة الأثري
نوري حمودي القيسي
هلال ناجي
د. بشار عواد معروف

العامة والخاصة التي تتّبع في التحقيق إلى جهود الآخرين في تحقيق النصوص والآثار العلمية ما كتبه الدكتور يحيى وهيب الجبوري في كتابه : منهج البحث العلمي وتحقيق النصوص، وما كتبه عبد القهار العاني في كتابه: المنهج في تأليف البحوث وتحقيق النصوص، ولا يغيب عن البال الجهود التي بذلها السوريون وفي مقدمتهم فخر الدين قباوة حين أفرد كتاباً جليلاً أدرج فيه أسس التحقيق ومناهجه، وما قدّمه علماء الخليج والسعودية والمغاربة الذين خطوا خطوات مشكورة في رسم الأسس الفاعلة والعاملة في تحقيق تراث الأمة ونفض الغبار عن كنوزها المعرفية .

والمحصلة النهائية أن هارون والمنجّد سعيا إلى إحياء النص التراثي الأصلي والأصيل وإخراجه بصورة صحيحة ومحكمة من حيث الضبط والإحكام عن طريق العنوان واسم المؤلف ونسبة الكتاب إلى مؤلفه وما حصل من تصحيف وتحريف وكذا النقص والزيادة ويرى (هارون) أن العمل التحقيقي لا يعدّ كاملاً إذا لم يصح العنوان واسم المؤلف ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتوافق المتن مع الصورة التي تركها المؤلِّف والكيفية التي أراد لها المؤلف نفسه، وعندها يتحقّق الهدف كما يراه المحقق في مطابقة العمل مع الأصول العلمية والثوابت المعروفة.

وبهذه المناسبة لا بد من الإشارة إلى جهود المستشرقين الألمان في إحياء آثار السلف و تحقيق بعض النتاج المعرفي والأدبي والتاريخي وعن طريقِ مجلة الجمعية الشرقية الألمانية التي يرمز اليها (Z.D.M.G) الصادرة عام ١٨٤٧م التي قدّمت خدمات ثقافية تراثية جليلة في دراسة وإحياء ونشر ونقد لتراث العرب الأدبي والفكري منذ العصر الجاهلي وإلى اليوم حيث تصدى لذلك كبار المستشرقين، وعدّت أبحاثها بمثابة حجر الأساس للدراسات الشرقية، وقد اطّلعتُ على مجلدات هذه المجلة في مكتبة الآثار ببغداد عام ١٩٧٢م وبتكليف من الباحث عبد الحميد العلوجي عندما أشار عليّ استخراج الأبحاث العربية التي كتبها المستشرقون ونشروها بالعربية في هذه المجلة، وكانت ثمرة متابعتي أن نشرتُ ثلاث حلقات مفصّلة في مجلة الكتاب البغدادية عام ١٩٧٤ بعنوان: دليل النصوص العربية في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية، وكم تمنيتُ لو أن المجلة الألمانية تيسّرت لي اليوم لأكمل ما بدأته قبل نصف قرن لفهرسة أبحاثها العربية لما لها من أهمية وللباحثين بها حاجة .

استمرت هذه الجهود مع استمرار صدور هذه المجلة وهي تسير جنباً إلى جنب مع جهود المحقّقين العرب الذين أبدعوا في أعمالهم في التحقيق الدقيق بل زادوا على ما ابتكره وابتدعه غيرهم في هذا الجانب، وما زال المحقّقون العرب يواصلون المسيرة من أجل خلق وعي ثقافي وإنماء معرفي حضاري متميّز في إحياء تراث أمة قدّمت مزيداً من العطاء الفكري والتاريخي للإنسانية، وكانت أعمالهم التراثية ونتاجاتهم الفكرية قد خلقت وعياً شاملاً من لدن جمهرة المهتمين بتراث أُمتهم، وبهذا يمكن عدّ أعمالهم التراثية جهداً مضافاً لجهود وأعمال كل المحقِّقين من عرب ومستشرقين في إحياء الموروث الثقافي لأمتنا المجاهدة الصابرة .

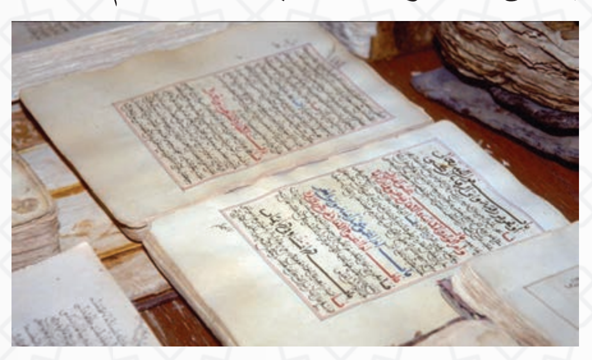
المخطوطات ذاكرة الانتماء



أ. ناصر عاصي

مقدمة:

عني علماء الإسلام منذ القدم بمسألة الضبط والاتقان فيما ينقلون، وفي عصرنا الحاضر المقارن للثورة الصناعية والحضارية تهيأ لنا ما لم يتهيأ لمن سبقنا من ناحية فنون الطباعة والنقل فكانت الثورة فريدة غير مسبوقة فامتلأت المكتبات والخزائن بمئات الآلاف من الأسفار والكتب في شتى الميادين وتسابق الناشرون والمحققون معًا إلى إبراز التراث الإسلامي في أبهى حلله وأجمل حليته وأحسن زينته إذ عرض التراث المخطوط وبلغ عمر بعض المخطوطات القديمة ألف عام.

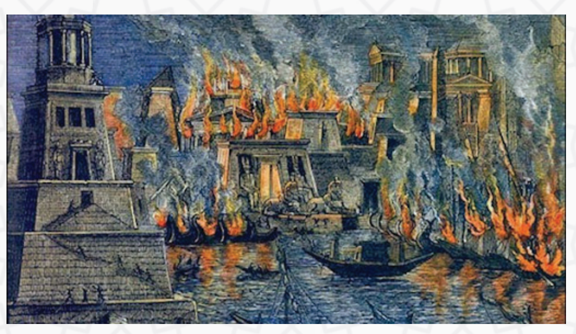


تعريف المخطوطات وأهميتها:

ازدهرت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي بعد تأسيس بيت الحكمة في العراق، كما ازدادت العناية بالمكتبات والكتب والمخطوطات.

والمخطوطات هي كل مكتوب بخط اليد من دون استعمال الطباعة، سواء أكانت الكتابة على ورق البردي أم اللخاف أم سعف النخل، أم عظم الكتف أم الورق.

لكن ما يؤسف له أن عدداً من المؤلفات والمخطوطات ضاعت بسبب الفتن والحروب والغزوات، فضلاً عمّا تعرض له التراث العربي في الأندلس بعد سقوط غرناطة في يد الإسبان، فقد تسببت هذه الحروب في إحراق المكتبات والمخطوطات والمؤلفات، كما أُلقي كثير منها في البحر، وما سلم منها تم نقله إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الغربية في أثناء الحروب الصليبية وإبان الاستعمار الإمبريالي الحديث، كما تزخر الأراشيف ودور الوثائق والمتاحف في دول العالم بنفائس المخطوطات العربية الإسلامية التي سلمت من الكوارث والنكبات، وهي بها حاجة إلى جهود كبيرة لحمايتها.



وللمستشرقين أثر كبير في خدمة التراث العربي ؛وذلك لوجود هذا التراث بين ظهرانيهم، بعدما تحولت معظم المخطوطات العربية إلى مكتبات الغرب وأدْيِرته، فكانت اهتماماتهم متعددة من حيث الحفظ والدراسة والتحقيق والنشر والترجمة والتكشيف، فوصلتنا بسبب عملهم درر ثمينة من أمثال: فتوح البلدان، ومفاتيح العلوم، وطبقات الأطباء، وفهرست

ابن النديم، وأخبار الحكماء وتاريخ ابن جرير والمسعودي، فضلاً عن دواوين الشعر وكتب الأدب...، وقد أفاد التراث المخطوط في غربته عن دياره وأهله من حفظه ماديا وصيانته من حيث التحقيق والنشر والترجمة وإعداد الدراسات، وإن لم تخل هذه الجهود من ملاحظات وانتقادات في الجوهر والمنهج على أننا لايمكن أن نغفل ما قدّمه المستشرقون من جهود في خدمة التراث العربي.







الأهمية العلمية للمخطوطات:

يقدر معهد المخطوطات العربية، عدد المخطوطات الموجودة بثلاثة ملايين مخطوط، و تشمل هذه المخطوطات التراث العلمي والثقافي والأدبي والتاريخي والجغرافي، وقلّ أن حظيت أمة بمثله، بذل علماء المسلمين من أجله جهدهم وطاقتهم ووضعوا فيه عصارة ما توصلوا إليه، هذا التراث المجيد يحتاج إلى إخراجه من مكامنه و الاستفادة منه من أجل استشراف مستقبل تأخذ فيه الأمة بزمام نفسها وتطور ذاتها ورؤيتها العلمية، بإحياء هذا التراث المتنوع الذي سبق أن أسهم في نهضة أوروبا، التي نهلت منه و تشربت روحه ومنهاجه العلمي، فكان سببا في تطورها الحضاري في العصر الحديث وهي الآن بها حاجة إلى الإفادة من هذا التراث بعد نفض الغبار عنه ،و حفظه، و تنظيمه وفهرسته.

فلابد من وضع خطة واضحة المعالم من أجل إنقاذ مخطوطاتنا ورعايتها وتصويرها وتحقيقها والتعريف بها على وفق أحدث السبل وأفضل الوسائل.

سبل الإفادة من المخطوطات وإعادة طباعتها:

قبل الحديث عن كيفية الإفادة من المخطوطات لابد من تحديث الوسائل وتحسينها والاستفادة من الإمكانات من أجل تطوير البحث و الاهتمام بالمخطوطات في التراث الإسلامي.

معايير اختيار المخطوط لطباعته:

المعيار الأول: القيمة العلمية للمخطوط.

يكتسب الموضوع المتناول أهمية إذا أتم ناقصاً، أو استدرك على سابق، أو قام بتصحيح خاطئ، أو شرح مبهماً، أو وضح مستغلقاً، أو اختصر مطولاً، أو جمع متفرقاً، أو رتب مشوشاً، أو نظّم مبعثراً وموزعاً.

كما أن الاختصاصات النادرة تكسب المخطوط أهمية وأهلية ؛لاعادة طباعته، فالمخطوطات العلمية والفنية، والمتعلقة بالصناعات والطب، والفلك، والرياضيات، والميكانيك جديرة بطباعتها وتوزيعها على المهتمين وأصحاب الاختصاص.

المدخل إلى علم النجوم ويُعرف أيضا بالبارع المدخل إلى علم أحكام النجوم

المعيار الثاني:القيمة الفنية للمخطوط.

ويكتسبها المخطوط من جملة عناصر فنية، يمكن حصرها في الخط ،وأشكاله المتعددة، وسمكة وألوان المداد،والزخرفة بتنوعها الشكلي، والموضعي، والتصوير بمظهريه المرجعي الملتزم، والفني المتطور، والفراغات الابتدائية أو البينية، والتناسب في طول الأسطر،والأبعاد بينها، وعددها في الورقة، وكذا التجليد في حرفيته الجميلة، وزخارفه وتوشياتها الرائعة.

المعيار الثالث:القيمة التراثية للمخطوط.

تمثل القيمة التراثية عاملاً مهما في اختيار المخطوط، فالتراث هو بصمة الهوية ووشم الانتماء بوصفه النواة والمؤسس والصانع للهوية ولم يكن السابقون يطلقون على موروث سابقيهم كلمة تراث، فقد كانوا ينظرون إلى هذا الموروث بوصفه ممتداً فيهم، وهو الامتداد الجاري عبر اللغة، والمفاهيم، والتصورات العامة.

الخطوات التقنية لطباعة وترميم المخطوطات

إن ترميم المخطوطات علم له أصول وقواعد وهناك مهارات وأدوات يجب أن يتقنها ويستوعبها ويحسن التدرب عليها من يعمل في هذا الحقل، ولما كانت المخطوطات ذات أهمية كبيرة فقد كان لزاما أن تكون العناية بها بالغة وأن تهيأ الظروف المناسبة التي تضمن حفظ هذا الموروث النادر بعيداً عن الضرر والتلف الذي قد يؤدي إلى التلاشي نهائيًا.



من هنا برزت الحاجة إلى علم أو فن يُعنى بالمخطوطات حفظاً وصيانة وترميمًا.

وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في حالة المخطوطات، وتؤدي إلى التلف، كالعوامل الطبيعية والكيميائية والحياتية والفيزيائية.



كما أن هناك خطوات عدة لا بد أن تمرّ بها المخطوطة المراد ترميمها ومعالجتها، بدءاً بالتسجيل ،ثم التعقيم ثم التنظيف بنوعيه: الجاف والمائي ومعالجة الحموضة والتدعيم والتقوية بالورق واللاصق ثم التجليد، وكل هذه الخطوات تتضمن تفاصيل فنية دقيقة.

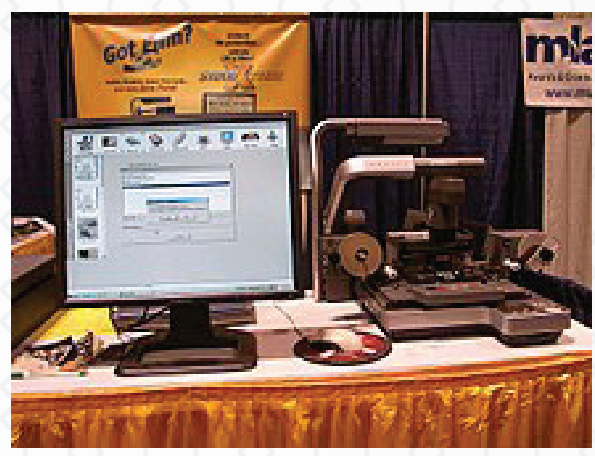
حفظ المخطوطات: عن طريق:

* نظام المصغرات الفيلمية (MICROFILMS): وهو عبارة عن تصوير وأرشفه المخطوطات على أفلام الرقيقات، حيث يعدّ هذا النظام الأهم من بين النظامين؛ لارتباطه الجذري بالحفظ، وكفاءته العالية في تحقيق أهداف خدمة المخطوطات وحفظها، وكذلك لكون عمره الافتراضي أطول حيث يقدر بمئات السنين خاصة متى ما وفرت له ظروف التخزين الملائمة، وقد بدأ العمل بهذا النظام منذ عام ٢٠٠٠.



يمرّ نظام المصغرات الفيلمية بعدة خطوات ومراحل إنتاجية، تتمثل في التصوير حيث تتم هذه المرحله بواسطة جهاز تصوير ميكروفيلمي ذي كفاءة عالية مركب بداخله شريط خام ٣٥MM ROLL FILM وبطول ٣٠ مترا، ويستوعب كل شريط أكثر من ألف ورقة ويكون التصوير في غرفة مظلمة يكتفي فقط بالإنارة الساقطة من مصباح الجهاز نفسه؛ وذلك من أجل جودة التصوير.

والخطوة الثانية في النظام هي التحميض، فبعد الانتهاء من تصوير مجموعة من أشرطة الرقيقات، تأتي مرحلة التحميض التي تتم في غرفة خاصة بواسطة جهاز تخصصي لهذه العملية (processor machine) بوجود محاليل كيميائية كمادتي Developer و(Fixer)، الجدير بالذكر أن عملية التحميض تتم تحت إنارة خاصة لأن أشرطة الرقيقات الخام إذا تسرب إليها الضوء فإنها تفسد وتكون غير صالحه للحفظ.



والخطوة الثالثة هي مراجعة الأشرطة (عملية المونتاج)، للتأكد من جودة الأشرطة بعد عمليتي التصوير والتحميض، وتتم هذه الخطوة على جهاز قارئ الرقيقات، وفي حالة وجود خطأ معين لا بد من الإعادة حتى تكون الأشرطة خالية من العيوب والأخطاء.



وتتمثل الخطوة الرابعة في النسخ، وذلك بعد التأكد من جودة الأشرطة الأصل MASTER NEGATIVE FILM يتم نسخها إلى نسخ

أخرى، بالجودة نفسها حتى تحفظ في مكان آخر بعيدا عن النسخة الأصل، وذلك لتفادي حدوث ما قد يؤدي إلى التلف كالحريق مثلاً.

ثم تأتي مرحلة حفظ الأشرطة كمرحلة أخيرة، والتي تحفظ جميع الأشرطة الأصل والنسخ في خزانات خاصة مُعدة لهذه الأشرطة.

مراحل وخطوات التصوير الرقمي

*التصوير(SCANING): يتم التصوير على جهاز تخصصي ذي جودة عالية جدا ًويربط بالحاسب الآلي، حيث يتم التعرف على المصور، ويتم التصوير على صيغة (TIFF)؛ لكونها الأحسن للحفظ والاسترجاع.



*مراجعة التصوير: بعد الانتهاء من تصوير المخطوط يتم مراجعتها للتأكد من الجودة وبعد التأكد يتم عمل نسخ أخرى للمخطوط بصيغة (JPEG) والأخرى بصيغة (PDF).

*الفهرسة: لاستكمال انتقال المخطوط المصور للحافظات الرقمية (SERVERS) لا بد من إدخال بياناته وذلك ليسهل البحث والاسترجاع.

* الحفظ: يتم حفظ المخطوطات المصورة على حافظات رقمية ذات سعة استعابية كبيرة وفي غرفة مهيأة للحفظ بدائرة نظم المعلومات في تلك الحافظات، وبالتالي تكون كل مخطوطة في ملف خاص بها يحمل رقمها العام، وإن لكل صيغة خاصية فصيغة (TIFF) هي للحفظ البعيد الأمد وللاسترجاع عند الحاجة، أما صيغة (PDF) فهي مهمة لمرحلة نشر المخطوطات على الشبكة العالمية، وصيغة (JPEG) فهي لخدمة الباحثين وأصحاب الدراسات للاستفادة من النسخ الرقمية للمخطوط.

طباعة المخطوط:

للحفاظ على المادة العلمية للمخطوط وعدم التعديل في المضمون، من هنا تكمن أهمية طباعة المخطوط كما هو من حيث الشكل والورق والتجليد إلى حد ما.

وتأتي أهمية طباعة المخطوط أولاً ليكون بين أيدي القراء أو الباحثين، فكم من المخطوطات النادرة والمحفوظة في المتاحف والمكتبات العامة وغير معروفة من حيث النص والموضوع لاتصل إلى الكثير من المهتمين، فإجراء الطباعة لها من أجل أن تكون متاحةً بين أيدي الباحثين والمحققين.

إنّ وجود التجهيزات والماكينات الطباعية الحديثة ساعد في إخراج أي مخطوط ليكون متوفراً بذات المواصفات الأساسية التي ظهر بها إن كان من ناحية الورق أو التجليد أو التهذيب وغيرها من جماليات الطباعة لإعطاء الشكل الأصلي للمخطوط الاساسي.



اثر مخطوطات الألخميادو في حفظ التراث الأندلسي بعد تسليم مدينة غرناطة



أ.د. وجدان فريق عناد
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي -

الحديث عن مخطوطات الألخميادو يعيدنا إلى المرحلة التاريخية التي أعقبت تسليم مدينة غرناطة. وتذكرنا بالمأساة الإنسانية التي عاشها الأندلسيون حيث محاكم التفتيش التي سعت إلى استئصال الوجود الأندلسي والدين الإسلامي.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين

فقد عاشوا حياة صعبة ،وحشية ومؤلمة فكانوا صورة للصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وكان العامل الديني هو الفيصل الذي تحكم في طبيعة العلاقة بين الأندلسيين والقشتاليين، إذ سعت قشتالة إلى جعلهم مسيحيين بالقوة من خلال المراسيم والقوانين التي صدرت من حكام تلك الحقبة الزمنية.

ومنها تحريم استعمال اللغة العربية في الكتابة والمحادثة وتجريم من يستعملها، وفرضت على المخالف عقوبات شديدة تصل إلى الموت. وكان لمحاكم التفتيش أثرٌ كبيرٌ في تلك المأساة الإنسانية. وعلى الرغم من كل ذلك ظلوا حريصين على تراثهم الاسلامي فكان محل اعتزازهم وعكازهم لاستمرارهم في مقاومة كل محاولات إذابتهم في المجتمع القشتالي.

وهنا لابد من طرح سؤال. كيف تمكنوا من حفظ تراثهم وهم يعيشون تحت تلك الظروف القاسية؟ ليس من الصعوبة أن تتوافر لديهم مجموعة من الوسائل التي تمكنوا عن طريقها حفظ ذلك التراث، وهنا نقف أمام ما عرف باسم (لغة الألخميادو) أو كما تسمّى أحيانا أعجمية الأندلس. فقد ابتكروا كتابة اللغة القشتالية بأحرف عربية، وذلك عن طريق مقابلة كل حرف قشتالي بحرف عربي يكون الأقرب له من الناحية الصوتية[١].

فيمكن وصف محتويات تلك المخطوطات بأنه تراث أقلية مسلمة أُجبرت على استعمال اللغة القشتالية بدلا عن لغتهم العربية ومن خشيتهم

---

(١) - محمد رجب، صحيفة العرب، **لغة الألخميادو السرية.. ما تبقى من حصون المسلمين في الأندلس، نشور على الموقع:**

https://alarab.co.uk/#home

نسيانها مع مرور الزمن، وهذا النسيان خطر يهدد هويتهم ؛لذلك شعروا بضرورة تدوين تراثهم الإسلامي باللغة التي أُجبروا على التحدث بها ولكن بحروف عربية خوفا عليها من الضياع ؛لانهم يدركون ان ضياع اللغة العربية هو ضياع لتراثهم وهويتهم[1].

علما أن كلمة الالخميادو مشتقة من الكلمة الإسبانية (الخاما) وتعني الحيّ المسكون من المسلمين، فكان أدب الالخميادو أحد أهم رموز تمسك الأندلسيين بدينهم، فعن طريقه عبروا عن المحن التي كانوا يتعرضون لها والتعذيب والقتل والتشريد وسلب الحريات والحقوق على أيدي محاكم التفتيش.

وسنذكر مثالا على ما جاء في إحدى تلك المخطوطات الموجودة في مكتبة مدريد الوطنية التي تحمل الرقم (٥٢٢٣)[2]، فقد وجد نص من أدب الالخميادو جاء فيه: «عندما كتبت هذه الصفحات لم تكن هناك حرية في إسبانيا بسبب ما كان يفرض على مسلمي هذه البلاد من تضييق شديد، ولذلك فإننا نسأل الله العظيم بكرمه ورحمته الواسعة وبالجاه والشرف الذي حباه لرسوله ومصطفاه محمد صلّى الله عليه وسلّم أن يرسل على المسلمين في هذه الأرض رحمة واسعة، وأن يعدهم بقوة من عنده يستعينون بها على ذكر الله وتسبيحه ورفع اسم نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم في الصوامع والمساجد وسائر الأرجاء ...»»، و«نسأل الله ألا يقدر لهؤلاء المسلمين الفقراء المذنبين والذين قصدوا بابه متضرعين، وبوحدانيته يؤمنون أن يشردوا أكثر مما شردوا، أو يعذبوا أكثر مما عذبوا، وألا يضيق عليهم من هؤلاء الجبابرة الذين هم حزب الشيطان الذين يشركون بربّهم ويكفرون به .. كما نسأله برحمته الواسعه أن ينظر بعين رضاه إلى هؤلاء المساكين الغرباء الذين يتضرعون لجنابه طالبين الغوث والنجاة، ونسأله كذلك أن يصبّ غضبه وعذابه على أعدائنا الطواغيت، وأن ينتقم منهم شر انتقام في الدنيا والآخرة»[3]، و«ما أشد ألمنا وحزننا وبكاءنا على هؤلاء المسلمين الأبرار الذين استشهدوا في سبيل عقيدتهم، والذين ذاقوا ألوان التعذيب من سجن وتشريد، ونسأل الله ألا يسمح للمسلمين في هذا البلد أن يذوقوا من العذاب أكثر مما ذاقوا، وألا يفقدوا أكثر مما فقدوا بسبب ضعف عقيدتهم وقلة إيمانهم، كما نسأله أن يورث الأرض لعباده المسلمين الصالحين كما وعد من قبل، إنه لا يخلف الميعاد»[4].

(١) - عبد اللطيف محمد سرى، الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الالخميادو، بحث منشور في: عبد الجليل التميمي، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة ١٤٩٢- ١٩٩٢م منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٩٣،٢ /١٥٧.

(٢) -المرجع نفسه ، ١٥٨/٢.

(٣) - المرجع نفسه ، ٢/ ١٥٨.

(٤) - بلقاسم درارجه، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش، بحث منشور في: عبد الجليل التميمي، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة ١٤٩٢- ١٩٩٢م منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٩٣، ٢/ ٧٧.

ومن ذلك يبدو بوضوح أن الأندلسيين بعد سقوط غرناطة وعلى الرغم من ظروفهم الصعبة حيث حملات التنصير الإجباري والتشريد والتضييق والحرمان، وعلى الرغم من القوانين الجائرة التي سلبتهم حقوقهم الانسانية، ظلوا متمسكين بشخصيتهم الدينية عبرَ حرصهم على الالتزام بأركان ومبادئ الدين الإسلامي والمحافظة على الشعائر الإسلامية، وذلك بتدوينها بلغة الالخميادو، فكانوا على الرغم من قبولهم تظاهرهم بالتنصير يشكلون كياناً مميزاً له معالم واضحة، وعن طريق هذا التميز كان من السهل على محاكم التفتيش اكتشاف حقيقة إيمانهم، فتعرضوا بسبب ذلك إلى أقسى أنواع العذاب وحكم عليهم بالموت؛ لأنهم ما يزالون مسلمين .

كانت محاكم التفتيش تعتمد على الأولاد عندما يأخذونهم ويستدرجونهم ليصرحوا بما كان يجري في بيوتهم، فضلاً عن استعمال الجواسيس والعملاء من أجل الوشاية وإلصاق التهم والعمل على مضايقة واستفزاز الأندلسيين المسلمين، حتى إذا انفعل أحدهم ونطق بمكانته أو انحداره من عائلة شريفة، فإن ذلك يُعَدُّ نوعاً من شتم المسيحيين وازدراء للكنيسة والمشرفين عليها، وعندئذ تستحوذ الكنيسة عن طريق محاكم التفتيش على أملاكهم، وتصدر بحقهم الأحكام القاسية منها التجذيف في السفن مدى الحياة، وعقوبة بعد التوبة وهي الطواف بالمتهم بالمدينة حتى يتعرف عليه كل سكان المدينة، مع الشتم والإهانة، ومن تلك التهم أن الذي يأخذ الماء من عين بنيت في العهود الإسلامية يتهم بالكفر، والذي يغسل ويغير ملابسه ويقصّ شعره وأظافره يومي الخميس والجمعة يعدّ كافراً، فضلاً عن الابتسامة أثناء القداس، أو عندما يمرّ رجل دين ؛لأن ذلك معناه الاستخفاف بالمسيحية ورجالها، وكان الجيران يترصدون كل ما يفعلون، فإذا سقط إناء من يد أحد الأندلسيين أو تعرض إلى الانزلاق فذكر كلمة إسلامية أو ذكر اسم الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخذ مكبّلاً بالحديد إلى محاكم التفتيش. ونتيجة لذلك أصبح التعايش بينهم مستحيلاً، فالمسيحيون يؤيدون توحيد إسبانيا دينياً والأندلسيون يصمدون بطرائق خفية محاولين المحافظة على دينهم [1].

ويبدو لنا ان مخطوطات الالخميادو كانت وسيلة لحفظ اللغة العربية التي تمسّك بها أولئك الاندلسيون ،ونجحوا في حماية تلك المخطوطات بطريقة وأخرى بعيدا عن جواسيس محاكم التفتيش، فوصل عدد لابأس منها إلينا فكانت شاهداً على تلك المأساة الإنسانية، في أرض عاشت التسامح الديني عندما حكمها المسلمون [2].

Basado en el libro de Pablo Gil "colección de textos aljamiados de 1888"

Consonantes

ا	ب	ت	ث	خ	ح	ج	د	ذ	ر
h	b	t	t	ch	h	j	d	d	r
ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف
z	ç/s	s/x	s	d	t	d	h	gue	f
ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي		
q	q	l	m	n	h	güe	y		

Consonantes creadas con texdid (shadda)

جّ	بّ	رّ	نّ	لّ
ch	p	rr	ñ	ll

Letras de soporte

يَا / يَ ا (yaa+fatja+alif)	ءَا	ء
e cuando viene a continuacion de una " i "		Jamza en el sistema morisco dá soporte a la E al inicio de una **palabra** o aislada

Vocales

أَ	ءَا	إِ	أُ	أُ
a	e	i	o	u
fatja	fatja+alif	qasra	damma	

Signos diacríticos para consonantes

Socún/Sukun (*la consonante sobre la cual se halla no tiene vocal*)

Texdid/Shadda (refuerzo ó duplicación) *En el sistema morisco serbia para crear las consonantes no existentes en el alifato árabe*

Ejemplos

دَاجَّدُ	أَبْتَا	سَاشَرْ	أَكْلَمَنْ	عَفَشْ	عَزَارْ
dechado	abate	çesar	aclaman	gafas	hazer

---

(١) - بلقاسم درارجه، الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش، ، ٢/ ٧٧.

(٢) - ينظر: وجدان فريق عناد، معاهدة تسليم غرناطة ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م دراسة تاريخية، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة، العدد ٢٥، كانون الأول ٢٠١٨

حفظ الوثائق التاريخية

بان أدهم العزاوي
معاون رئيس أمناء مكتبات

تعرف الوثيقة التاريخية بأنها المصادر التاريخية الأولية التي تسجل وتوثق في الوقت الذي تحصل فيها الوقائع وتكون مرتبطة بأشخاص أو أحداث أو أشياء مادية أو أعمال فنية .

يحدث كثيراً في المؤسسات والمكتبات في كافة دول العالم وقوع الكوارث الطبيعية والحروب وتقادم الزمن على الوثائق مما يعرضها للإصابة بأضرار كيميائية وفيزيائية ظاهرية وباطنية.

كل ما ذُكر آنفاً يؤثر سلباً على تداول الوثائق وعمرها الافتراضي .إنَّ سوء تخزين الوثيقة التاريخية يقصر عمر تداولها والرجوع إليها، وتوجد مجموعة من الأرشيفات في العالم تفتقر لوجود مستودعات حفظ مثالية يمكن لها التحكم في درجات الحرارة ومستوى الرطوبة اللتين تعدان من العوامل الرئيسة في عملية حفظ الوثائق .

تتعرض الوثائق التاريخية لعدة عوامل منها عوامل طبيعية متمثلة بـ(الرطوبة، والضوء، والموجات الحرارية والجفاف) فضلا عن عوامل كيميائية متمثلة بـ(التلوث الهوائي، والحامضية، والقاعدية، والأتربة والعوالق الموجودة في الهواء)، أما العوامل الحيوية فتتمثل بوجود كائنات دقيقة بين طياتها يكون بإمكانها احداث تشوهات في الورق، الأغلفة، واللواصق والأحبار وغيرها فضلاً عمّا ذُكِر هناك عوامل ذاتية كـ(التقليب العنيف للصفحات أو استخدام الوثيقة بيد ملوثة بحبر أو دهون أو مبتلة) وذلك بالتالي يؤدي إلى ظهور بقع عليها أو إضافة علامات وكتابات على أوراقها .

للمحافظة على الوثائق التاريخية لابد من القيام بعدة إجراءات فنية دقيقة ؛لضمان المحافظة عليها وإطالة عمر تداولها.



إجراءات حفظ وصيانة الوثائق التاريخية

لابد لأمناء المكتبات ومراكز البحث والمقتنيات الثقافية معرفة ما يجب عمله قبل صيانة وترميم الوثائق التالفة.

أي دراسة خاصة بحفظ وصيانة وترميم الوثائق مرتكزة بالدرجة الأولى على تحديد واضح

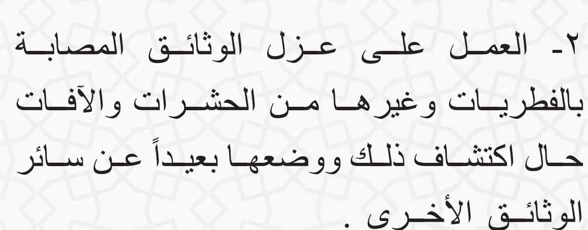
لعوامل التلف السائدة والأوضاع المحيطة بها ، وقد وجدت مناهج خاصة لصيانة وحفظ الوثائق التاريخية أهمها:

١-إجراء الكشف الدوري التكاملي للوثيقة ولاسيما الأجزاء الداخلية لمعرفة مدى سلامتها وعدم تعرضها لأضرار وآفات معينة كـ (حشرة السمكة الذهبية وعثة الكتب) ويمكن أن يتم هذا الكشف في أثناء التنظيف، وفي هذه الحال يجب نقلها من أماكنها إلى غرف أو أماكن جيدة التهوية ومن ثم إجراء التنظيف لها على ألّا يشكل ذلك النقل مخاطر أخرى كالسرقة أو الضياع أو الإهمال والمتابعة في الحفاظ عليها وإعادتها فور تنظيفها إلى أماكنها الخاصة .





٢- العمل على عزل الوثائق المصابة بالفطريات وغيرها من الحشرات والآفات حال اكتشاف ذلك ووضعها بعيداً عن سائر الوثائق الأخرى .



٣- حماية الوثيقة من التلوث البيئي عن طريق غلق النوافذ والأبواب بشكل متقن وإجراء تنظيم دوري لها .

٤- استخدام مرشحات لإمرار الهواء النقي داخل الصالات الخاصة بعرض الوثائق.

٥- وضع الوثائق القديمة داخل خزائن محكمة الإغلاق لمنع وصول الحشرات .

٦-الإضاءة وضبطها بحيث لا تتعدى (١٥٠لوكس) للمعروضات الحساسة للضوء مع حجب الأشعة فوق البنفسجية .

٧- خلو محيط المتحف أو صالة العرض من التلوث بنسبة تصل إلى ٥٠٪

٨- مقاومة الآفات والحشرات وإبادتها بمبيدات لا تؤثر على الصحة العامة للعاملين في حفظ وصيانة الوثائق .



وقد أسهمت التقنيات الحديثة كالحواسيب والمصغرات الفلمية في اختزان مختلف مصادر المعلومات الورقية وكان لها أثرها الكبير في حلّ مشكلة المكان والمحافظة على المعلومات من التلف وتسهيل الرجوع إلى البيانات المطلوبة وعرض صورة عن الوثيقة وأصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات لتوافر نسخ متعددة منها فضلاً عن كونها حققت الضبط الفهرسي الشامل لهذه الكنوز الخطية التي تعدّ غاية في الأهمية .

الأب الدكتور بطرس حدّاد وأثرهُ في فهرسة المخطوطات السريانية وتصنيفها في العراق

أ.م.د. وسن حسين محيميد
جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي

من بين الموضوعات التي اهتم الأب د. بطرس حدّاد بالكتابة عنها هي المخطوطات وخصّ بالبحث النصرانية منها وفي مقالته المعنونة بـ(مواطن المخطوطات السريانية في العراق) التي نعرض جهده فيها بايجاز من دون الخوض في تفصيلاتها فقد نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي (هيأة اللغة السريانية)، م٥، ١٩٧٩-١٩٨٠، ص١٦٣-١٩٠ وفيها أفادنا الأب بطرس بمعلوماتٍ ثرة فهو يرى أن العراق يزخر بعدد كبير من المخطوطات السريانية بمختلف أقلامها: الإسطرنجيلي والشرقي والغربي وعن أماكن وجود هذه المخطوطات يشير إلى أن هناك مجاميع حسنة في الديارات والكنائس ودور رؤساء الطوائف النصرانية أي في المطرانيات. ومنها أعداد متناثرة يحتفظ بها بعض الأفراد والبيوتات وصلتها عن طريق الإرث فاحتفظت بها كذكرى من فقيد عزيز.

ويشير إلى أن كثيراً من الناس اهتموا بتكوين خزائن خاصة بهم في بيوتهم ولا سيما رجال الدين والمهتمين بشؤون الكنيسة وطقوسها كالشمامسة، كما أن عدداً كبيراً من الخطاطين السريان عاشوا في العراق فتركوا أسفاراً ثمينة في فن الخط تفرّقت بين خزائن الكتب وتسرّب بعضها إلى خارج القطر؛ ليكون كنزاً تفخر به مكتبات العالم.



ويرى الأب بطرس أنه على الرغم من النكبات التي حلّت بالبلاد عبر التاريخ كانت المخطوطات دائماً في طليعة ضحاياها فأحرقت وتبددت. ولم يكن الاهتمام بجمع الكتب واحداً فقد تضاءل ذلك كثيراً عبر الأزمنة المختلفة، كما كان لتسلم رجل علم زمام دير أو كنيسة، أثر في نمو المكتبة وازدهارها على عهده ويحدث عكس ذلك عندما يتولى الرئاسة شخص جاهل إذ تُهمل المكتبة ويعلو محتوياتها الغبار وتعبث فيها الهوام والحشرات.

يفصح الأب بطرس عن أثر مجمع اللغة السريانية الملغى الذي انبثق من المجمع العلمي العراقي في الاهتمام بالمخطوطات السريانية إذ نشر كتاباً قيّماً هو الأول من نوعه في العراق

بالنسبة إلى المخطوطات السريانية، جمع فيه فهارس تسع مكتبات، والكتاب عنوانه (فهارس المخطوطات السريانية في العراق، بغداد- ١٩٧٧، بجزأين)


مطبوعات المجمع العلمي العراقي
هيئة اللغة السريانية

فهارس
المخطوطات السريانية في العراق

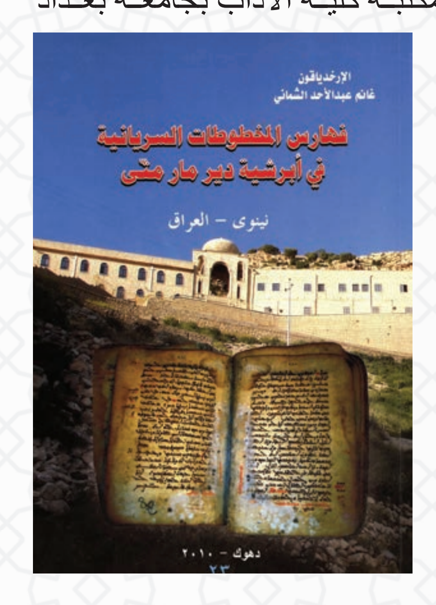
الجزء الثاني

مخطوطات عقرة – دير مارمتى – دهوك – كنيسة مار كوركيس في برطلة مطرانية السريان الارثوذكس في الموصل .

١٩٨١ م مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠١ هـ

أشار الأب بطرس إلى مواطن المخطوطات السريانية المتناثرة في بعض مدن العراق وقراه وهي: القوش، باطنايا، باقوفا، برطلي، البصرة، بغداد، تلسقف، تلكيف، دهوك، زاخو، السليمانية، شقلاوة، شيوز، عقرة، العمادية، عينكاوه، قره قوش، كركوك، كرمليس، مار ياقو، الموصل. وهناك قسم خاص بالأديرة كدير ابتداء الرهبان الكلدان (بغداد)، دير الربان هرمزد، دير السيدة حافظة الزروع، دير مار بهنام، دير مار كوركيس، دير مار متى.

ونورد هنا بإيجاز ما دوّنه الأب بطرس عن المخطوطات الموجودة في هذه الأماكن في القوش مكتبة كنيسة القوش فقد اشتهرت هذه البلدة بكثرة الخطاطين الذين نَشَؤوا فيها وخلفوا أسفاراً نفيسة من صنع أياديهم تحتضنها اليوم أشهر خزائن الكتب في العالم. وبهذه الكنيسة ١١١ مخطوطة قام السادة الأفاضل القس هرمز صنا ونوئيل قيا بلو وايليا عيسى سكماني بوضع فهرس مفصل لها، وقد نُشر، وفي باطنايا بمكتبة كنيسة باطنايا، ٥٦ مخطوطة، كلها بالقلم الشرقي (الكلداني)، فهرسها الأب بطرس سنة ١٩٧٦، وتم نشر هذا الفهرس ثم أفرد في مستل في ١٦ صفحة، أما باقوفا ففي كنيسة هذه القرية ١٨ مخطوطة وضع لها الأب بطرس فهرساً تم نشره. وفي برطلي أشار الأب بطرس إلى بعض الأشخاص الذين ذكروا مخطوطات هذه المدينة من ذلك ذكر مخطوطاتها واقتبس منها كثيراً البطريرك العلاّمة أفرام برصوم. وأعدّ بهنام دانيال فهرساً لمخطوطات كنيسة مار كوركيس، وصف فيه ٧٩ مخطوطة . وغيرهم كثير. وفي البصرة أيضاً أشار إلى الأشخاص الذين ذكروا مخطوطاتهم أو اهتموا بجمع المخطوطات ومنهم مطران البصرة جبرائيل كني، جمع كتباً خطية بنفسه وورث بعضها عن خاله المطران يوحنا قريو وفيها مؤلفات المذكور بخط يده، ولم تطبع. أما بغداد فتزخر بجملة مكتبات عامة وخاصة، ولا يخلو بعضها من مخطوطات سريانية ومنها المكتبات العامة مثل مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد



تضم هذه المكتبة مجموعة نفيسة من المخطوطات، آلت إليها من " مكتبة معهد الدراسات الإسلامية العليا" الذي الغته جامعة بغداد سنة ١٩٦٩. وكان في تلك المكتبة مجموعة الأستاذ كوركيس عواد وفيها عدد من المخطوطات السريانية، وتُعَدُّ مكتبة المتحف العراقي المكتبة التابعة لمديرية الآثار العامة من أغنى المكتبات بالمخطوطات العربية في العراق، ففيها من النوادر والنفائس، وقد تكونت في مجموعة خزائن خاصة ثم نمت بالإهداء والشراء. وفيها عدد من المخطوطات السريانية، آلت إليها من: خزانة الأب أنستاس الكرملي، وخزانة يعقوب سركيس، ومن مصادر أخرى. وكان الأستاذ كوركيس عوّاد قد صنع فهرساً مفصلاً لمخطوطات سركيس وذكر الكتب السريانية فيها. ويذكر الأب بطرس أنه صنع فهرساً تفصيلياً للمخطوطات السريانية في مكتبة المتحف، وصف فيه ٣٣ مخطوطة، ولم يطبع، ومكتبة المجمع العلمي العراقي، إذ توجد مكتبة خاصة "بهيأة اللغة السريانية" ورثتها عن مجمع اللغة السريانية الملغى، وكان في تلك المكتبة الحديثة عدد قليل من المخطوطات السريانية، صنّف الأب بطرس خمساً منها في مقالة مقتضبة. أما المخطوطات العائدة إلى مكتبات الكنسية فيركّز الأب بطرس على مكتبة البطريركية الكلدانية ؛لأنها من أنفس المجاميع الخطيّة في العراق وكان المطران ادي شير قد وضع فهرساً لهذه المجموعة عندما كانت في الموصل. وعددها يوم ذاك ١١٦ مخطوطة. وقد طبعه باللغة الفرنسية في باريس سنة ١٩٠٧. من ثم يسرد لنا من تناولوا مخطوطات هذه المكتبة بالذكر. وتطرق إلى مخطوطات كنيسة أم الأحزان للكلدان وفيها عشرات المخطوطات باللغة الكلدانية، ومخطوطات المدرسة الدينية "دير الكهنوت" التي تأسست في الموصل ثم انتقلت سنة ١٩٦٠ إلى بغداد وفيها مكتبة تضم مجموعة من المخطوطات، وضع لها القس جميل نيسان ثبتاً بالعنوانات. ووضع الأب بطرس لها فهرساً مفصلاً سنة ١٩٦٨، ولم يطبع. وفي المكتبة ٧٧ مخطوطة. فضلاً عن مخطوطات كنيسة مريم العذراء للسريان الأرثوذكس في هذه الكنيسة مجموعة طقسية كاملة من الكتب الدينية، وهي حديثة العهد. أما المخطوطات التي في المكتبات الخاصة فمنها مخطوطات اسحق عيسكو في داره بشارع فلسطين وعددها أربع مخطوطات، ومخطوطات القس بطرس حدّاد في مكتبته التي تبلغ نحو أربعين مخطوطة، حديثة العهد، وهي تركة الوالد رحمه الله وأكثرها كتب دينية، بعضها بالخط السرياني الشرقي وقليلة بالخط السرياني الغربي. وقد وضع ثبتاً بمحتوياتها، ومخطوطات حنا بطرس، ومخطوطات المطران زكا عيواص، ومخطوطات المطران سليمان الصائغ، ومخطوطات عزيز بطرس، و مخطوطات يحيى عبدالله برصوم، ومخطوطات المطران يوسف بابانا، ومخطوطات الخوري يوسف كادو، من ثم تناول ذكر مخطوطات تلسقف وفي كنيسة هذه القرية (٢٦) مخطوطة سريانية، وضع لها الأب بطرس فهرساً مفصلاً، وقد نشر، وفي تلكيف تضم مكتبة كنيسة تلكيف مجموعة حسنة من المخطوطات. وفي مكتبة كنيسة العذراء مريم في دهوك طائفة حسنة من مخطوطات، يبلغ مجموعها ٥٧ مخطوطة. من ضمنها ١٣مخطوطة كانت في الأصل تعود إلى كنيسة معلثايا، فآلت

إلى دهوك بعد خرابها. وضع الأب بطرس للمجموعة فهرساً مفصلاً، ولم يطبع بعد. وفي مكتبة مطرانية زاخو مجموعة حسنة من المخطوطات شاهدها الأب بطرس أكثر من مرة. وفي السليمانية أطلع القس يوسف سليمان بيرى الأب بطرس على مجموعة مخطوطات، أكثرها حديثة، وموضوعاتها دينية، نحو ٣٠ مخطوطة. وفي شقلاوة ذكر المستشرق فياي مخطوطة كانت عند الأب فرنسيس شير وهي من وضع الأب إلياس شير الراهب وخط يده. أطلع القس فرنسيس شير الأب بطرس على أربع مخطوطات، وشيوز كان فيها جملة مخطوطات، وفي خزانة كتب مطرانية الكلدان في عقرة، مخطوطات نفيسة، اطلع الأب بطرس عليها، إذ إنها نقلت إلى الموصل. وقد عني المستشرق فوستي بفهرستها، في فهرس نشره بالفرنسية في مجلة معهد الدراسات الشرقية في رومة سنة ١٩٣٩ وقد وصف المؤلف في هذا الفهرست ٦٧ مخطوطة. وذكر المستشرق فياي أن المكتبة المذكورة اقتنت مخطوطة جديدة للإنجيل الشريف بالسورث كان بالأصل يعود إلى قرية شرمن التابعة لأبرشية عقرة. وكان في خزانة مطرانية الكلدان في العمادية جملة مخطوطات سريانية، ذكر فياي أنها كانت نحو ٢٠ مخطوطة، أضاف إليها بعض المخطوطات المطران روفائيل ربان ووضع ثبتاً لها، ولم ينشر.

تضاعف عدد المخطوطات، وكان في نمو مطرد على عهد المطران روفائيل بيداويد، فقد جمع المخطوطات التي كانت مبعثرة في بعض الكنائس والقرى.

تعاون المطران أبلحد صنا والمستشرق فياي على وضع ثبت جديد للمخطوطات، ولم يطبع لكن فياي يحتفظ بنسخة منه. ويذكر فياي في تضاعيف كتابه بعض تلك المخطوطات، منها حوذرا، وإنجيل وكشكول وكتاب الرسائل. قضي على المكتبة في حوادث الشمال سنة ١٩٦١. وفي عينكاوة جملة مخطوطات، وتحتفظ قره قوش في كنائسها بمجموعة حسنة من المخطوطات السريانية، مكتوبة بالقلم الغربي. كما تضم مكتبة مطرانية الكلدان في كركوك طائفة حسنة من المخطوطات السريانية. وقد عني المستشرق الفرنسي فوستي بفهرستها، ونشر الفهرس في مجلة الدراسات الشرقية الصادرة في رومة سنة ١٩٣٩، وقد وصف المؤلف في هذا الفهرس ٤٩ مخطوطة، وفي سنة ١٩٧٦ عمل الأب بطرس فهرسة هذه المجموعة من جديد، ووصف فيها ١١٨ مخطوطة والفهرس الجديد لم يطبع بعد. وفي مكتبة كنيسة كرمليس مجموعة من الكتب الخطية معظمها بالقلم الشرقي، وبعضها بالقلم الغربي. وقد ذكر المستشرق فياي أكثر من مرة مجموعة مخطوطات نسبها إلى مار ياقو.


كنيسة كرمليس

وفي الموصل هذه المدينة العريقة، مكتبات متعددة. لا تخلو من مجموعات خطية سريانية بعضها مفهرس، وبعضها الأخر ينتظر الفهرسة. ومن الخزائن التي وقف الأب بطرس عليها خزانة مطرانية السريان الأرثوذكس،

خزانـة مطرانيـة الكلـدان، ومخطوطـات ديـر الآبـاء الدومنيكييـن، ومخطوطـات كنيسـة مـار أشـعيا للكلـدان، ومخطوطـات أسـرة رسـام، ومخطوطـات القس يوسف قليتا، ومخطوطـات القس توما حنونـا.

أمـا المخطوطـات السـريانية فـي الأديـرة فـإن العـراق ضـمّ علـى مـرّ الزمـان أديـرة كثيـرة، انقـرض بعضهـا، وبقـي بعضهـا الآخـر مأهـولاً بالرهبـان. ونشـأ فـي أكنـاف الديـارات جماعـة مـن أهـل العلـم، تشـهد البقيـة الباقيـة مـن تأليفهـم علـى طـول باعهـم وفضلهـم العميـم فـي مختلـف الميادين.

وممـا تقتضيـه نظـم الأديـرة، أن تُخصـص فـي كل ديـر خزانـة كتـب، يتعهد الرهبـان بالمحافظـة عليهـا وتوسـيع نطاقهـا. وكان عـدد كبيـر مـن الرهبـان ينكبـون علـى الـدرس والتأليـف، وبعضهـم يختـص بالاسـتنتاج لبراعتـه بالخـط. وتكثـر فـي الديـورة كتـب الصلـوات والطقـوس الدينيـة إذ كان كل راهـب يكتـب لنفسـه نسـخة لاسـتعماله الخـاص، فـي زمـن لـم يكـن فـن الطباعـة قـد انتشـر بعـد.

ومـن هـذه الأديـرة التـي تحتضـن فـي جوانبهـا خزانـة كتـب مخطوطـة ديـر الربـان هرمـزد إذ إنّـه يضـم خمسـمئة مخطوطـة، وديـر السـيدة حافظـة الـزروع ولمخطوطـات هـذا الديـر فهرسـان مطبوعـان.



دير الربان هرمزد

الأول وضعه العلامة العراقي المطران أدي شير، الـذي سبق ذكره، ووصف فيه ١٥٣ مخطوطة، نشره بالفرنسية، فـي المجلة الآسيوية بباريس، والثانـي: أعده ونشره المستشرق الفرنسي فوستي، ووصف فيه ٢٢٠ مخطوطة. ويعود الفضل في ازدياد عدد المخطوطات إلى رئيس الديـر العلاّمة الأب شموئيل جميل. ثم نقلت مكتبة الديـر إلـى بغداد، وليس فـي الديـر إلا مخطوطات قليلـة لاستعمال الرهبان في اقامتهم المراسيم الدينية، وديـر مـار انطونيوس للمبتدئين الكلدان وهو ديـر حديث البناء في منطقة الـدورة ببغداد، وهو الوريث الشرعي للديرين المذكورين أنفاً. يضـمّ المكتبة التي أشرنا إليها في أعلاه، ودير مـار بهنام الواقع بين دجلة والـزاب الأعلى، على نحو ٣٥ كم من الموصل. وكان فيه قديماً خزانة نفيسة، لكنها تبعثرت على مرّ الأيام. ويضمّ اليوم مكتبة حديثة يعود الفضل في تكوينها إلى الخوري أفرام عبدال الذي أمضى حياته كلها في خدمة هذا الدير. ولقد وضع كتاباً قيّماً عن الديـر، وصف تضاعيفه قسماً من المخطوطات الموجودة، أو تلك التي كانت فيه قديماً ثم آلت إلى مكتبات أخرى. ثم أعدّ فهرساً تفصيلياً كاملاً للمخطوطات، ولم يطبع. ويذكر أن مكتبة الدير تضم ١٥٠ مخطوطة بالسريانية والعربية. أما المخطوطات العربية فقد تمت فهرستها، ودير مـار كوركيس الواقع بالقرب من الموصل، فيه مجموعة صغيرة من الكتب الخطية التي يستعملها الرهبان لتلاوة الصلوات، وهي حديثة العهد، و دير مار متى الذي يعرف بين أهالي الموصل بدير الشيخ متى، يقوم في أعالي جبل مقلوب من جبال شرقي الموصل. فيه مجموعة من الكتب الخطية، وهي البقية الباقية من خزانة نفيسة كانت في الدير قديماً.

مقاييس الفحولة في التحقيق المحقّق العراقي د. حاتم الضامن مثالًا



يوسف السِّنَّاري

توطئة:

أرجو أن تتقبلوا مني استعارتي لكلمة (الفحولة) في استخدام القدماء في هذا المقال، وتطبيقها على بعض المحقّقين من دون بعض، كما أني أودُّ التأكيدَ على أنه لا يشترط أن تجتمع هذه المقاييس الآتية في واحد من المحقّقين، إنما الغرض النص على أبرز هذه المعايير -لديَّ- عمومًا، وإنَّ من المحققين من بذَّ أقرانه ببعض هذه المعايير من دون بعض، كما هو الحال في شخص الأستاذ محمود محمد شاكر وغيره من أهل طبقته.

ينقسم هذا المقالُ إلى قسمين: الأول: (مقاييس الفحولة في التحقيق)، والثاني: (المحقّق العراقي د. حاتم الضامن مثالًا).

-١-

مقاييس الفحولة في التّحقيق

يدلُّ مفهوم الفحولة في العلم عند النقَّادِ على أنَّ من اتَّصف بذلك فهو في القمَّة من الإتقان والدقة في ما هو مشتغل به، من أجل ذلك استعرتُ هذه الكلمة ودلالتها في الحكم على أعمال المحقّقين، وإذا أخذنا من ابن سلّام الجمحيّ تصنيفه لطبقات الشعراء فإنّ طبقة الفحولة من المحقّقين هي القمة كما تقدّم، ولا يعني ذلك أن من لم يبلغ درجة الفحولة فأعماله ساقطة، بل من الممكن أن تكون أعماله جيدة، ولكنه لم يستوفِ كثيرًا من هذه المقاييس؛ كي ما يوصف بهذه الدرجة والمكانة في التحقيق، كأن يكون قليل الإنتاج جدًّا، أو أنه وقع في أخطاء جِسام، مثل: نسبة الكتاب إلى غير مؤلّفه، أو نشر الكتاب ناقصًا وهو يحسب أنه تام، لخطأ عنده في استيفاء النسخ الخطية، أو نشر الكتاب على غير ترتيب مؤلّفه، وغير ذلك، وهذا لا بد أن يكون واضحًا قبل البدء في ذكر هذه المقاييس التي تخصُّ الفحول منهم، وحاولت أن تكون هذه المقاييس شاملة وافية في النظر في أعمال المحقّقين، ولكنه مثل أي شيء مبتدأ من الممكن أن يطرأ عليه الخلَل، ثم يُداخله التطوّر والنضج واكتمال الملامح.



المقاييس:

١) اشتغاله بالتحقيق صنعة ودراسة بأن لا يكون الهدف من التحقيق الحصول على درجات علمية فقط.

٢) اشتغاله بالتحقيق على مجموعةٍ من أنواع النسخ الخطيّة الصعبة (نسخة المؤلف – نسخة فريدة – نسخة مجهولة) إلخ.

٣) التحقيق على أجود الأصول الخطيّة التي بين يديه أثناء التحقيق وتحرّي الحصول عليها، وليس على المطبوعات.
٤) الالتزام بأصول التحقيق من أوائل نشراته حتى آخرها.. من الالتزام بجمع النسخ الخطية، وعدم الاقتصار على المتوفّر بين يديه أو في بلده إلخ...
٥) عدم الوقوع في جِسام الأخطاء المتعلّقة بالتحقيق مثل: نسبة الكتاب إلى غير مؤلّفه، أو نشر الكتاب على غير الترتيب الذي ذكره مؤلفه.
٦) تنوّع منهج التحقيق عنده بين (منهج اختيار الأصل) و(منهج النص المختار).
٧) مخالفة النسخ الخطيّة إذا تبيّن له خطؤها.
٨) إخراج الكتب العُمَد في الفن.
٩) تصحيح نسبة كتاب نُشر خطأ.
١٠) قلة خطئه إذا ما قُورنت بحجم نشراته؛ أي تكون نسبة الصواب أعلى بكثير من نسبة الخطأ.
١١) جودة النشرات: (القيام بمكملات التحقيق – الدراسة – التعليق على النص – الكشافات).
١٢) الحِفَاظ على اسمه وجودة نشراته حتى آخرها، أو التوقّف عن التحقيق في حالة الهِرَم كحال المحدثين الذين توقّفوا عن التحديث حال الاختلاط فسلِمتْ لهم سُمعتُهم، وحافظوا على عدم الاختلاف في حديثهم، ولم يُدْرجوا في المختلطين، مثل: جرير بن حازم، وعفَّان بن مسلم ونحوهما. راجع كتاب المُختلطين للحافظ العلائي (٢).
١٣) كثرة الإنتاج.
١٤) مباشرة تحقيقاته بنفسه (ولا بأس بأن يسند إلى أحدٍ المراجعة والتدقيق بعد عمله).
١٥) حرصه على الأمانة العلمية في النقل والعزو والاستفادة.
١٦) التنوّع في فنون النشرات (لغة – حديث – تاريخ إلخ)، كما أن الالتزام بالتخصص في فن واحد من الفنون هو أيضًا من مقاييس الفحولة في التحقيق.
١٧) اكتشاف الكتب (المجهولة – التي لم تفهرس).
١٨) النشر غير المسبوق.
١٩) اشتغاله بنقد النشرات التراثية
٢٠) التصنيف في فن التحقيق.



-٢-

المحقّق العراقي د. حاتم صالح الضامن مثالًا

يُعدُّ الدكتور حاتم الضامن من الطبقة الأولى (الفحول) من محقّقي العراق، وسبب ذلك أنه قد اجتمع فيه كثير من المقاييس الآنف ذكرُها، كما أنه لم يُزاحمه كثيرٌ من محقّقي بلدته في جملة هذه المقاييس، وأسردُ الآن أسباب هذا الاختيار:



- كثرة نتاجه، فقد حقّق الكثير من كتب التراث.
- سبْقه لكثير من النشرات التي لم تنشر من قبل.
- ذكره مسوغات قوية – في بعضها- للكتب التي أعاد نشرها.
- إخراجُه العُمَدَ من كتب التراث، مثل (المذكر والمؤنث) و(النخلة) لأبي حاتم السجستاني، و(الوجوه والنظائر) لمقاتل بن سلمان، وهارون بن موسى، و(تصحيح الوجوه والنظائر) للعسكري، وغير ذلك.
- تنوّع نشراته على أنواع كثيرة من النسخ الخطيّة (نسخة المؤلف – النسخة الفريدة (وهو مكثر في ذلك جدا) – تحقيقه على أصلين – تحقيقه على أكثر من أصلين).
- تبصّره بمناهج التحقيق، واختيار الأفضل للكتاب، مثل (النص المختار – اختيار الأصل- الاكتفاء بنسخ قليل إذا كان الكتاب كثير النسخ).
- لم يحقّق على المطبوعات، إنما يلتزم التحقيق على أصول خطيّة.
- التزامه التحقيق والنشر في دائرة تخصصه؛ إذ إنّ تحقيقاته يعود أغلبها إلى تحقيق النصوص اللغوية والأدبية، وعلوم القرآن الكريم.
- أعاد بناء نصوص شعرية مفقودة. راجع كتاب (عشرة شعراء مقِلّون).
- اشتغل بنقد النشرات، ونشر أبحاثاً في ذلك، مثل: (المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي)، و(المستدرك على شعر أبي هلال العسكري) وغير ذلك.
- وكتب مقالا في (المنهج الأمثل في تحقيقات المخطوطات) بخط يده منشور.
- كما أنه يتّصف بالأمانة العلمية، فمقدماته لا تخلو من شكر وثناء لمن أعانوه في تصوير بعض المخطوطات، أو في نسخها.
- بصير بالمصادر التراثية والفرق بين الطبعات، وقد ألّف في ذلك كتاباً سمّاه (المكتبة).

*

وفي أثناءِ النظر في تراث د. حاتم الضامن المحقِّق نستطيع أن نقسّمه باعتبار النسخ الخطية إلى هذه الأقسام، مع ضرب بعض الأمثلة على ذلك من دون استقصاء:

أولا: ما حقّقه على نسخة المؤلف

ثانيا: ما حقّقه على نسخ فريدة

ثالثًا: ما حقّقه على نسختين

رابعًا: ما حقّقه على أكثر من نسختين

وهذه الأنواع جميعها قد تخلَّلتها مناهج مختلفة في التحقيق، منها على سبيل المثال:

- منهج التحقيق على نظام اختيار الأصل.
- منهج التحقيق على نظام النص المختار.
- منهج التحقيق على النسخة الفريدة.
- منهج التحقيق على نسخة المؤلف.

كما أن من هذا التراث ما كان متفرِّدًا في نشره، لم يسبق إليه، ومنه ما سُبق إلى نشره، مع ذكره مسوغات إعادة النشر في المقدمة، وبيان ذلك في الآتي:

أولا: بعض ما حقّقه على نسخة المؤلف

١) الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للصاحبي التاجي (ت٦٧٧هـ)

الأصل: حققه على نسخة المؤلف عام (٦٧٧هـ)، خزانة (بانكي فور) في الهند (١٦٨٧)، مصورة معهد المخطوطات العربية (١٠٣١تاريخ).

منهجه في تحقيقها:

منهجه في تحقيق هذا الكتاب يختلف عن منهج المحققين في تحقيق نسخة المؤلف، وذلك لأنه لا يلتزم بما جاء في نسخة المؤلف، إنما يتدخل في النص بفعل الآتي:

- تصويب أخطاء المؤلف، وينبّه على ذلك في الحاشية.

جاء في ص (٢٧): ركبها أبو محجن الثقفي يوم أزماث من أيام القادسية.

قال في الحاشية: في الأصل: إمام، وهو تحريف.

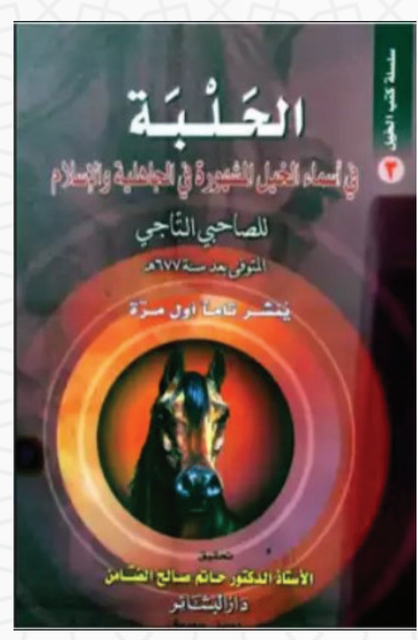
وفي ص (٥٩): فرس عميرة بن هاجر الكناني، وفيه يقول عميرة.

وفي الحاشية: في الأصل: عمير. والصواب ما أثبتنا.

- بالزيادة عليه:

جاء في النص (٤٠): وقيل: سَبْرَةُ بن عمرو الأسدي، [وهو القائل فيها]: ...

وقال في الحاشية: زيادة يقتضيها السياق، وهي من التاج (خوص).



ثانياً: بعض ما حقّقه على نسخة فريدة

يعد الدكتور حاتم الضامن من المكثرين في تحقيق المخطوطات الفريدة، فقد حقق في ذلك عناوين كثيرة، ومعلوم لدى النقاد صعوبة تحقيق الكتاب على نسخة فريدة، فوجود هذا العدد الكبير من التحقيقات على نسخ فريدة

عنده، مقياس كبير يدل على فحولة الدكتور حاتم في التحقيق، من هذه التحقيقات الآتي:

٢) أفراد كلمات القرآن العزيز لابن فارس

الأصل: حقّقه على نسخة فريدة، بدار المخطوطات اليمنية بصنعاء، (ثلاث ورقات) ضمن مجموع (٢٠٨)، الطبعة الأولى ٢٠٠٢، دار البشائر، دمشق.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره.



٣) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك

الأصل: حقّقه على نسخة فريدة ضمن مجموع (ق٦٢ – ق ٧٥) المكتبة الظاهرية بدمشق (١٥٩٣).

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره.

٤) الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف (ت٤٥٥هـ)

الأصل: حقّقه على نسخة فريدة، تحتفظ بها مكتبة نور عثمانية باستانبول (٥٣).

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره، قال (٥): هذا كتاب ثانٍ في القراءات القرآنية، لم يرَ النور من قبلُ.

٥) الإنباء في أصول الأداء لابن الطَّحَّان السُّماتي

الأصل: حقّقه على نسخة فريدة، تحتفظ بها مكتبة شستربيتي ضمن مجموع (٣٤٥٣)،

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره، قال (٣): هذا كتاب (الإنباء في أصول الأداء) لابن الطحّان السُّماتي، لم يرَ النور من قبلُ.

٦) الانتخاب لكشْف الأبيات المشكِلة الإعراب لابن عَدلان الموصلي (ت ٦٦٦هـ)

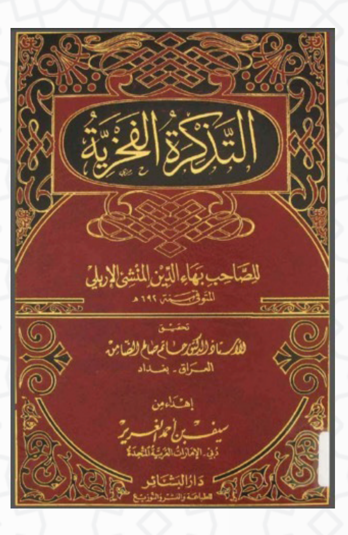
الأصل: حقّقه على نسخة فريدة تحتفظ بها جامعة كمبرج (٨١/٩٩٦)، ومنه نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات العربية.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره، قال (٥): هذا الكتاب، الذي نقوم بنشره لأول مرة.

٧) التذكرة الفخرية للصاحب الإرْبلي (ت ٦٩٢هـ):

الأصل: حقّقه على نسخة فريدة وصفها بأنها في تركيا، قال (١٢): لم نقف على نسخة أخرى من هذا الكتاب.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره.



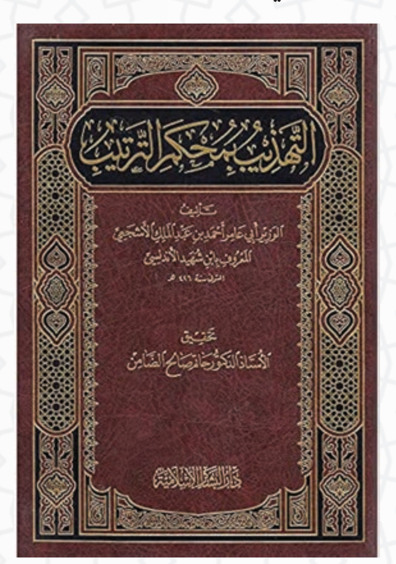
٨) التهذيب بمحكم الترتيب لابن شُهَيد الأندلسي (ت٤٢٦هـ)

الأصل: حققه على نسخة فريدة بمكتبة شستربيتي (٥١٨٦)، قال عنها (١٨): في المخطوطة أخطاء كثيرة، وسَقْطٌ في مواضع، وقد أشرنا إليها في حواشي التحقيق.

حالة النشر: مسبوق إلى نشره بالدكتور علي حسين البواب. انظر: قصة ذلك (١٢-١٤)

مسوغات إعادة النشر:

وقوفه على أخطاء كثيرة في النص، وقد وصف ذلك بقوله (١٤): وبعد أن اطَّلعتُ على التحقيق، شعرتُ بحاجة ماسَّة حقًّا لنشر تحقيقي.



٩) الضاد والظاء لابن سُهيل النحوي (ت٤٢٠هـ)

الأصل: حقّقه على نسخة فريدة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

حالة النشر: سُبق إلى نشره في مجلة المورد عام ١٩٧٩ (المجلد الثامن، العدد الثاني).

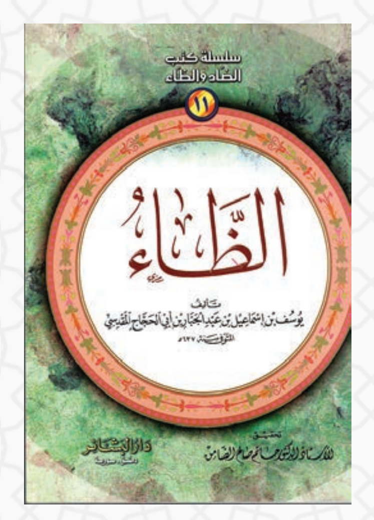
مسوغات إعادة النشر:

قال (٧) في وصفها: نشرة رديَّة، فيها: سقط في مواضع كثيرة، قراءات غير صحيحة للنص. تحريفات وأخطاء أربت على ثلاث مئة، حذف كلمات غير واضحة في الأصل من غير إشارة، تصحيح كلمات جاءت غير صحيحة في الأصل من غير إشارة، إغفال تخريج قسم من الأحاديث والأشعار.

١٠) كتاب الظاء ليوسف بن إسماعيل المقدسي (ت٦٣٧هـ)

الأصل: حُقِّق على نسخة فريدة تحتفظ بها مكتبة المرعشي بقم بإيران.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشرها، قال (٥): الكتاب من نوادر الكتب التي لم ترَ النورَ بعدُ.



١١) المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز نظمًا ونثرًا لأبي العباس أحمد الحرَّاني (ت٦١٨هـ)

الأصل: حقّقه على أصل فريدة بمكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا).

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره.

١٢) النَّخلة لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)

الأصل: حقّقه على أَصل فريدة في آجريجنتو،

كُتبت سنة (٣٩٤هـ).

حالة النشر: سبقه إلى نشره المستشرق الإيطالي برتلميو لاجومينا سنة ١٨٧٣م.

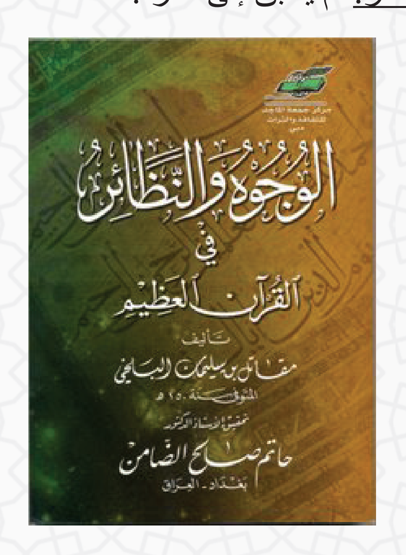
مسوغات إعادة النشر:

يقول (٢٢): هذه الطبعة نادرة الوجود؛ إذ مضى عليها مئة وثلاث عشرة سنة، وقد اعتمدتُ عليها في تحقيق الكتاب، وفيها كثير من التصحيفات والتحريفات، وقد أشرت إلى قسم منها، ثم منَّ الله عليّ فوقفت على المخطوطة الأصل، وجاء عنوانها (كتاب النخل) وليس كتاب النخلة، والأخير أصحّ كما جاء في المصادر.

١٣) الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)

الأصل: نسخة فريدة بمكتبة عنيزة الوطنية بالجامع الكبير في السعودية.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره.



١٤) الوجوه والنظائر لهارون بن موسى (أوائل القرن الثاني الهجري)

الأصل: نسخة فردية بمكتبة شستربيتي (٣٣٣٤).

تنبيه: ذكر المحقق (١٤) أن للكتاب نسخة أخرى في المكتبة الآصفية في الهند (٨٧١ تفسير) لم يستطع الحصول عليها.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره، (١٩٨٨)، وزارة الثقافة والإعلام – دائرة الآثار والتراث.

١٥) المذكّر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ)

الأصل: نسخة فريدة بمكتبة يوسف آغا بقونية في تركيا.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره.

ثالثًا: بعض ما حققه على نسختين

١) إصلاح غلط المحدثين للخطابي

الأصلان: حقّقه على نسختين: الأولى: نسخة رئيس الكتاب (٢٣٥)، وهي التي جعلها أصلا؛ لِقِدمها وكمالها.

الثانية: نسخة الأزهرية (٢٤١٣)، قال عنها (١٢): وهي نسخة نفيسة، وسند الرواية فيها يختلف عن الأصل، وفيها زيادات كثيرة. وفي آخرها نقص أكمله ناسخ محدث عام ١٣٤٦ه. ولا بد من الإشارة إلى أن هناك نسخة أخرى في دار الكتب المصرية كتبها الشنقيطي، وعليها اعتمد ناشر الكتاب الأول، وتبيّن لي أنها نقلت عن نسخة رئيس الكتاب التي جعلناها أصلا.

(سُبق إلى نشره):

مسوّغات إعادة النشر:

نشر الكتاب على نسخة فريدة ناقصة، كثيرة الأخطاء والنقص، فقال (١٢): هذه أول نشرة تامة لهذا الكتاب النفيس.

٢) التهذيب لما تفرَّد به كل واحد من القراء السبعة لأبي عمرو الداني

الأصلان: حقّقه على نسختين: الأولى: نسخة خدابخش، وجعلها أصلا في التحقيق، لِقِدمها، وتمامها، نسخها موسى بن محمد القرشي

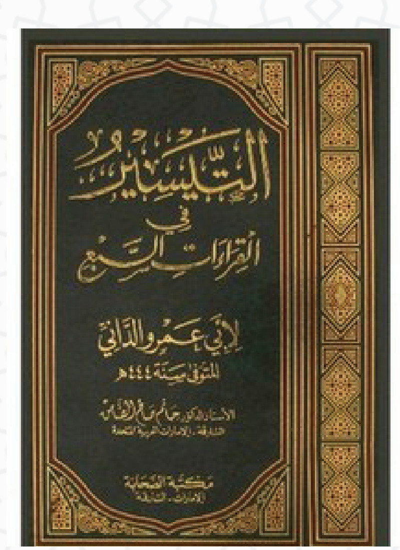
سنة (٥٧٢٦). الثانية: نسخة أيا صوفيا بتركيا ضمن مجموع، قال عنها (١٤): أفدتُ من هذه النسخة في مواضع فيها زيادات وضعتها بين قوسين مربعين، من غير إشارة إلى ذلك.

حالة النشر: لم يُسبق إلى نشره، قال (٥): فهذا هو الكتاب الأول من خمسة كتب، لم ترَ النور من قبل، وكلها في القراءات القرآنية.

رابعًا: بعض ما حقّقه على أكثر من نسختين

١) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)

الأصول: نقل المحقق أن لهذا الكتاب كما في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (القراءات) ١/٣٣-٧٣: (٢٤٨) نسخة، بالإضافة إلى نسخ أخرى كثيرة في مكتبات خاصة، ومكتبات لم تفهرس، غير ما ذُكر.



اعتمد في التحقيق على ست مخطوطات:

الأولى: المكتبة الأزهرية (١٦٣ خصوصي)، (١٦٢٠١ عمومي) قراءات، قال في وصفها: نسخة نفيسة، فيها زيادات كثيرة تتمثل في ذكر القراءات التي سلف ذكرها، وهي موثقة؛ لأنها جاءت برواية أحد القراء والمؤلفين، وهو ابن بلّيمة الحسن بن خلف القيرواني، رواية عن تلميذ أبي عمرو الداني. وهو: أبو الذّواد مفرّج مولى إقبال الدولة، نسخت سنة (٩٦٢هـ)

الثانية: نسخة المكتبة الأزهرية (٢٩٣خصوصي)، (٢٢٣ عمومي)، نسخة حسن جلال باشا. غير مؤرّخة.

الثالثة: نسخة المكتبة الأزهرية (١١ خصوصي)، (٨٤٥) عمومي، كتبت ٨٥٤هـ.

الرابعة: نسخة المكتبة الأزهرية (١٠٤خصوصي)، (٧٦٧٨عمومي)، غير مؤرّخة.

الخامسة: شستربتي (٣٩٢٥)، بها سماع مؤرخ (٥٩٣هـ).

السادسة: السليمانية بتركيا (٥٣١٧)، رواها أبو الذّواد تلميذ المؤلف.

حالة النشر: مسبوق إلى نشره بالمستشرق الألماني أوتو برتزل عام (١٩٣٠م) في استانبول، ونشرة حيدر آباد سنة (١٣١٦هـ).

مسوغات إعادة النشر:

كثرة الأخطاء في النشرة السابقة. انظر (٥)، و(١٢).

تحقيقه على منهج النص المختار:

يقول د. حاتم (٨٠): لكثرة النسخ وما وقع فيها من اختلاف فقد أهملتُ ذكر هذه الاختلافات التي تثقل النص، واتبعت طريقة النص المختار؛ ليظهر الكتاب بهذه الصورة أقرب إلى الكمال، والكمال لله تعالى وحده.

٢) أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)

الأصول المعتمدة في التحقيق:

حققه على أربع نسخ خطية، هي:

- نسخة الأسكوريال (١٧٠٥ مجموع)، نسخت (٥٣٩هـ) من نسخة الحافظ أبي العباس ابن الفرات (ت٣٨٤هـ)، وجعلها أصلا في التحقيق؛ لِقِدمها أولا، ولأنها بخط الجواليقي ثانيًا، انظر (١٧).
- نسخة المتحف العراقي (٥٢٧ مجاميع)، نسخت (١٣٦١هـ)، قال عنها (١٧): وفي النسخة تصحيف وتحريف وتصرف بالنص من حيث الاختصار والتقديم والتأخير، وقد أفدنا منها في مواضع.
- نسخة المتحف العراقي: وهي نسخة الكرملي، غير مؤرّخة، قال عنها (١٨): وهي كسابقتها من حيث التحريف والتصرف.وقدأفدنامنهافي عدةمواضع.
- نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد، ناقصة الأول، كتبت سنة ١٣٣٢ه، قال عنها (١٨): في النسخة كثير من التحريفات، وعليها تعليقات للأب الكرملي، وقد أفدنا منها في عدة مواضيع.

قال في منهج المقابلة (١٧): أهملنا ذكر الخلاف بين هذه النسخة (الإسكوريال)، وسائر النسخ الأخرى لعدم جدواها <u>ولأنها جميعًا كُتبت عن نسختنا.</u>

قلت (يوسف): إذا كان كذلك فكان ينبغي إسقاط النسخ الثلاث الأخر في التحقيق، واعتماد نسخة الإسكوريال فقط في التحقيق.

وقال (١٨): لا بد من الإشارة إلى أننا وضعنا بين قوسين مربعين كل ما زدناه من النسخ الثلاث الأخيرة، ولم نُشر إلى ذلك.

<u>(سُبق إلى نشره):</u>

نشره جرجس دلاويدا ١٩٢٨ مطبعة بريل ليدن، ولم يذكر مسوغات إعادة النشر، وقال عنه (١٧): له فضل السبق في ذلك.

قيد الفراغ

لعله قد اتّضح الآن عبرَ هذا العرض الوجيز لبعض تحقيقات الدكتور حاتم الضامن أنه يعدُّ من الطبقة الأولى (الفحول) من محقّقي العراق، للأسباب التي تقدَّمت، وأريد أن أختم هذه الكلمة بالتنبيه إلى أن د. حاتم في دراساته للنصوص التي نشرها

لا ينحو في هذه الدراسات منحى التجديد والتطوّر، فالغالب على هذه الدراسات أنها تجري على نمط واحد، غير متجدّد، وهو أشبه بالنمط التقليدي للمحققين، أعني ذكر الشيوخ والتلاميذ وثناء العلماء على المؤلف، ومؤلفاته، والحديث عن الكتاب ووصف النسخ ومنهج التحقيق، ولعل ذلك قد وقع منه عن قصد بسبب ما تتعرض له نشراته من سرقة واختلاس، فيحمله ذلك إلى ذكر بعض الأمور المستغربة، مثل تعمّده عدمَ ذكر المصادر التي أخذ منها في دراسته، كقوله في مقدمة كتاب الخيل للأصمعي (٩): «أحصيت شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته (يعني الأصمعي)، ولم أشر في هذا الإحصاء إلى المصادر التي ذكرت ذلك، عن قصد، لأنه ممّا يؤسف عليه أن قسمًا من الباحثين أغار على ما أحصيتُ في كتب أخرى انفردتُ بذكرها، من غير إشارة إلى ذلك، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو بعباده لطيف خبير».

وكل هذا كان غير مؤثّر في وصفه وولوجه في زمرة فحول المحقّقين العراقيين، للأسباب الكثيرة المتقدمة.

بغداد في مختلف العصور مخطوطة للمحامي عباس العزاوي

أحمد ابراهيم علوان
مسؤول شعبة المخطوطات



كتاب
(بغداد في مختلف العصور)

المؤلف : عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر البايزيد العزاوي (ت:١٣٩١هـ)

أوله : حياة بغداد، والاتصال بتاريخها لمختلف الأزمان، والوقوف على ما اعتراها من أحداث وما توالى من تطورات..

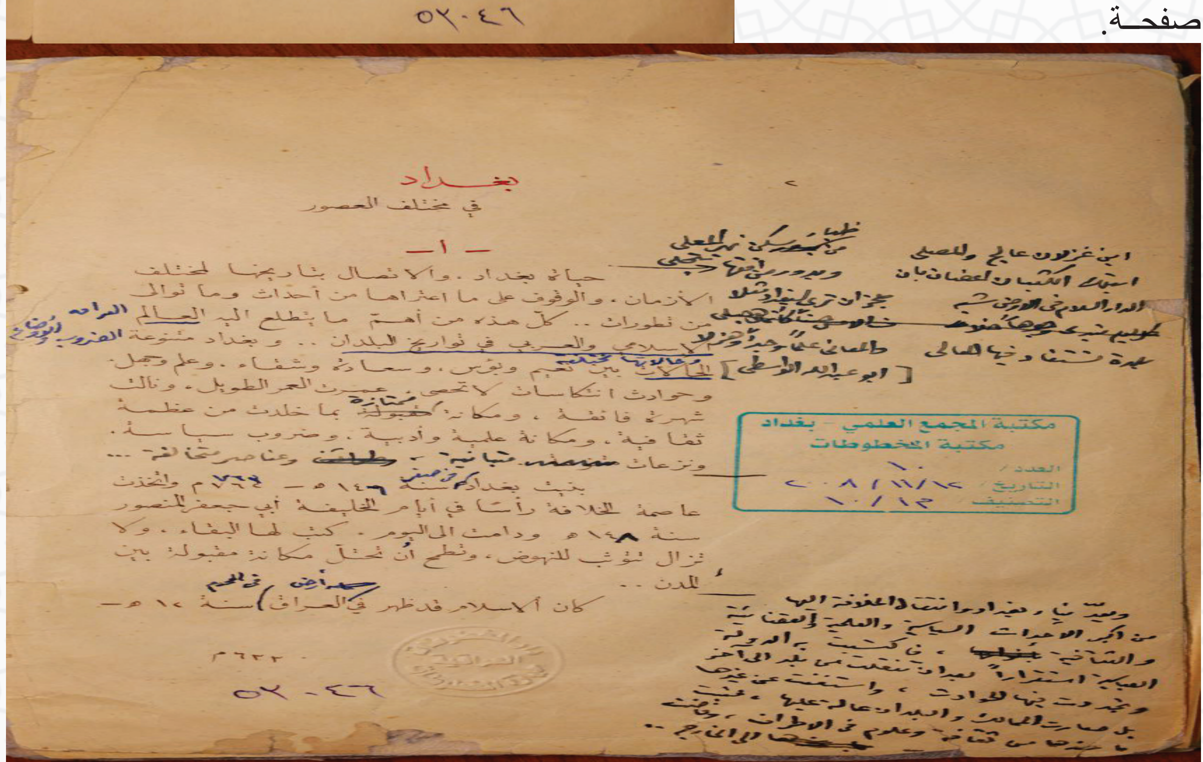
آخره : وكذا الاسرات العلمية مثل آل السويدي، وآل الرحبي،وآل الغرابي ، وآل الحيدري، وآل الطبقجة لي،وآل الواعظ.. وسيأتي الكلام على هؤلاء وغيرهم أفرادًا وعائلات، والله وليّ التوفيق.

نسخة خطيّة في مكتبة مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، مبيّضة بخط نسخ حررها الخطاط عبد الرزاق البغدادي وعليها تصحيحات المؤلف يبلغ عدد صفحاتها (٨٨) صفحة.

٨٨

وكانوا يعرفون بآل مرتضى، ثم عرفوا بآل راضي. والآن يعرفون بـ (آل محمد سليم).. وأما (آل نظمي) الاسم الأول فقد حافظ بعضهم عليه الى وقت قريب، والآن لا يعرف منهم أحد. وعلى كل حال هذا البيت قديم في بغداد، وتفرع، واشتهر منه علماء وادباء وفضلاء كثيرون. وفي تاريخ (عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد) لابراهيم فصيح الحيدري بحث عن هذه الأسرة، ولآل مرتضى علاقة صهرية بآل الآلوسي، وبعائلات اخرى.

هذا. وان علماء بغداد وادبائه كثيرون،
وكذا الاسرات العلمية مثل آل السويدي، وآل الرحبي، وآل الغرابي، وآل الحيدري، وآل الطبقجه لي، وآل الواعظ..
وسيأتي الكلام على هؤلاء، وغيرهم افرادا وعائلات.
والله ولي التوفيق.



بغداد
في مختلف العصور
— ١ —

حياة بغداد، والاتصال بتاريخها لمختلف الأزمان، والوقوف على ما اعتراها من أحداث وما توالى من تطورات.. كل هذه من أهم ما يطلع الى العالم الاسلامي والعربي في تواريخ البلدان... وبغداد متنوعة الحالات بين نعيم وبؤس، وسعادة وشقاء، وعلم وجهل، وحوادث انتكاسات لا تحصى عبر العمر الطويل.

ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر «مخطوطة لابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) «دراسة وتحقيق»

ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي
وزارة التربية - مديرية تربية الكرخ الأولى

موضوع أطروحتي الموسومة بـ «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» مخطوطة لابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الدمشقي الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، التي وقع اختياري عليها في الدراسة والتحقيق؛ لأنّ المخطوطات العربية تحظى بأهمية كبيرة لدى الباحثين ورجال الفكر والثقافة، فهي تُعبّر عن العطاء الثر للفكر العربي الإسلامي الغني في مختلف صنوف العلم والمعرفة، ومن هنا عُدّت المخطوطات وثائق أثرية علمية مهمة، وكنزاً من كنوز التراث العلمي العربي النفيس، فأخذت تُحفظ في خزائن المكتبات العربية والعالمية لأجيال متعاقبة حتى اليوم.

وليس من شك أن السبيل لمعرفة ماضينا العريق والإفادة منه في الحاضر والمستقبل في مختلف المجالات العلمية والثقافية هو العودة إلى هذا التراث المخطوط والعمل في تحقيقه بغية إنتاج دراسات علمية أصيلة.

من هنا جاء اختيارنا لمخطوطة «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» ولاسيما أنها نسخة فريدة وغير محقّقة أصلاً وموضوعها يحمل تراجم لرجال القرن١٠هـ/١٦م، بلغ عددها (١٣٧) ترجمة.

وللضرورة العلمية اشتمل نطاق الدراسة والتحقيق على مقدمة وثلاثة أبواب ثم الخاتمة وقائمة المصادر الأولية والمراجع الحديثة المعتمدة فيها.

تناول الباب الأول: الملامح العامة لعصر ابن طولون وحياته الشخصية والعلمية والعملية، وقد اشتمل على أربعة فصول.

الفصل الأول: تناول الملامح العامة لعصر ابن طولون في دمشق في أثناءِ المدّةِ من نهاية

القرن ٩هـ/١٥م حتى ما بعد منتصف القرن ١٠هـ/١٦م ، وأثر تلك الملامح على ثقافته الشخصية والعلمية والفكرية، وقد اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث، المبحث الأول خصّص للملامح السياسية، والثاني: للملامح الاجتماعية فيما خصِّص المبحث الثالث للملامح الاقتصادية، والمبحث الرابع للملامح الثقافية والفكرية .

أما الفصل الثاني: فتناول حياة ابن طولون الشخصية في خمسة مباحث، المبحث الأول : بدأ باسمه ونسبه وكنيته، والثاني: مولده، والثالث: تناول نشأته وتربيته، فيما تناول الرابع: أخلاقه وصفاته، والخامس وهو المبحث الأخير وفاته .

وأما الفصل الثالث: فتناول حياة ابن طولون العلمية في سبعة مباحث، خصص المبحث الأول منها للحديث عن بداية تحصيله العلمي، والثاني: لشيوخه ومصادر ثقافته العلمية والذين بلغ عددهم (١٠٨) شيوخ، أما الثالث: فتناول العلماء المعاصرين له الذين بلغ عددهم (٣٣) عالماً، وقفنا على (١٦) عالماً منهم كانوا على علاقة وطيدة ومنافع متبادلة مع ابن طولون وأما المبحث الرابع: فتناول مراكز تحصيله العلمي ورحلاته العلمية، فيما خصص المبحث الخامس: لمكانته العلمية، والمبحث السادس لمؤلفاته التي بلغت (٧٦٤) مؤلفاً، والمبحث السابع: لتلاميذه الذين بلغ عددهم (١٥٠) تلميذاً.

والفصل الرابع: تناول حياة ابن طولون العملية عبرَ أربعة مباحث، المبحث الأول: تناول وظائفه العلمية والتعليمية وهي متعدّدة تشمل وظيفة الفقاهة والتدريس ومشيخة الزوايا والنظر عليها ، والمبحث الثاني جاء في وظائفه الدينية وقد تناولت القراءات ومنها قراءة المصحف وقراءة الحديث الشريف، وكذلك وظيفة الخطابة ، والتصوف في الخانقاه، والإمامة في الخانقاه والزاوية وغيرها، في حين تناول المبحث الثالث وظائفه الإدارية في المدارس والمشيخات وقد شملت المشارفة والشهادة وكتابة الغيبة وتفرقة الربعات والنظارة ونيابة النظر وخدمة الكتب، أما المبحث الرابع: فتناول وظائفه الإدارية في مجالين الأول توثيق عقود الزواج، والثاني في القضاء.

أما الباب الثاني: فخصص لدراسة المخطوطة وقد اشتمل على سبعة فصول، تناول الفصل الأول: وصف المخطوطة عن طريقِ أربعة مباحث، الأول: في اسم المخطوطة ونسخها، والثاني: في رسم الحروف، والثالث: في الرموز والعلامات ، أما المبحث الرابع والأخير: فكان في الحواشي والتعليقات .

وتناول الفصل الثاني: دوافع تأليف المخطوطة في مبحثين، الأول: في تاريخ تأليف المخطوطة، والثاني: في دوافع تأليفها .

أما الفصل الثالث: فتناول الخطة العامة للمخطوطة ويقع في ثلاثة مباحث، الأول يخصُّ مقدمة المخطوطة، والثاني: في محتوى المخطوطة وطريقة تنظيمها، أما الثالث : فتناول أهمية المخطوطة .

وأما الفصل الرابع: فجاء في لغة المخطوطة وأسلوبها وقد احتوى على ثلاثة مباحث الأول: تناول لغة المخطوطة، والثاني: تناول موضوع الإحالة والتوضيح في المخطوطة أما الثالث: فكان في آراء المؤلف ونقده للروايات.

فيما تناول الفصل الخامس: منهج ابن طولون في عرض تراجم المخطوطة ويقع في مبحثين

تسبقهما مقدمة، تناول المبحث الأول: عناصر الترجمة في أربعة نقاط رئيسة الأولى: تخصُّ سيرة المترجم له الشخصية بدءاً من اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ثم أسرته ومن يرتبط به من أقاربه، ونشأته وتربيته ومكان سكناه وأخيراً مذهبه، والنقطة الثانية: تخصُّ سيرة المترجم له العلمية بدءاً من أماكن دراسته وشيوخه الذين تلمذَ لهم وانتفع بهم، وقراءاته ومسموعاته من الكتب، وإجازاته ، ثم مكانته العلمية، ومؤلفاته ورحلاته أما النقطة الثالثة : فكانت في سيرة المترجم له العملية، في حين تناولت النقطة الرابعة: تاريخ الولادة والوفاة للمترجم له.

أما المبحث الثاني: فتناول سمات المنهج في ست نقاط، الأولى: تخصُّ اعتماد الفكرة الشاملة، والثانية: الاستشهاد بالآيات القرآنية التي بلغ عددها (٩٤) آية والأحاديث النبوية التي بلغ عددها (٤٨) حديثاً، والثالثة: الاستشهاد بالأمثال والأقوال التي بلغ عددها (٧) أمثال و(٧) أقوال، والرابعة: الاستشهاد بالقصائد والأبيات الشعرية والنثرية والألغاز التي بلغ عددها (٢٤٢٢) بيتاً ، فيما تناولت النقطة الخامسة: الاستشهاد بتراجم ثانوية بلغ عددها (٦٢) ترجمة، والسادسة: تناولت الاستشهاد بالحوادث والوقائع التاريخية السابقة لابن طولون وصولاً إلى عصره.

أما الفصل السادس: فتناول مصادر المخطوطة في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، جاء المبحث الأول في: أسس الاعتماد على المصادر بنقطتين، الأولى: في موضوع المعاصرة والمشاهدة، والثانية: في انتقاء المصادر المتخصصة، وجاء المبحث الثاني أيضاً في نقطتين، الأولى: كيفية الإشارة إلى المصادر، والثانية: في الاقتباس من المصادر وبيان بداية الاقتباس ونهايته، ومدى الدقة في النقل سواء أكان النقل حرفيّاً عن المصدر، أم هناك تصرف بالنص، وسواء أكان الاعتماد على رواية واحدة أم أكثر من رواية في النص الواحد .

أما المبحث الثالث فكان في مصادر المخطوطة ويقع في اثنتي عشرة نقطة، الأولى: في القرآن الكريم، والثانية: في كتب الحديث النبوي الشريف، والثالثة: في كتب الفقه والتفسير، في حين كانت الرابعة: في كتب السِّيَر والمغازي، والخامسة: في كتب التاريخ العام ، والسادسة : في كتب السير والتراجم، والسابعة: في كتب التواريخ المحلية أما نصيب النقطة الثامنة: فكان للكتب الأدبية، والتاسعة: لكتب الأنساب، والعاشرة: للكتب اللغوية والنحوية، والحادية عشرة: لكتب الفلسفة الإسلامية، وأما النقطة الثانية عشرة وهي الأخيرة فكانت في كتب متنوعة .

وأما الفصل السابع والأخير: فتناول طريقة الباحثة في التحقيق ومنهجها في العمل وقد اشتمل على مبحثين، الأول: طريقة الباحثة في التحقيق، والثاني: منهجها في العمل .

وخصص الباب الثالث والأخير في النص المحقق للمخطوطة، ويعقبه الخاتمة التي أوجزنا فيها النتائج المهمة التي توصلنا إليها سواء أكانَ ذلكَ في دراسة حياة المؤلف الشخصية والعلمية والعملية أم في دراسة المخطوطة وتحقيقها، ثم تأتي قائمة المصادر الأولية (المخطوط منها والمطبوع)، والمراجع الحديثة (العربية منها والأجنبية)، وأخيراً ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية .

نأمل أن يكون عملنا مستوفيا للمنهج العلمي السليم في دراسة وتحقيق المخطوطة وجديراً بصاحبها ومكانته العلمية.

أخبارٌ مجمعيّة

السيدة غادة سامي عبد الوهاب
مديرة قسم الإعلام والعلاقات العامة

١- حضر معالي رئيس المجمع العلميّ العراقيّ (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين يوم الجمعة ٢٠٢٤/٣/١ محاضرة الأستاذ الدكتور معتز عناد غزوان عن **(تصميم السجّاد العراقي بالرموز العراقيّة)** التي أُقيمَت في مؤسسة إيشان للثقافة الشعبية، واطّلع معاليه مع الأستاذ الدكتور علي حدّاد على ما يضمّهُ معرض المؤسسة من الكتب والمقتنيات ، وكانت لمعاليه مداخلةٌ قيّمةٌ ، وشارك في تكريم الدكتور المحاضِر.



٢- حضر معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين يوم السبت ٢٠٢٤/٣/٢ حفلَ توقيع مجموعة الشاعرة آمنة عبد العزيز بعنوان (أرتِّبُ الأنثى بداخلي) من الشعر الإيروتيكي ضمن أمسية منتدى نادي الصيد الثقافيّ ، وكانت لمعاليه مداخلةٌ بحقِّ الكاتبة وتجربتها الشعريّة الخاصة.

٣- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الاثنين ٢٠٢٤/٣/٤ الشاعر ماجد الربيعي والمحامي علي عبد الكريم علوان، وتم الاتفاق على إقامة أمسية شعرية رمضانية في الشهر المبارك.



٤- برعاية معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين المحترم ولمناسبة الاحتفاء بيوم القراءة الذي أقرّه مجلس الوزراء في الثالث من آذار من كل عام، أقامت مكتبة المجمع ومخطوطاته فعاليّة (مجمعيٌّ يقرأ)، وتضمنت الفعاليّة يوماً حرّاً للقراءة في المكتبة مع معرض للكتاب على هامشه، وقد حظيت الفعالية بزيارة معالي رئيس المجمع؛ إذ اطَّلع على المعرض الذي أقامه موظفو المكتبة لهذه المناسبة وتضمَّن عرضاً لأهمّ المؤلفات التراثية واللغوية، ومؤلفات أعضاء المجمع العلمي الصادرة عن المجمع والمُهداة إلى مكتبته، كما اطّلع معاليه على عددٍ من سِيَرِ أعضاء المجمع الراحلين، وأهم الصُحف والجرائد العربيّة والكردية والتركية التي يحتفظ بها المجمع، وفي زاوية (مبادرة موظف) أثنى معاليه على جُهدٍ طيّبٍ للسيد حيدر صالح - من قسم الإدارة والأفراد - استلهم فيه آيات القرآن الكريم للتعبير عن أقسام المجمع، وكرّم معاليه في زاوية (واجب الوفاء) موظفي المكتبة الذين قضوا شطراً كبيراً من حياتهم في خدمة مكتبة المجمع والباحثين حتى وفاتهم، وهم كُلٌّ من : (الدكتورة سعاد ضمد حمود، والسيد إبراهيم خورشيد أرسلان اللذين توليّا مسؤولية مخطوطات المجمع العلمي، والسيد محمد ربيعة أحمد ناجي القيسي، الذي عمل في المكتبة العربيّة)، وتسلّم ذووهم ومن ناب عنهم خطاب الشكر والعرفان،









كما تضمَّنت جولة معاليه الاطِّلاع في زاوية (العمل المتقن يشعُّ نوره من بعيد) على جهد فريق الإدخال الرقمي الذي أسهم بإنجاز إدخال بيانات المكتبة العربية في النظام الرقمي تمهيداً لربط هذه البيانات وإتاحتها للباحثين على الشبكة العالمية الدوليّة، وشكر سعيهم وتميزهم، وأشاد معاليه بمبادرة (كتاب الشهر) التي أطلقتها أمينة المكتبة والمخطوطات - الدكتورة نادية غضبان محمد- وتضمن كتاب شهر آذار موضوعاً في القيادة والأثر الذي يمكن أن يُحدثه القائد في عملية التغيير الإيجابي، وقد شاركَت في القراءة مجموعةٌ من موظّفات المجمع العلمي وأثرى الحضور النقاش، وكان من بينهم أساتيذ فضلاء من كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة بغداد، وفي ختام الفعالية ألقى معاليه كلمة أشار فيها إلى أهمية القراءة وأثرها في بناء المعرفة وتربية النفس، وشكر أمينة المكتبة والمخطوطات وموظفي المكتبة ومن أسهم بإنجاح هذه الفعالية على جهدهم في نشر المعرفة، وأكَّد بأنّ مكتبة المجمع يقع على عاتِقِها النصيب الأوفر في تحقيق أهداف المجمع.

٥- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/٣/٥ الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطائي الذي أهدى معاليه مجموعة من كتبه.



٦- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/٣/٥ الدكتورة غنية منصور والدكتورة لقاء عادل من كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد التي أهدت مجموعة من كتبها إلى مكتبة المجمع العلمي.



٧- برعاية معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، أقام المجمع احتفاله السنوي لمناسبةِ يوم المرأة العالمي يوم الأربعاء ٢٠٢٤/٣/٦ في رحاب المجمع، وابتدأ الحفل بقراءة سورة الفاتحة على

أرواح الشهداء في العراق وفلسطين ثم النشيد الوطني، بعدها ألقى معاليه كلمة بالمناسبة مع أبياتٍ شعريّة، وتم إلقاء عددٍ من الكلمات بالمناسبة منها كلمة عضوة المجمع العلمي الأستاذة الدكتورة فائزة عبد الأمير نايف، والموظفة المثالية للمجمع لعام ٢٠٢٣ الدكتورة نادية غضبان، ومسؤولة شعبة شؤون المرأة السيدة شهلاء عبد اللطيف، فضلاً عن إلقاءِ قصائد شعريّة للدكتورة سجال الركابي، والسيدة ميادة المبارك والدكتورة سلامة الصالحي، ثم كلمة الدكتورة ماجدة هاتو ومسؤولة فريق المرأة الوطني السيدة ميثاق عابد ثم تقديم مسابقة مجمعية بين فريقين من موظفات المجمع وفي ختامِ الحفلِ كرَّم معالي رئيس المجمع عدداً من النساء المبدعات من خارج المجمع والمتميّزات في المجمع.













٨- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الخميس ٢٠٢٤/٣/٧ الأستاذ الدكتور علي كاظم أسد الخفاجي من كلية التربية - ابن رشد للعلومِ الإنسانيّةِ بجامعة بغداد، وتمّت مناقشة أوجه التعاون بين المجمع والجامعة، ولا سيما في مجالِ نشرِ البحوث الجامعية والمقالاتِ في مجلّتَي المجمع الفصليّة والشهرية.

٩- شارك المدير العام للدائرة الإدارية والمالية والقانونية في المجمع السيد باسم جاسم هجول – رئيس لجنة تبسيط الإجراءات والخدمات الحكومية- ، ومديرة قسم تقانة المعلومات في



المجمع السيدة ميساء محمد جاسم في المؤتمر التوجيهي لرؤساء اللجان الفرعية في الدوائر والمؤسسات الذي أُقيم في المعهد العالي للتدريب وتأهيل القادة يوم الخميس ٢٠٢٤/٣/٧. وجرى في الاجتماع متابعة المسار التطبيقي لتوصيات المؤتمر الأول الذي عُقد يومي ٢٧-٢٠٢٤/١/٢٨.

١٠- حضر معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين محاضرة الأستاذ الدكتور صادق الحلو الاستذكارية لمرور اثني عشر عاماً على رحيل رئيس وزراء العراق اللواء الركن (ناجي طالب، بين الطموح والإنجاز) يوم الجمعة ٢٠٢٤/٣/٨ في منتدى الشعرباف الثقافي وأدار الجلسة الصحفي عادل العرداوي، وشارك معاليه بمداخلةٍ قيّمة.





١١- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الأحد ٢٠٢٤/٣/١٠ الأستاذ صباح الزبيدي والدكتورة ناجية عبد الله لبحث التعاون مع المجمع وإمكانيّة إقامة النشاطات الثقافية المشتركة.





١٢- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الأحد ٢٠٢٤/٣/١٠ الأستاذ عبد الناصر مجيد من كلية الفنون التطبيقية - قسم تقنيات الإعلام ، صحبة المهندسة نور صباح والسيدة غادة سامي من المجمع لبحث إقامة ورشة تدريبية لطلبة الكلية في المجمع.



١٣- بتوجيه من معالي رئيس المجمع العلمي الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، وتزامناً مع يوم المكتبة العربي الذي أقرَّته المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم في العاشر من آذار، شارك السيد محمد فليح حسن (رئيس لجنة معرض الكتاب)، والسيد أحمد ابراهيم علوان (مسؤول مخطوطات المجمع) في معرض



الوثائق والصُحف الذي أقامته مؤسسة بيت الحكمة بالتعاون مع دائرة البحوث والدراسات النيابية في مجلس النواب العراقي بمناسبة مئوية تأسيس أول مجلس نيابي، وقد تضمَّنت المشاركة عرضاً لما تضمُّه مكتبة المجمع من محاضر جلسات مجلس الأعيان وتقارير اللجان الدائمة لمجلس النواب للسنوات (١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣٧)





وأخبار المجلس التأسيسي والتشريعي المنشورة في جريدة المفيد، وجريدة الاستقلال، وجريدة العراق اللواتي صدرن في القرن الماضي في العراق.

وفي سياق متصل لنشاط المكتبة شاركت السيدة وسن أسعد نجم (مسؤولة النوادر) والسيدة زينب عبد الستار(شعبة المخطوطات) والسيدة لمياء كاظم (مسؤولة وحدة الصُحف والجرائد) في فعاليّات يوم



القراءة التي أقامها قسم اللغة العربيّة في وزارة الموارد المائية، وتضمّنت المشاركة عرضاً لأهم ما تضمّه مكتبة المجمع ومخطوطاته من وثائق وخرائط وصُحف وكتب ترتبط بموضوع عمل الوزارة مثل مشاريع الري والسدود وما كُتب بشأنِها، ومن بينها مؤلّفات -عضو المجمع الراحل- الأستاذ الدكتور أحمد سوسة وتخطيطاته الهندسية لعددٍ من المشاريع في العراق ، وفي ختام المشاركة تسلّمت الدكتورة نادية غضبان محمد درع التكريم الخاص بمعالي رئيس المجمع نيابة عنه، ودرعاً لجهودها في التواصل مع قسم سلامة اللغة العربية والحفاظ عليها في الوزارة والتعاون المشترك لإنجاح الفعاليّة، كما وُزّعت شهادات تقديرية لموظفات المجمع المشاركات في الاحتفال ، هذا وقد حضر الفعالية السيد رافد خضير – مدير الخدمات الإدارية- والسيد يحيى فارس يحيى الذي تولّى تأمين المشاركة إعلامياً.





١٤- برعاية معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، أقام المجمع يوم الأحد ٢٠٢٤/٣/١٠ حفلاً للسيد (أحمد كريم رضا) لمناسبة





إحالته على التقاعد بحضور منتسبي المجمع، وألقى معاليه كلمةً بالمناسبة قال فيها: إنَّ السيد أحمد كريم هو أكثر المجمعيين جماهيريّةً بين زملائهِ ولم يحضَ أحد قبله بهذه المحبة، وقد ساعد الجميع كأنه منذورٌ لغيره موكلٌ لإسعاد سواه في مواقف ونشاطات



وتعاون ومحبة لانظير لها في سواه، واستطاع في أثناءِ مدّةِ عملِهِ في قسم الاعلام أن يُلمَّ بأشياء ويعرف تفاصيل ويبني علاقات ويربط بين المجمع والدوائر والمؤسسات والوزارات ما لا يكون لولاه ولايقدر عليها غيره، فهو ينفرد بأشياء خاصة، وله بصمةٌ خاصّةٌ في شخصيته، ولا يشبه أحداً سبقه ولايشبه أحداً يلحقه، وهو نموذج نعتزُّ بزمالته وإخوَّتهِ ونفخر بوجوده بيننا، وباركَ له مكانتهُ في قلوب المنتسبين التي احتلَّها بجدارة واستحقاق ومحبة، وتمنَّى له الحياة السعيدة المؤطَّرة براحة البال والرافلة بالصحة والعافية، ثم ألقى عددٌ من منتسبي المجمع شهادات وذكريات ومواقف مع السيد أحمد كريم وهم: السيدة ليلى عبد الله، والسيد هادي محمد نجم، والسيدة ابتسام عبيس، والسيدة شهلاء عبد

اللطيف، والسيد مصعب مجيد، والسيد عمار حامد، والسيد عمر أسامة، والسيدة سوسن أحمد ناجي والدكتورة نادية غضبان محمد، وكان الختام مع السيد أحمد كريم الذي ألقى كلمةً شكرَ فيها معالي رئيس المجمع على كلمته القيّمة وشهادات الزميلات والزملاء بحقّه، ووعد بالتواصل مع الجميع بعد إحالته على التقاعد.

١٥- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/٣/١٢ الأستاذ الدكتور المتمرّس يحيى غني النجّار والدكتور مراد فالح مراد من كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد، وعرض الضيف على رئيس



المجمع نسخة من (معجم المصطلحات والمفاهيم والتعبيرات الاقتصادية) الذي أنجزه الدكتور النجّار راغباً في أن تشتري نُسَخاً منه مكتبةُ المجمع، وتمّ شراء نسختين من الكتاب ليكون تحت أيدي المراجعين من الأساتذة والمعنيين.

١٦- استقبل معالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين في مكتبه يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/٣/١٢ السيد كرار عباس والسيد سمير أموري الخزعلي من مركز الكاظمية لإحياء التراث - العتبة الكاظمية لإهداء معاليه والمكتبة مجموعة من إصدارات المركز ومنها مجلة صدى التراث، والطلب منه أن يكون ضيف قناة الجوادين الفضائية لإجراء حوار مفصَّل عن جوانب من تاريخ الكاظمية الذي عاصرهُ ضيف الحلقة، والحديث عما رآه من نشاطها السياسي والثقافي والفِكريّ وتم الاتفاق معه على الموعد.



١٧- برعاية معالي رئيس المجمع العلميّ العراقيّ (مجمع الخالدين) الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، أقام المجمع العلميّ محاضرةً علميّةً بعنوان **(النحُو في الجامِعةِ ، رُؤية تحليليّة)** يوم الخميس ٢٠٢٤/٣/١٤م قدّمتها الأستاذة الدكتورة هناء محمود اسماعيل الجنابي (كلية الآداب- الجامعة العراقية)، وأدارها الأستاذ الدكتور مهدي صالح سلطان (كلية الآداب- جامعة الإمام جعفر الصادق «ع»). استعرضت المحاضرة الموضوع في مسارين: الأول: رِهانات المنهج والثاني هَذْي الوظيفة والاستعمال، وقدّمت رُؤية تحليليّة لأحوال الدرس اللُّغوي بشكلٍ عامٍ، ولا سيّما الدرس النَّحوي ومناهج تدريسه في المؤسسات الجامعية،



واستكشاف مَواطن الضّعف اللُّغوي والنَّحوي، وما آل إليه (علمُ النَّحو) ومناهجهُ، وطرائق تدريسِهِ من إشكالاتٍ، وقُصور في عملية التلقي والتطبيق، وأخيرا قدمت المحاضرة عدداً من الحلول المقترحة والتوصيات، ثم بدأت المداخلات بمعالي رئيس المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين)، الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين الذي شكر الدكتورة هناء على محاضرتها الجامعية القيّمة الرصينة الدقيقة الغنية بالمعلومات. وتساءل إن كان نحونا العربي قديماً وحديثاً قد وُضعَ فعلاً على كلِّ لغة العرب، وهل يمثّل نحونا الموروث ضوابط وقواعد العربيّة كلها؟ أو ان التعسف الذي مارسه النحاة في الاختيار والانتقاء من كلام العرب حرمنا من عربيةٍ غائبة الآن وهي اللغة الفصيحة من وسط الجزيرة التي أُبعدت تعسفاً عن الدرس والقواعد ؟ والتساؤل الثاني عن وظيفة اللغوي في

بيان (كيف) نطقَ العرب، وأدرك ذلك الدكتور المخزومي وعمل على مشروعه الخالد الذي لم يمهله عمره أن يُتمه، وهو إعادة كتابة النحو العربي على الأساس الذي يقوم على استقراء العربية كلها وأساس أن يصف كيف نطق العرب، وليس لماذا نطق العرب، ودعا الجامعة إلى وضع جهود





المخزومي أساساً في تدريس النحو العربي في المراحل كلها لنعود إلى النحو ونعيد النحو إلى الجامعة، وتلاهُ في المداخلات أعضاء المجمع العلمي: الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد، والأستاذ الدكتور طه محسن والأستاذ الدكتور علي ناصر غالب، ثم الأستاذ عباس عزيز،



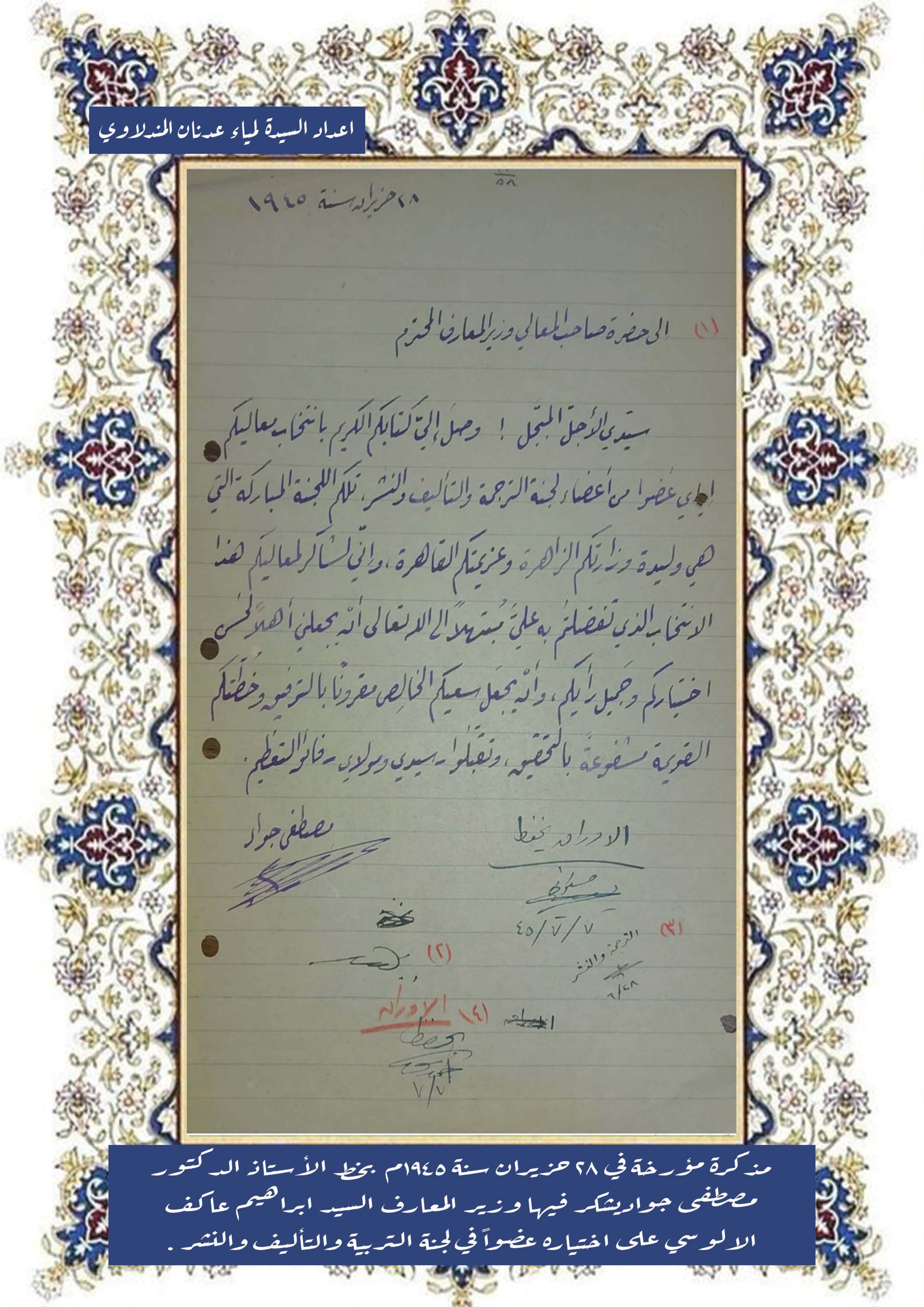
والدكتور علي سعد لطيف، والأستاذة الدكتورة لطيفة عبد الرسول، والمهندس حاتم المسعودي وختاماً مع الأستاذ الدكتور تحسين عبد الرضا الوزّان. وأخيراً قدّم معالي رئيس المجمع شهادات الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة هناء الجنابي والأستاذ الدكتور مهدي صالح سلطان.

من الكتب المهداة حديثاً إلى مكتبة المجمع العلمي العراقي

إعداد / سلوى وسين الله داد

بغداديات	السيد عباس البدري
حكاية الاصوات	السيد محمد بن احمد مُعبّر
دراسات في اللغة والقرآن	أ.د. علي ناصر غالب
الصناعات اليدوية/ تراثنا	السيد هاشم ابراهيم الحكيم
روضة الاخبار في ذكر افراد الاخيار تاريخ ولاة بغداد والموصل وأمراء بابان وسوران وبهديان	أ.د. عماد عبدالسلام رؤوف
تاريخ مساجد كربلاء وحسينياتها	السيد سلمان هادي آل طعمة
أرض النهرين	السيد ادون بفن
صمت المرايا – نصوص ادبية	السيدة نغم العامري
مراكز الادارة والاسر الحاكمة في العراق/ القرون المتأخرة	أ.د. عماد عبد السلام رؤوف
الدراسات اللهجية عند اللغويين العرب المحدثين في القرن العشرين	السيدة نور عبدالباسط حميد رشيد
رواد علماء ادارة الجودة في العالم	د. جمال عبد الامير صبر التميمي
الذكاء الاصطناعي وتأثيره على التوجه الاخلاقي وصفوة الانسان	د. هاشم حسين ناصر المحنك
المنظومة التربوية المتكاملة في سورة يس	د. هاشم حسين ناصر المحنك
الذكاء الاصطناعي ومستقبل تحقيق ودراسة المخطوطات	د. هاشم حسين ناصر المحنك
التقادم الاداري وخطورته على مستقبل المشاريع	د. هاشم حسين ناصر المحنك
الرعاية الاسرية للطفل بين التراث والمعاصرة للطفل	د. هاشم حسين ناصر المحنك
موجز تمصير الكوفة وعمرانها	د. هاشم حسين ناصر المحنك
المضامين النفسية في القرآن الكريم	د. هاشم حسين ناصر المحنك
بغداد في معجم البلدان	د. هاشم حسين ناصر المحنك
علم الاقتصاد في نهج البلاغة	د. هاشم حسين ناصر المحنك
الترجمة بوصفها تبادل الافكار بين الحضارات	أ.د. صادق عبد المطلب الموسوي
حقائق وثائقية مجهولة من تاريخ الكاظمية	الاستاذ عادل تقي البلداوي
حقوق الانسان في الحرب بين القوانين الدولية والامام علي (عليه السلام)	الباحث سمير اموري رؤوف الخزعلي
الهجرة النبوية معجزة على المستوى الاجتماعي والسياسي	د.امال الشيخ علي كاشف الغطاء
قيم التراث الشعبي واثرها في البناء الثقافي	د.صالح زامل

اعداد السيدة لمياء عدنان المندلاوي



٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥

(١) الى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف المحترم

سيدي الأجل المبجل ! وصل إلي كتابكم الكريم بانتخاب معاليكم إياي عضواً من أعضاء لجنة الترجمة والتأليف والنشر، تلكم اللجنة المباركة التي هي وليدة وزارتكم الزاهرة وعزيمتكم القاهرة، وإني لشاكر لمعاليكم هذا الانتخاب الذي تفضلتم به عليّ مبتهلاً الى الله تعالى أنه يجعلني أهلاً لحسن اختياركم وجميل رأيكم، وأنه يجعل سعيكم الخالص مقروناً بالتوفيق وخططكم القويمة مشفوعة بالتحقيق، وتقبلوا سيدي ومولاي فائق التعظيم.

مصطفى جواد

الادارة للحفظ

٤٥/٦/٧

(٢)

(٣) الترجمة والنشر ٦/٢٨

(٤) الادارة

٧/٧

مذكرة مؤرخة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥م بخط الأستاذ الدكتور مصطفى جواد يشكر فيها وزير المعارف السيد ابراهيم عاكف الالوسي على اختياره عضواً في لجنة التربية والتأليف والنشر .





من أشهر أعمال الخطاط الموصلي يوسف ذنون والتي حوت أكثر من خمسة عشر نوعا من انواع الخطوط


رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
بغداد (٢٦٦٣) لسنة ٢٠٢٣
مطبعة المجمع العلمي العراقي